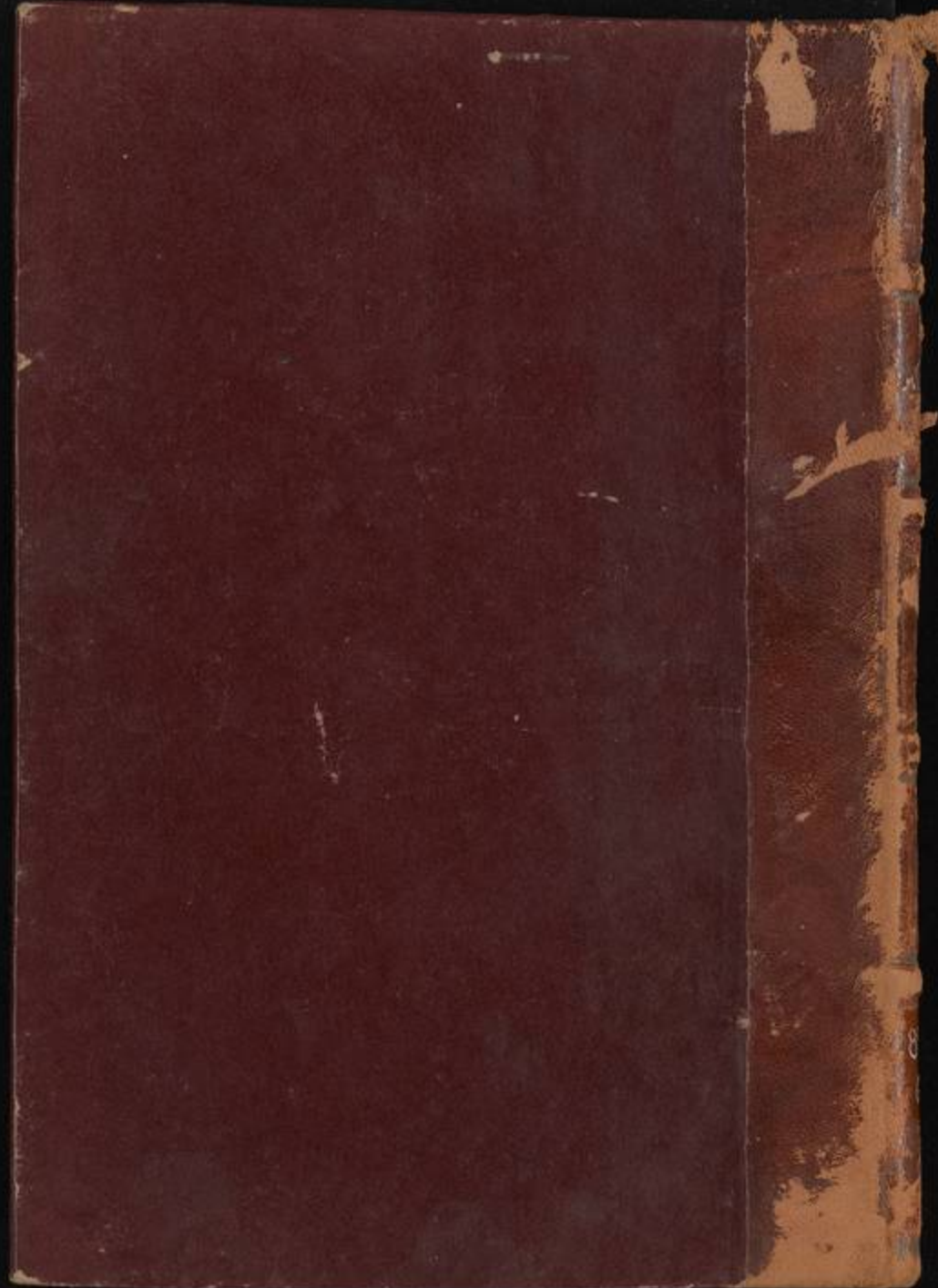
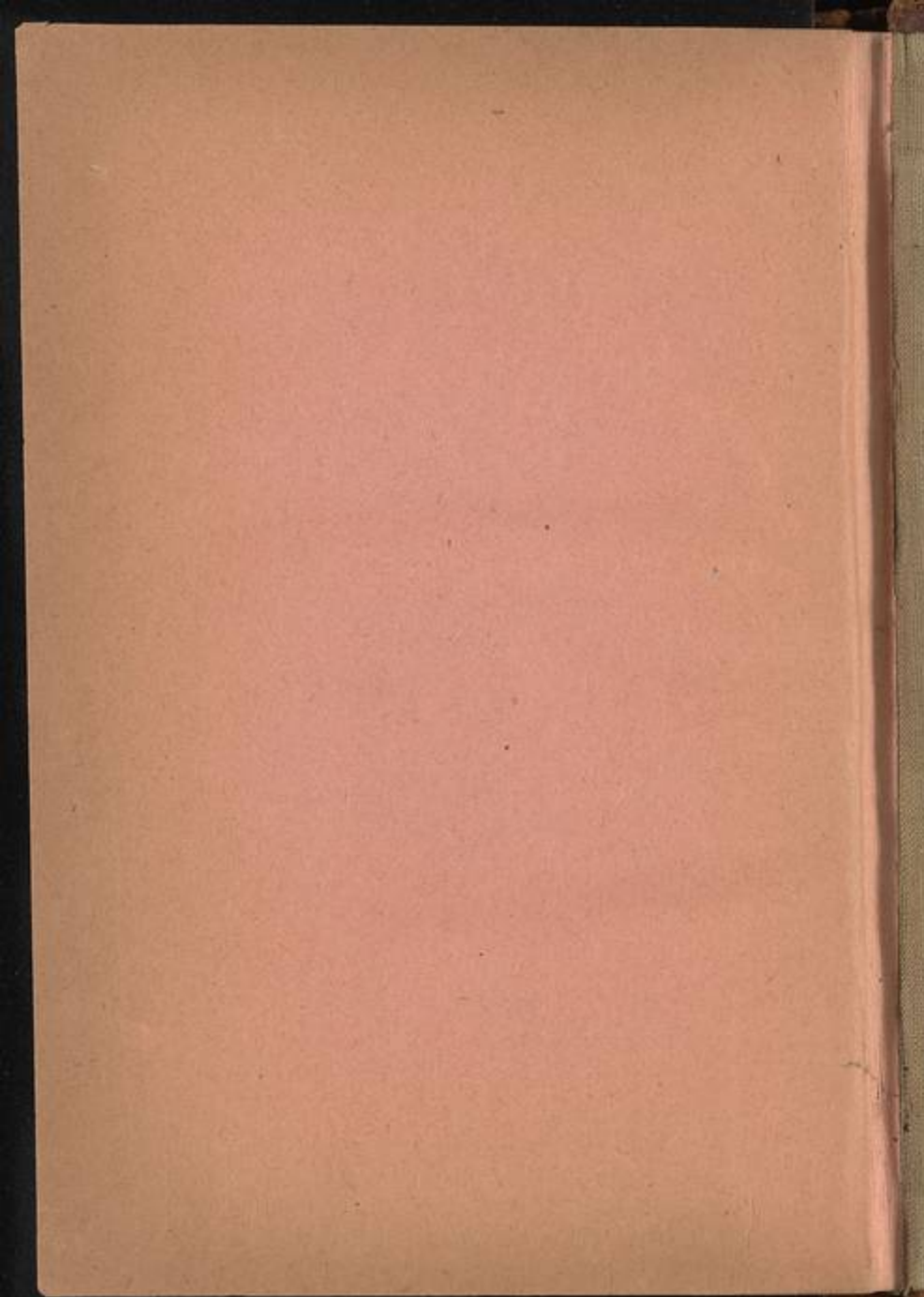




Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES





Al-Mirāj al-Kabīr

by

Najm ad-Dīn al-Ghāṣṣī

Cairo 1295 A.H. [= 1878]

This has been rebound, but otherwise it is a
perfect copy of the excessively rare edition of 1295.

53169 B

Ms. 4/23/99

10

سجده

المعراج الكبير لعالم التحرير المجرى المجرى الامام
نجم الدين الغياي الامام تقدره الله برحمته
واسكنه فسيح جناته
آمين

السطر

٨٤
٨٧
٩٢
٩٤
٩٦
١١٧
١٢٢
١٢٤

السطر

١٠٠
١٠١
١٠٢
١٠٣
١٠٤
١٠٥
١٠٦
١٠٧
١٠٨
١٠٩
١١٠
١١١
١١٢
١١٣
١١٤
١١٥
١١٦
١١٧
١١٨
١١٩
١٢٠
١٢١
١٢٢
١٢٣
١٢٤
١٢٥
١٢٦
١٢٧
١٢٨
١٢٩
١٣٠
١٣١
١٣٢
١٣٣
١٣٤
١٣٥
١٣٦
١٣٧
١٣٨
١٣٩
١٤٠
١٤١
١٤٢
١٤٣
١٤٤
١٤٥
١٤٦
١٤٧
١٤٨
١٤٩
١٥٠
١٥١
١٥٢
١٥٣
١٥٤
١٥٥
١٥٦
١٥٧
١٥٨
١٥٩
١٦٠
١٦١
١٦٢
١٦٣
١٦٤
١٦٥
١٦٦
١٦٧
١٦٨
١٦٩
١٧٠
١٧١
١٧٢
١٧٣
١٧٤
١٧٥
١٧٦
١٧٧
١٧٨
١٧٩
١٨٠
١٨١
١٨٢
١٨٣
١٨٤
١٨٥
١٨٦
١٨٧
١٨٨
١٨٩
١٩٠
١٩١
١٩٢
١٩٣
١٩٤
١٩٥
١٩٦
١٩٧
١٩٨
١٩٩
٢٠٠

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي رفع قدر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا وفي
الآخرة * واسرى به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى
فأعظم بذلك نفراً * وقدمه جبريل فصلى بالأنبياء والمرسلين ليعلم به
أنه الإمام الأعظم وأنه بذلك المقام آخرى * ثم رقى إلى السموات العلا
إلى سدرة المنتهى فظهر لمستوى سمع فيه صريف الأقدام ورأى
من آيات ربه الكبرى * وتجلى له وخاطبه وثبت فؤاده وأعطاه
سؤله وأعظم له بذلك أجراً * فسمي به من الله نفسه بنفسه في مقام
الأنبياء عن الأسراء * واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة
تدور إلى علينا أمداداتها تترى * واشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله
الذي بعثه رحمة للعالمين وكناز لهم وذخراً * صلى الله عليه وسلم وعلى آله

وصحبه وتابعهم خصوصا وارثيه الذين اشاد الله تعالى لهم
 في الخافقين ذكرنا * أما بعد فقد قال الله تعالى في كتابه المبين
 وهو اصدق القائلين (بسم الله الرحمن الرحيم سبحانه الذي أسرى
 بعبيده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله
 لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير) ومنه كلّم ان شاء الله تعالى
 على بعض فوائده هذه الآية الكريمة وعلى بعض فوائده آيات من
 أول سورة والنجم ثم نورد حديث قصة الاسراء والمعراج وتكلم
 على بعض فوائده ذلك ان شاء الله تعالى مستفيدا من الله تعالى المعونة
 والهداية والكفاية والرعاية (فنعول) سبب نزولها كما قاله الامام
 أبو حيان أن النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر الاسراء به كذبوه
 فانزلها الله تعالى ووجه اتصال هذه السورة بما قبلها ومناسبتها لها
 انه تعالى لما أمره صلى الله عليه وسلم بالصبر ونهاه عن الحزن عليهم
 وان يضيق صدره من مكرهم وكان من مكرهم نسبته الى المكذب
 والسحر والشعر وغير ذلك مما رموه به أعجب الله تعالى ذلك بشرفه
 وفضله واحتمائه وعالو منزلته عنده يذكر الاسراء في أول هذه السورة
 وأيضا لما أمره بالصبر في آخر السورة المقدمة بقوله واصبر وما صبرك
 الا بالله والصبر هو التحمل للمكاره والتحمل من جملته ما يؤدي الى
 التجمل ومنه ما ذكره في أول هذه السورة * وقد روى البخاري عن ابن
 مسعود أنه قال في سورة بني اسرائيل والكهف ومريم وطه
 والانبياء هن من العتاق الاول وهن من تлады والعتاق بكسر العين
 المهملة جمع عتيق والعرب تجعل كل شئ بلغ الغاية في الجودة عتيقا
 والاول بضم الهمزة وفتح الواو المخففة والاولية باعتبار حفظها

أو باعتبار نزولها لانها ميكات وقوله من تلادى بكسر التاء الفوقية
وتخفيف اللام وبعد الالف دال مهملة أى ما حفظته قديما وهو
ضد اطرافه ومراوده ان لهن فضلا باعتبار ما تقدم وما تضمنه مفتتح
كل منهما من أمر غريب وقع في العالم خارق للعادة وهو الاسراء وقصة
أصحاب الكهف وقصة مريم وهذ الوجه في ترتيبها هو اشترائها
في قدم النزول وكونها ميكات وكلاهما مشتقة على القصص * وروى
الامام أحمد عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقرأ في كل ليلة بنى اسرائيل والزمر * والحكمة
في افتتاح هذه السورة بالتسبيح كما قاله في زاد المسير وجهان * أحدهما
ان العرب تسبح عند الامر العجيب فكأن الله سبحانه وتعالى يحب
خلقه بما أسدى الى رسوله صلى الله عليه وسلم من الاسراء به * الثاني
ان يكون خرج مخرج الرد عليهم لانه صلى الله عليه وسلم لما حدثهم
عن الاسراء كذبوه فيكون المعنى تنزه الله تعالى ان يخذر رسولا
كذابا (فان قلت) ما الحكمة في افتتاح سورة الاسراء بالتسبيح
والكهف بالحميد (أجيب) بان التسبيح حيث جاء قد علم على
الحميد نحو فسبح بحمد ربك سبحان الله والحمد لله لان التسبيح
هو التنزيه والحمد هو الثناء فالاول من باب التخليه والثاني من باب
التحمية والتخليه مقدمة على التحميه وأجيب أيضا بان سورة
سبحان لما شملت على الاسراء وكذب المشركون به النبي صلى الله
عليه وسلم وتكذيبه تكذيب لله تعالى أتى بسبحان لتنزيه الله عز
وجل عما لا يليق به وينسب اليه من الكذب وسورة الكهف
منزلت بعد سؤال المشركين عن قصة أصحاب الكهف وتأخر

الوحي نزلت مبينة ان الله تعالى لم يقطع نعمته عن نبيه صلى الله عليه
وسلم ولا عن المؤمنين بل أتم عليهم النعمة بانزال الكتاب فناسب
اقتراحها بالحمد على هذه النعمة * وأما سبحانه فهو اسم بمعنى
التسبيح الذي هو التنزيه فهو اسم واقع موقع المصدر ولا يكاد
يستعمل الا مضافا وقد يستعمل علما فيقطع عن الاضافة وينع من
الصرف واتصاه بفعل مضر رأى أسبح الله سبحانه ثم نزل سبحانه
منزلة الفعل فسد مسده ودل على التنزيه البليغ لان في حذف
العامل واقامته مقامه الدلالة على ان المقصود بالذات هو المصدر
والفعل تابع فيفيد الاخبار بسرعة وجود التنزيه واذا قلنا بانه
علم للتسبيح فالعلم على نوعين علم شخصي وعلم جنسي ثم انه يكون
تارة للعين وتارة للمعنى فهذا من العلم الجنسي الذي يكون للمعنى
(فان قلت) لفظ سبحانه واجب الاضافة فكيف الجمع بين العلية
والاضافة (أجيب) بانه يكرر ثم يضاف كما قال الشاعر

علا زيدا يوم النصارأ من زيد كم * بأبيض ماضى الشفرين يمانى
والتسبيح مما استأثر الله به كما قال بعضهم فبدأ بالمصدر أى بالاسم
الموضوع موضعه فى بنى اسرائيل لان المصدر الاصل ثم بالماضى
فى الحديد والحشر والصف لانه أسبق الزمانين ثم بالمضارع فى الجمعة
والتغابن ثم بالامر فى الاعلى استيعابا لهذه الكلمة من جميع
جهات ما فهو ذكر يعظم الله تعالى به مختص به لا يصلح لغيره
ولا يستعمل الا فيه وأما قول الشاعر

* سبحانه من علة الفخر فعلى سبيل الشذوذ أى العجب من
علقة اذ يفخر والعرب تقول سبحانه من كذا اذا تعجب منه

قال الراغب وقول الشاعر سبحان من علقمة الفانخة بديره
سبحان علقمة على التهكم فزاد فيه من ردا الى أصله وقيل أراد
سبحان الله من أجل علقمة فحذف المضاف اليه انتهى فعلى الثاني
لاشذوذ فيه لانهما استعمل في غير الله لانه مضاف اليه وقد حذف
المضاف اليه وهو مراد للعلم به وأبقى المضاف على حاله مراعاة لاغلب
أحواله أعني التجرد عن التنوين وعلى ذلك لا شاهد فيه على العلية
لانه مضاف وفي الوجه الاول نظر لان من لا تراد في الاثبات وعلقمة
صحابي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبابيع وهو شيخ
واستعمله عمر رضي الله عنه على حوران ومات بها * وفي الاستيعاب
علقمة بن علاثة الكلبي العامري من المؤلفة قلوبهم كان سيدا
في قومه حليما عاقلا ولم يكن فيه ذلك الكرم * وأما معناه
فقدر روى الحاكم ان طلحة بن عبيد الله رضي الله تعالى عنه سأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى سبحان الله فقال تنزيه الله
من كل سوء * وروى ابن أبي حاتم عن علي رضي الله تعالى عنه قال
سبحان الله كلمة أحبها الله لنفسه ورضيها وأحب ان تقال له (وقال)
الكرمانى وغيره أعلم أنه تعالى له صفات سلبية مثل لا شريك له
ولا ضد ولا ضد وكذا سائر التنزيهات وتسمى بصفات الجلال وله
تعالى صفات وجودية كالعلم والقدر وتسمى بصفات الاكرام
فالتسبيح اشارة الى الاولى وأصل ذلك الاقتباس من قوله تعالى
ذو الجلال والاكرام وحاصل المعنى تنزيه الحق تعالى نفسه المقدسة
عن جميع شوائب النقص وتبعيده عن السوء في الذات والصفات
والافعال والاسماء والاحكام فيلزم نفي الشريك والصاحبة والولد

وجميع الرذائل من سبيح في الارض اذا ذهب فيها وأبعد أي ما أبعد
 الذي له هذه القدرة عن جميع النقائص وصدر به هذا التنزيه فاعل
 ما بعده عن النقائص أول تنزيهه تعالى عن العجز عن اسرائه بعبد
 له لا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى * وقد ورد في فضل
 التسبيح ما رواه مسلم وغيره عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم الأخير بك بأحب الكلام الى
 الله سبحانه وتعالى ان أحب الكلام الى الله سبحانه وتعالى سبحان
 الله وبحمده وفي رواية الترمذي سبحان ربي وبحمده وفي رواية
 لمسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي الكلام أفضل قال
 ما اصابني الله ملائكة أو لعباده سبحانه الله وبحمده وهذا مجمل
 على كلام الأتبعين والافالقرآن أفضل من التسبيح والتكبير
 المطلق وأما المأثور في وقت أو حال فالاشتغال به أفضل * وفي صحيح
 مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة غفرت
 ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر قال الطيبي يوم مطلق لم يعلم في أي
 وقت من أوقاته وقال غيره ظاهر الاطلاق يشعر بأنه يحصل
 هذا الاجرام المذكور لمن قال ذلك مائة مرة سواء أقالها متوالية
 أو متفرقة في مجالس أو بعضها أول النهار وبعضها آخره وقوله
 غفرت ذنوبه أي المغائر من حقوق الله تعالى خاصة لان حقوق
 الناس لا تغفر الا باسترضاء الخصوم * وروى البراء عن عبد الله بن عمر
 رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
 سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة * وأخرج

الطبراني في الاوسط والخراطة وابن مردويه عن ابن عباس قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اذا أصبح سبحان الله
 وبحمده ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان آخر يومه عتيق
 الله * قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد بعد ايراد ما رواه الطبراني
 في الاوسط وفيه من لم أعرفه اه وهذه فائدة عظيمة ينبغي ان
 يحافظ عليها وغنية جسيمة يبادر الى الاعتناء بها والمدادومة عليها
 ويشبهها ما ند اوله السادة الصوفية من قول لا اله الا الله سبعين
 ألف مرة ويذكرون ان الله تعالى يعتق بهم ارقبة من قالها واشترى بها
 نفسه من النار اوراقبة من يقولها عنه ويشترى بها نفسه من
 النار ويحافظون على فعلها لانفسهم ولبن مات من اهلهم
 واخوانهم وقد ذكرها الامام الياقعي والعارف الكبير الحموي ابن
 عربي وأوصى بالمحافظة عليها وذكرها انه قد ورد فيها خبر نبوي
 وحكوا ان شابا صالحا كان من اهل الكشف ماتت أمه فصاح
 وبكى وخر مغشيا عليه ثم سئل عن سبب ذلك فذكر انه رأى أمه في
 النار وكان بعض المشايخ من السادة الصوفية حاضرا وكان قد
 قال هذه السبعين ألفا واراد ان يعدها لنفسه فقال في نفسه
 عندما سمع قول الشاب المذكور اللهم انك تعلم اني هلكت هذه
 السبعين ألف تهليله وأريد ان أدخرها لنفسى وأشهدك اني قد
 اشتريت بها أم هذا الشاب من النار فاستتم هذا الوارد الاوتبسم
 الشاب وسروا وقال الحمد لله أرى أمي قد أخرجت من النار وأمر بها
 الى الجنة فقال الشيخ المذكور فحصل لي فائدتان صدق الخبر
 المذكور وصحته وصدق كشف هذا الشاب اه لكن الحديث

المذكور قال بعض المشايخ لم تر دبه السنة فيما أعلم وقد وقفت
 على صورة سؤال العافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى عن هذا
 الحديث وهو من قال لا اله الا الله سبعين ألفا فقد اشترى نفسه من
 الله تعالى هل هو حديث صحيح أو حسن أو ضعيف وصورة جوابه
 أما الحديث يعني المذكور فليس بصحيح ولا حسن ولا ضعيف بل هو
 باطل موضوع لاحتل روايته الامترونا ببيان حاله انتهى لكن
 ينبغي للشخص أن يفعلها اقتداء بالسادة الصوفية وامثالا لقول
 من أوصى بها وتبركا بأفعالهم وقد ذكرها الشيخ الولي الزاهد سيدي
 محمد بن عراق نفعنا الله تعالى ببركاته في بعض سفينة المولفة وقال
 كان شيخه يأمرهم بأوذكر أن بعض اخوانه ذكر له عن بعض الصالحاء
 انه كانت له سبعة عدد ها ألف وكان يديرها سبعين مرة من بعد صلاة
 الصبح الى طلوع الشمس قال وهذه كرامة له من الله تعالى فسأل الله
 تعالى أن يمن علينا بذلك وأن يلحقنا بعباده الصالحين انتهى * وعن
 شريح العباد قال بلغني انه لو قسم ثواب تسبيحة علي جميع هذا
 الخلق لاصاب كل واحد منهم خيرة الفضائل كثيرة شهيرة وفيما
 ذكرناه كفاية لمن له بصيرة (وقوله تعالى أسرى بعدة) قال أهل
 اللغة أسرى وسرى لغتان زاد بعضهم انهما مختصان بسير الليل
 وأسرى لازم كسرى فيحتاج الى التعدية والهزمة هنا ليست
 للتعدية خلافا لابن عطية وانما المعدي الباء في بعدد ولا تقتضي
 مصاحبة الفاعل للمفعول في الفعل عند الجمهور خلافا للمبرد
 والسهيلي والعبد في اللغة المملوك من نوع من يعقل وقال في
 المحكم العبد الانسان حرا كان أو رقيقا لانه مملوك لبارئه وقال

سببويه انه في الاصل صفة ولكنه استعمل استعمال الاسماء
وأجمع المسلمون على ان المراد بالعبد ههنا سيدنا محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ههنا عبده دون نبيه أو حبيب له لئلا تفضل
أمته كالنصارى أولان وصفه بالعبودية المضافة الى الله تعالى
أشرف المقامات قال الاستاذ أبو علي الدقاق رحمه الله تعالى ليس
للمؤمن صفة أتم ولا أشرف من العبودية ولهذا أطلقها الله تعالى
على نبيه في أشرف المواطن كقوله سبحانه الذي أسرى بعبده
الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب تبارك الذي نزل الفرقان على
عبده فأوحى الى عبده ما أوحى وقال البرهان النسفي رحمه الله تعالى
قيل لما وصل النبي صلى الله عليه وسلم الى الدرجات العالية
والمراتب الرفيعة في المعراج أوحى الله تعالى اليه يا محمد بهم أشرفك
قال يارب ان تنسبني الى نفسك بالعبودية فأنزل الله تعالى سبحانه
الذي أسرى بعبده وفي معنى ذلك قيل

لا تدعى الا بعبدها * فانه أشرف أسمائي

وأقوال العلماء في العبد والعبودية كثيرة وكل أحد تكلم بلسان
قاله على قدر مقامه وحاله فقال ابن عطاء الله العبد الذي لا ملك له
وقال روم بتحقيق العبد بالعبودية اذا سلم القياد من نفسه الى ربه
وتبرأ من حوله وقوته وعلم ان الكل له وبه * وقال عبد الله بن محمد
حررت صفة العبودية ان كنت لا ترى لنفسك ملكا وتعلم انك لا تملك
لها فتعاولا لاضرا وما أحسن ما قيل في هذا القبيل

وكنت قديما أطلب الوصل منهم * فلما أتاني العلم وارتفع الجهل
تيقنت ان العبد لا طلب له * فان قربوا فضل وان أبعدوا عدل

وان أظهر والم يظهر واغير وصفهم

وان ستر وا فالستر من أجملهم يحلو
 (قال) الامام الرازي دل قوله تعالى بعبده على ان الاسراء كان
 بجسد رسول الله صلى الله عليه وسلم لان العبد اسم للجسد والروح
 قال الله تعالى أرايت الذي ينهى عبدا اذا صلى وانه لما قام عبد
 الله يدعوه وقوله تعالى ليلا هو ظرف للاسراء واستشك كل كثير من
 الناس كون ليلا ظرفا للاسراء لانه تقدم ان الاسراء هو سائر الليل
 فاذا أطلق الاسراء فهم منه انه واقع ليلا فهو كالصباح في شرب
 الصباح لا يحتاج الى قوله شربت الصبح صباحا وجوابه ان الامر
 وان كان كذلك الا ان العرب تفعل مثله في بعض الاوقات اذا
 أرادت تأكيدا للاحمر والتاكيد نوع من أنواع كلامهم وأسلوب منه
 والعرب تقول أخذ بيده وقال بلسانه وقال بعضهم فائدة التاكيد
 هنا رفع توهم المجاز لانه قد يطلق على سير النهار أيضا وقال الزمخشري
 أراد بقوله ليلا بلفظ التنكير تقليل مدة الاسراء انه وقع السري به
 في بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة أربعين ليلة وذلك ان التنكير
 فيه تدل على معنى البعضية وقال يشهد لذلك قراءة عبد الله
 وحذيفة من الليل أي بعض الليل وقال غيره فكان المعنى سبحان
 الذي أسرى بعبده في ليل واحد من كذا الى كذا وهو موضع التعجب
 وانما عدل عن ليلة الى ليل لانهم اذا قالوا أسرى ليلة كان ذلك
 في الغالب لاستيعاب الليلة بالسري فقل ليلا أي في ليل (قال) ابن
 المنير رحمه الله تعالى وانما كان الاسراء ليلا لانه وقت الخلوة
 والاختصاص عرفا ولانه وقت الصلاة التي كانت مفروضة عليه

في قوله تعالى ثم الليل وليكون أبلغ للمؤمن بالإيمان بالغيب وفتنة
 للكافر وقال بعض أهل الاشارات لما سماه الله آية الليل وجعل
 آية النهار مبصرة انكسر الليل فخير بان أسرى فيه بمحمد صلى الله
 عليه وسلم (قال) ابن دحية أكرم نبينا صلى الله عليه وسلم ليلا بامور
 منها انشقاق القمر وإيمان الجن به ورأى اصحابه نيرانهم كافي صحيج
 مسلم وخرج الى الغار ليلا والليل أصل ولهذا كان أول الشهر
 وسواده يجمع ضوء البصر ويحد كليل النظر ويستلذ فيه بالسهر
 وكان صلى الله عليه وسلم أكثر اسفاره ليلا وقال عليه الصلاة
 والسلام عابكم بالبلية فان الارض تطوى بالليل والليل وقت
 الاجتهاد للعبادة وكان صلى الله عليه وسلم يقوم حتى تورمت قدماه
 وكان قيام الليل في حقه واجبا فلما كانت عبادته ليلا أكرم بالاسراء
 فيه وليكون أجرا لمصدق به أكثر له دخل فيمن آمن بالغيب دون من
 عاينه نهارا وقدم الحق تبارك وتعالى ذكر اليل في كتابه على ذكر
 النهار فقال عز وجل وجعلنا الليل والنهار آيتين وهو الذي جعل
 الليل والنهار خلفه لمن أراد ان يذكر أو أراد شكورا الى غير ذلك
 من الآيات وصح انه صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا تبارك وتعالى
 كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من
 يدعوني فاستجب له ومن يسألني فاعطيه ومن يستغفرني فاعفله
 الحديث وهذه الخصيصة لم تجعل للنهار ثبته بها صلى الله عليه وسلم
 لما في ذلك الوقت من الليل من سعة الرحمة ومضاعفة الاجر وتجميع
 الاجابة ولا بطل كلام الفلاسفة ان الظلمة من شأنها الاهانة والشر
 ولان الله تعالى اكرم اقواما في الليل بانواع الكرامات كقوله في قصة

ابراهيم صلى الله عليه وسلم فلما جئنا عليه الليل الآية وفي لوط صلى
 الله عليه وسلم بقوله فأسر باهلك بقطع من الليل وفي موسى صلى الله
 عليه وسلم وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وناجاه ليلة واحدة وأمره باخراج
 قومه ليلا اه ومن هذا الاختلاف في التفضيل بين الليل والنهار وصف
 فيه بعضهم كتاب فرج الليل بوجوه منها ما تقدم آنفا ومنها سبقه
 النهار أي تقدمه عليه في الخلق وفيه ساعة الاجابة كما تقدم وهي في
 كل الليالي بخلاف الايام فهي منها في يوم الجمعة فقط * ورجح النهار
 بوجوه منها قوله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم
 عرفة أو يوم الجمعة لكن رديان هذا بالنسبة للأيام لا الليالي وبأن
 ليلة القدر خير من ألف شهر وقد دخل في هذه الليلة أربعة آلاف
 جمعة (قلت) ومن أعظم الأدلة القاطعة للنزاع الدالة على تفضيل
 الليل وقوع رؤية الله تعالى فيه للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة
 الاسراء ونزول القرآن فيه كما يدل عليه قوله تعالى انا أنزلناه في ليلة
 القدر الآية والله أعلم (قال) أبو امامة بن النخاس رحمه الله تعالى
 ليلة الاسراء أفضل من ليلة القدر في حق النبي صلى الله عليه وسلم
 وليلة القدر أفضل في حق الامة لانها لهم خير من عمل أكثر من عشرين
 سنة ممن كان قبلهم وأمال ليلة الاسراء فلم يأت في أرجحية العمل فيها
 حديث صحيح ولا ضعيف ولذلك لم يبينها النبي صلى الله عليه وسلم
 وقول الامام البلقيني رحمه الله تعالى في قصيدته التي مدح فيها
 النبي صلى الله عليه وسلم

اولاً رؤيته في ليلة فضلت * ليالي القدر فيها الرب رضا كا
 يؤخذ منه أن ليلة الاسراء أفضل من ليلة القدر ولعل الحكمة في

ذلك كما قاله في الاصطفاء اشتمالها على رؤيته التي هي أفضل كل شيء
ولذلك لم يجعلها ثوابا عن عمل من الاعمال مطلقا بل من ثوابها على عباده
المؤمنين يوم القيامة تفضلا منه تعالى انتهى وهذا يؤيد ما قدمناه
آنفا في تفضيل الليل ~~لأن~~ يبقى النظر في تحرير محل الخلاف
وقد حرره بعضهم كما وجد بخط الحافظ ابن حجر نقلا عن المهدي
فقال ان كان المراد ان ليلة الاسراء ونظائرهما من كل عام أفضل
من ليلة القدر بحيث يكون قيامها والدعاء فيها أفضل من ليلة
القدر فهي باطل لم يقله أحد من المسلمين وهو معلوم الفساد
بالاضطرار وان اراد الليلة المعينة التي أسرى فيها بالنبي صلى الله
عليه وسلم وحصل له فيها ما لم يحصل له في غيرها من غير أن يشترع
تخصيصها بقيام ولا عبادة فهذا صحيح ان قام دليل على ان انعام الله
تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء كان أعظم من انعامه
عليه بانزال القرآن ليلة القدر وهذا لا يعلم الا بالوحي ولا يجوز لاحد ان
يتكلم فيه بلا علم ولا يعرف عن أحد من الصحابة انه خص ليلة
الاسراء بامر من الامور ولهذا لا يعرف أي ليلة كانت وان كان
الاسراء في نفسه من أعظم فضائله كما انه صلى الله عليه وسلم لم يفضل
غار حرا الذي أنزل عليه فيه الوحي ولا خص اليوم الذي ابتدئ فيه
بالوحي بشيء انتهى وظاهر هذا الكلام ان الخلاف بين الليلة
المعينة التي أسرى فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم وبين ليلة القدر
التي أنزل فيها القرآن كما يدل عليه قوله ان قام دليل على ان انعام
الله تعالى على نبيه ليلة الاسراء كان أعظم من انعامه عليه بانزال
القرآن ليلة القدر وأما الليلة المعينة التي أسرى به صلى الله عليه

وسلم فيها وليلة القدر من كل عام فينبغي ان يكون فيها قول أي امامة
ابن النقاش المتقدم وأما نظائر اليلة المعينة من كل عام فلا شك في ان
ليلة القدر من كل عام أفضل منها لما لا يخفى (وقوله تعالى من المسجد
الحرام) من لا بداء الغاية والمسجد لغة مفعول بالكسر اسم المكان
السجود وبالفتح اسم المصدر واما شرعا فكل موضع من الارض
لقوله صلى الله عليه وسلم جعلت لي الارض مسجدا وترت بها طهورا
ولما كان السجود أشرف أفعال الصلاة لقرب العبد من ربه اشتق
اسم المكان منه ف قيل مسجد ولم يقلوا مكرح ثم ان العرف خصص
المسجد بالمسكن المهيأ للصلاة الخمس حتى يخرج المصلى المجتمع فيه
للاعياد ونحوها فلا يطل حكمه وكذلك الربط والمدارس فانها
هيئت لغرض ذلك والحرام أي المحرم وهو ضد الحلال وذلك لما منع
الحرم فيه مما يجوز لغيره ولما منع في الحرم مما يجوز في غيره من البلاد
(قال) الماوردي كل موضع ذكر الله فيه المسجد الحرام فالمراد به
الحرم الا في قوله تعالى قول وجهك شطر المسجد الحرام فانه أراد به
الكعبة (وقال) بهضمهم المراد بالمسجد الحرام في قوله تعالى لي سبحان
الذي أسرى بعبد له لا من المسجد الحرام مكة لانه صلى الله عليه
وسلم كان في بيت أم هانئ * وأول مسجد وضع على الارض المسجد
الحرام وهو مسجد مكة شرفها الله تعالى كما قال تعالى ان أول بيت
وضع للناس الذي ببكة مباركا وافي الصالحين عن أي ذر رضي الله تعالى
عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع
على الارض قال المسجد الحرام قلت ثم أي قال المسجد الاقصى قلت
وكم بينهما قال أربعون عاما الحديث وقد اشكل هذا الحديث على

بعضهم فقال معلوم ان سليمان بن داود صلى الله عليه وسلم لما بنى
 بيت المقدس سأل الله تعالى ثلاثا الحديث الا ترى ان شاء الله تعالى
 وهو بعد ابراهيم صلى الله عليه وسلم كما قاله أهل التاريخ بأكثر من
 ألف عام وهذا القائل جهل التاريخ فان سليمان عليه الصلاة
 والسلام انما كان لمن المسجد الاقصى تجديده لا تأسيسه والذي
 أسسه هو يعقوب بن اسحق صلى الله عليه وسلم بعد بناء ابراهيم
 الكعبة بهذا القدر وقال بعضهم ان هذين المسجدين وضعا قديما
 ثم خربا ثم بنيا انتهى وزعم بعضهم ان أول من بنى البيت آدم وان
 غيره من ولده وضع بيت المقدس بعده بأربعين عاما حكاه ابن الجوزي
 وغيره وذكر ابن هشام في التيجان ان آدم عليه الصلاة والسلام لما
 بنى البيت أمره جبريل بالمسير الى بيت المقدس وان يبنيه قبناه
 ونسك فيه (وقوله تعالى الى المسجد الاقصى) كلمة الى لانتها الغاية
 ومدلولها هنا انه وصل الى حد ذلك المسجد ولا دلالة في اللفظ على انه
 دخل لكن القرينة تدل على دخوله وهي العلم بانه انما أسرى به الى
 بيت المقدس ليدخله ويبعد أن يسرى به الى بيت المقدس ولا يدخله
 وصرحت السنة الصحيحة بما اقتضته القرينة من دخوله صلى
 الله عليه وسلم المسجد الاقصى وهو الذي عمره نبي الله سليمان صلى الله
 عليه وسلم بأمر الله عز وجل كما تقدم وما زال مكرما محترما وهو أحد
 المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال شرعا الا اليها أي لا يقصر بالزيارة
 والتعظيم من جهة أمر الشارع الا هذه الثلاثة * وقد روى
 الترمذي وابن ماجه وغيرهما ان سليمان لما بنى بيت المقدس سأل الله
 تعالى ثلاثا سأله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه اياه وسأله حكا

يواطئ حكمه فاعطاه اياه وسأله من أفي هذا البيت يريد بيت
 المقدس لا يريد الصلاة فيه أن يخرج منه من ذنوبه كيوم ولدته أمه
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أرجو أن يكون قد اعطاه
 الثالثة وروى أبو داود وابن ماجه عن ميمونة قالت قلت يا رسول الله
 أفتنافي بيت المقدس قال أرض المحشر والمنشر أتوه فصولوا فيه فإن
 صلاة فيه كالف صلاة في غير ذلك قلت أرأيت أن لم استطع أصلي فيه قال
 فتمدى لزيارتها يسبح فيه من فعل ذلك فهو كمن أتاه * وهو معدن
 الانبياء من لدن الخليل صلى الله عليه وسلم ولذا اجتمعوا له هناك كلهم
 وأصمهم في علمتهم ودارهم ليدل ذلك على أنه الرئيس المقدم والامام
 الاعظم صلى الله عليه وسلم (والأقصى) أفعّل من أقصى والقصي والقصي
 هو البعيد وسمي بالأقصى لبعده المسافة بينه وبين المسجد الحرام
 فيبينهما مسافة ثلاثين يوما عادة أولانه لم يكن وراءه مسجد فثبت
 له هذا النعت وإن كان وراءه بعد مساجد هي أقصى منه لأن العلية
 إذا ثبتت اسباب لم يضرب وال ذلك السبب * ويحتمل أن يريد بالأقصى
 البعيد دون مقاضلة فافعل التفضيل ليس على بابيه وكان أقصى أي
 أبعد مسجد عن أهل مكة معظم بل زيارة وقيل وصفه بالأقصى منهم
 أي من العرب أو من الكعبة أو من أهل مكة أو من النبي صلى الله
 عليه وسلم (قال) الامام ابن أبي جرة والحكمة في اسرته صلى الله
 عليه وسلم أول إلى بيت المقدس لآظهار الحق على من عاند لأنه لو عرج
 به من مكة إلى السماء لم يجد المعاندة الاعداء ميملا إلى البيان
 والايضاح فلما ذكر أنه أسرى به إلى بيت المقدس سأله عن أشياء
 من بيت المقدس كانوا رأوها وعلموا أنه لم يكن رأها قبل ذلك فلما

أخبرهم بما حصل التحقيق بصدقه فيما ذكر من الاسرار به الى بيت
 المقدس في ليلة واذا صبح خبره في ذلك لزم تصديقه في بقية ما ذكره
 انتهى * وقيل الحكمة في ذلك ليحصل له العروج مستويا من غير
 تعوج لما روي عن كعب ان باب السماء الذي يقال له مصعد
 الملائكة يقابل بيت المقدس قال وهو اقرب الارض الى السماء
 بمائة عشرة ميلا قال بهض الحفاظ وفيه نظر * وقيل الحكمة في
 ذلك ان الله تعالى اراد ان يريه القبله التي صلى اليها مدة كما عرف
 الحكمة التي صلى اليها * وقيل لانه مجمع ارواح الانبياء فاراد الله
 تعالى ان يشرفهم بزيارته صلى الله عليه وسلم * وقيل لانه هجرة غاب
 الانبياء فحصل له الرحيل اليه في الجملة ليجمع بين اثنتي الف ضائل
 (وقال) ابن دحية يحتمل ان يكون الحق سبحانه وتعالى اراد ان
 لا يخلى تربة فاضلة من مشهده ووطء قدمه فتم تقدير بيت المقدس
 بصلاة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيه فقامتم تقديره اخبر
 صلى الله عليه وسلم انه لا تشد الرحال الا الى ذرته مساجد المسجد
 الحرام لانه مولده ومسقط رأسه وموضع نبوته ومسجد المدينة لانه
 محل هجرته وأرض تربته ومسجد الاقصى لانه موضع معراجته صلى
 الله عليه وسلم * وما أحسن قول بهض العارفين في رمز تلك
 الحقائق البالغة نهاية التمكن

ومسجدى الاقصى صاحب بردها * وطبي ترى أرض عليا تمت
 (وقوله تعالى الذي باركنا حوله) البركة الزيادة والفناء قال الراغب
 البركة ثبوت الخسران الهسي في الشيء والمباركة ما فيه ذلك الخير (فان
 قيل) كيف قال باركنا حوله ولم يقل باركنا عليه أوفيه مع ان البركة

في المسجد تكون أكثر من خارج المسجد - وله خصوصاً المسجد
 الأقصى (قلنا) أراد البركة الدنيوية كالأنهار الجارية والأشجار
 المثمرة وذلك حوله لافيه * وقيل أراد البركة الدينية فانه مقر الانبياء
 عليهم الصلاة والسلام ومتعبد لهم ومهبط الوحي والملائكة * وإنما
 قال بركته حوله لتكون بركته أعم وأشمل فانه أراد بما حوله ما أحاط
 به من أرض الشام وما قارية منها وذلك أوسع من مقدار بيت
 المقدس ولانه اذا كان هو الاصل وقد بارك في لواحقه وتوابعه من
 البقاع كان هو مبارك فيه بالطريق الاولي بخلاف العكس * وقيل
 أراد البركتين الدنيوية والدينية وفيه ما مر من النوجيه * وقيل
 المراد بركته حوله من بركة نشأت منه فعمت جميع الارض لان مياه
 الارض كلها أصل انفجارها من تحت صخرة بيت المقدس انتهى
 (فان قيل) اذا كانت البركة حول المسجد الأقصى كما ذكر في ما اذا تميز
 عليه المسجد الحرام (أجيب) بان البركة حول المسجد الأقصى
 اما باعتبار الدنيا ورعايتها وخصبها والبركة حول المسجد الحرام
 باعتبار الدين والفضل وتضعيف الحسنات فيه للطائفتين والعالمين
 والمؤمنين والوافدين لان الاجر يكون على قدر النصب وهو
 ما غير ذي زرع نزهه الله تعالى عن خصب الدنيا وسهتها لا يكون
 القصد اليه ممزوجا بقصد الدنيا وهذه البركة الدينية أفضل من تلك
 البركة الدنيوية انتهى واما ان يكون المراد بالبركة في المسجد
 الأقصى البركتين الدنيوية والدينية فالبركة الدينية التي في المسجد
 الحرام تفضلها باعتبار ما تقدم (وحوله) منصوب على الظرفية أي
 أوقفنا البركة حوله وحول الشيء جانبته الذي يمكنه ان يتحول اليه

والضمير فيه راجع الى المسجد الأقصى (وقوله تعالى انريه من آياتنا) قرأ العامة بنون العظمة جريا على باركنا وفيه الالتفات من الغيبة في قوله أمرى بعبدى الى التسكلم في باركنا وانريه من آياتنا وما ريقه الالتفات من طرق البلاغة في الآية الالتفاتان فالالتفات الاول كما تقدم والالتفات الثانى هو من التسكلم الى الغيبة في قوله انه هو السميع البصير بناء على ان الضمير فيه راجع لله تعالى كما سيق ووجه ذلك ان قوله سبحانه الذى أمرى بعبدى يدل على مسراهم من عالم الشهادة الى عالم الغيب فهو بالغيب أنسب وقوله الذى باركنا حوله دال على انزال البركات وتعظيم شأن المنزل فهو بالحكاية على التفضيم أخرى وكذا قوله انريه من آياتنا يدل على عظمة الاراءة والآيات المرتبة فهو أولى بالتمظيم والحكاية على التفضيم أيضا (وقوله تعالى انه هو السميع البصير) اشارة الى مقام اختصاصه بالمخ والرائى وغيبته شهوده في عينى يسمع وبى يبصر فالعود الى الغيبة أولى وقرأ الحسن ليريه بالياء التحتية أى الله تعالى فعلى هذه القراءة يكون فى الآية أربع الالتفاتات فالثالث والرابع هو الالتفات من التسكلم في باركنا الى الغيبة في ليريه ثم التفت الى التسكلم فى آياتنا ووجهه انه فى ليريه اعادة الى مقام السر والغيبة من هذا العالم فالغيبوبة بها أبقى وقوله من آياتنا عود الى التعمظيم على ما سبق ومعنى الرؤية هو ما رأى تلك الليلة من عجائب السموات والارض والآيات الدالة على قدرة الله تعالى ومنها ما ذكر فى القصة من ذهابه فى برهة من الليل مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس وتمثيل الانبياء له ووقوفه على مقاماتهم * ومن هنا للتعبير بهض وانما

أقبحها هنا تعظيماً لآيات الله تعالى فإن هذا الذي رآه محمد صلى الله
 عليه وسلم وإن كان جليلاً عظيماً فهو بعض بالنسبة إلى جملة آيات
 الله تعالى وبمآثب قدرته وجليل حكمته والرؤية هنا بصرية وقيل
 قلبية واليه نحا ابن عطية فإنه قال ويحتمل أن يريد ليرى محمد للناس
 آية أي يكون النبي صلى الله عليه وسلم آية في أنه يصنع الله تعالى بشعر
 هذا الصنع فتكون الرؤية قلبية على هذا والآية العلامة الظاهرة
 على ما يلزمها فآية الشيء علامته الظاهرة ثم غلب ذلك على صدق
 الرسل وعلى الإلهية وكرامات الأولياء وما أشبه ذلك (فان قيل)
 الآية تدل على أنه تبارك وتعالى ما أراه الأبهض الآيات وقال
 في حق إبراهيم عليه الصلاة والسلام وكذلك نرى إبراهيم ملكوت
 السموات والأرض وذلك يدل على أنه تعالى أراه جميع الآيات
 فيلزم أن يكون معراج إبراهيم أفضل من معراج محمد صلى الله عليه
 وسلم (اجيب) بأن ملكوت السموات والأرض بعض آيات الله
 تعالى أيضاً بعضاً مخصوصاً والبعض المطلق أفضل من البعض
 المخصوص إذ المطلق ينصرف إلى الكامل والجواب المشهور عنه
 هو أن بعض آيات الله أفضل من ملكوت السموات والأرض اه
 (وقوله تعالى أنه هو السميع البصير) الصحيح أن الضمير في أنه لله
 تبارك وتعالى أي أنه هو السميع لاقوال محمد البصير بأفعاله وقال
 بعض المحققين ولا بعد أن يرجع الضمير إلى العبد وهو النبي صلى الله
 عليه وسلم كما نقله أبو البقاء عن بعضهم قال أنه هو السميع لكلامنا
 البصير لذاتنا وأما توسط ضمير الفصل فلا شعار باختصاصه به هذه
 الكرامة وحده ولعل السرف في محي الضمير محتمل للامرين إلى الإشارة

الى المملوك وانته صلى الله عليه وسلم انما رأى رب العزوبة ومع
 كلامه به (قال) الماوردي في الحكمة في الايمان بالسميع البصير
 هنا وجهان أحدهما انه تعالى وصف نفسه بهم ما وان كانا من
 صفاته اللازمة لذاته في الاحوال كلها لانه حفظ رسوله عند الاسراء
 به في ظلمة الليل فلم يضره أن لا يبصر فيه او سمع دعاءه فاجابه الى ما سأل
 * الثاني ان قومه لما كذبوه حين أخبرهم بأسرانه فقال السميع
 يهتفي لما يقولون من تصديق أو تكذيب البصير فيما يفعله من
 الاسراء والمعراج اه وهذا بناء على ان الضمير لله تعالى وعليه
 فالسميع هو الذي لا يهزب عن ادراكه مسموع وان خفي فيسمع
 السر والنجوى بل ما هو اذق وأخفى يدركه بيت النبوة السوداء
 في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء يسمع بغير أصحخة وآذان وسمعه
 منزلة ان ينطق اليه المحدثان فالسمع في حقه عبارة عن صفة
 ينكشف بها كمال صفات المسموعات والبصير هو الذي يشاهد ويرى
 ولا يعزب عنه ما تحت الثرى ابصاره منزلة عن ان يكون بحسنة
 واجفان مقدس عن انطباع الصور والالوان في ذاته تعالى
 كما ينابيع في حقه الانسان فالبصر في حقه تعالى عبارة عن الصفة
 التي ينكشف بها كمال نعوت المصنوعات وقد ختم الله تعالى وقدس
 الآيات الدالة على أسرته صلى الله عليه وسلم وما يتعلق بهما تين
 الصفتين العظيمتين لما ذكرنا (فان قلت) الاسراء والمعراج كانا
 في ليلة واحدة فهلا أخبرهم الله تعالى بعروجه الى السماء (قلت)
 استدرجهم الى الايمان بذكر الاسراء أولا فلما ظهرت امارات صدقه
 ووضعت لهم براهين رسالته واثباته تلك الآية الخارقة

أخبرهم عما هو أعظم منها وهو المعراج فخذتهم النبي صلى الله عليه
وسلم به وأنزله الله تعالى في كتابه في سورة النجم فقال (بسم الله
الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى) الايات والكلام على بعض
نواهد ذلك بحول الملك المسالك فقوله تعالى والنجم اذا هوى سبب
نزولها كما قاله المفسرون قول المشر كينان محمد را يحتلق القرآن
ومناسبتها لاخر ما قبلها نظاهرة لانه تعالى قال أم يقولون تقوله
أى اختلق القرآن فنبوه الى الشعر وقالوا هو كاهن هو مجنون
فاقسم الله تعالى في أول هذه السورة انه ماضى وان ما أتى به هو
الوحي من عند الله والنجم مكية بالاجماع وهى أول سورة نزات
فيها سجدة وأول سورة أعلن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقراءتها في الحرم والمشركون يسمعون وفيها سجدة وسجد معه
المؤمنون والمشركون والجن والانس غير أى لهب فانه رفع حفته
من تراب الى جهنمه وقال يكفى هذا كذا وقع في عبارة بعض
المفسرين كابى حيان والسبكي غير أى لهب وهو غريب وفي رواية
الشبخين وغيرهما عن ابن مسعود وسجد الناس كلهم الارجل رأيت
أخذ كفاً من تراب فسجد عليه فرأيت قتيل كافر وهو أمية بن
خلف وفي رواية ابن أبى شينة الارجلين من قريش أراد ان يذل
الشهرة وهى أحد الميهجين أمية بن خاف المتقدم والثاني الوليد بن
المغيرة كما عند ابن سعد وقال التقي السبكي في تفسيره وعن عروة بن
الزبير ان عتبة بن أبى لهب وكان تحت أمية بن عبد الله صلى الله عليه
وسلم أراد ان يخرج الى الشام فقال لآتين محمد افلاً وذينة فأتاه
فقال يا محمد هو كافر بالنجم اذا هوى وبالنزى دنى فندلى ثم نفل

في وجهه ورد عليه ابنته وطاعة فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وكان أبو طالب حاضرا فوجم
 لها وقال ما كان أغناك يا ابن أخي عن هذه الدعوة فرجع عتبة إلى
 أبيه فاخبره ثم خرجوا إلى الشام فزولوا منزلا فاشرف عليهم راهب من
 الدير فقال ان هذه ارض مني بعة فقال أبو لهب لاصحابه اغيثنونا
 يا معشر قريش هذه اليلة فإني أخاف على ابني من دعوة محمد فجمعوا
 جمالهم فأنادوا حوالمهم وأحدقوا بعتبة فجاء الاسديتشم
 وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله اه كذا وقع عتبة بالنسكبير وهو
 مشكل لان عتبة بن أبي لهب أسلم يوم الفتح هو وأخوه معتب
 وشهدا حنيفة والظاهر ان الذي وقع له ذلك هو عتبية بالنسكبير ومات
 كافرا وكان عتبية تزوج أم كلثوم وعتبة تزوج رقية ثم طلقها
 أيضا المأملت ولم يدخلها ما وقد تزوجها عثمان بن عفان واحدة
 بعد واحدة وماتت عنده والحديث المذكور قد ذكره في الكشف
 كما ذكره السبكي (وقال) الحافظ الجلال الزبلي الحنفى رحمه الله
 تعالى في تخريج احاديث الكشف ما ملخصه رواه يتي الحديث
 الذي في الكشف ابو نعيم في كتابه دلائل النبوة في الباب السادس
 والعشرين من حديث محمد بن اسحق عن عثمان بن عروة بن الزبير
 عن أبيه فذكره بلفظ المصنف الا انه كان قوله حتى ضرب عتبة
 فقتله قال فضربه الاسديتشم ضربة واحدة مات مكانه ورواه
 البيهقي في دلائل النبوة والطبراني في معجمه في ترجمة رقية بنت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من حديث زهير بن العلاء عن سعيد بن أبي

عروبة عن قتادة قد ذكر القصة المذكورة بأطول من ذلك (ثم قال)
 وذكره الشعبي عن عروبة بلفظ المصنف من غير سند وفي آخره شعر
 حسان (ثم قال) وروى الحسناء في المستدرك في تفسير سورة
 تبت وذكر قصة فيها أن الذي دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقتله
 الأسد هو لهب بن أبي لهب وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ورواه
 البيهقي في دلائل النبوة كذلك وقال هكذا قال العباس بن الفضل
 لهب بن أبي لهب وعباس ليس بالقوى وأهل المغازي يقولون عتبة
 ابن أبي لهب ومنهم من يقول عتبة انتهى (ولما) ساق البيهقي في مجمع
 الزوائد القصة الطويلة التي أنشأنا إليها اتفاقاً باب المغازي والسير
 قال عقبه رواه الطبراني هكذا امره سلا وفيه زهير بن العلاء وهو
 ضعيف انتهى * والواقف والنجم للنجم والنجم مقسم به (فان قيل)
 كيف قسم بالنجم وهو مخلوق وقد ورد انتهى عن القسم بغير الله
 تعالى (أجيب) عنه باوجه أحدها أنه على حذف مضاف أي ورب
 النجم وكذا يقدّر فيما يشابهه * الثاني أن العرب كانت تعظم هذه
 الأشياء وتقسم بها فنزل القرآن على ما يعرفونه * الثالث أن الأقسام
 إنما يكون بما يعظمه المقسم أو يوجب له وهو فوقه والله سبحانه
 وتعالى ليس فوقه شيء فاقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته لأنهم اتدل
 على باري وصانع لأن ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل اذ يستحيل
 وجود مفعول بغير فاعل * وروى ابن أبي حاتم عن الحسن قال أن
 الله تعالى يقسم بما شاء من خلقه وليس لأحد أن يقسم إلا بالله تعالى
 والقصد بالقسم تحقيق الخبر وتوكيده (فان قيل) فإما معنى القسم
 منه تعالى فإنه أن كان لأجل المؤمن فهو مصدق بمجرد الاخبار من غير

قسم وان كان لاجل الكافر فلا يفيد (أجيب) بان القرآن نزل
 بلغة العرب ومن عاداتهم القسم اذا ارادوا تأكيد أمر * واجاب
 الاستاذ أبو القاسم القشيري رحمه الله تعالى بان الله تعالى ذكر القسم
 ليكمل الحجة وتأكيدا وذلك ان الحكم يفصل باثنين اما بالشهادة
 واما بالقسم فذكر الله تعالى في كتابه النوعين حتى لا يبقى لهم حجة
 فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم وقال تعالى قل
 اي ورثني انه لحق وعن بعض الاعراب انه لما سمع قوله تعالى وفي
 السماء رزقكم وما توعدون فرب السماء والارض انه لحق صاح
 وقال من ذا الذي أغضب الجبل حتى ألجأه الى اليمين * وقد
 اختلف المفسرون في المراد بالنجم هنا على أقوال * أحدها انه الجملة
 من القرآن اذا نزلت وكل ما نزل منه شيء في وقت فهو نجم قال ابن
 عباس في تفسير هذه الآية اقسام القرآن اذا نزل فجوما على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أربع آيات وثلاث آيات وسورة وكان بين
 أوله وآخره عشر ون سنة وهو قول مقاتل والضحاك ومجاهد
 والهوي على هذا القول النزول من أعلى الى أسفل وعلى هذا فسمى
 القرآن نجما لفرقه في النزول والعرب تسمى التفريق تقييما
 والمفرق نجوما قال الرازي في هذا القسم استدلال بمجزة النبي
 صلى الله عليه وسلم على صدقه وهو كقوله تعالى يس والقرآن الحكيم
 انك لمن المرسلين * ثانيها انه عني بالنجم الثريا والعرب تطلق اسم النجم
 على الثريا خاصة فلا يذكرونه بالاطلاق الا انها قال قائلهم
 طلع النجم مساء * ابتغى الراعي كساء

وقال أيضا

طلع النجم غديه * ابتغى الراعي شكميه

يعنى الثريا وهى تطلع العشاء فى الثلث الاخير من فصل الخريف قبل
 الشمس بظهر وذلك مبادى قوة البرد لان آخر كل فصل شبيه بالذى
 بعده فلهذا طلب الراعى الكساء وتطلع بالغداة فى الصيف وقت
 اوان اللبن فلهذا طلب الشكميه تصغير شكوة وهى جلد الرضيع
 يتخذ لبن أصغر من الوط * وفى الحديث ما طلع نجم قط وفى الارض
 من العامة شئ الارثع رواه الامام أحمد وأراد بالنجم الثريا وقد
 صار النجم عند الاطلاق علما على الثريا بالغلبة ولا يكون علما على
 الثريا الا بالالف واللام فاذا أخرجت منه الالف واللام صار نكرة
 وأطلقوا على الثريا نجم اوان كات أنجما قال ابن دريد وهى سبعة
 أنجم ستة منها ظاهرة وواحد خفى يتخفى بالناس به أبصارهم * وقال
 غيره اختلفوا فى عددها وذكر القاضى عياض فى الشفاء انه صلى الله
 عليه وسلم كان يرى فى النى عشر نجما وقال القرطبى فى كتاب
 أسماء النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته انها لا تزيد على تسعة أنجم
 فيما يذكر وهذا القول الثانى وهوان المراد بالنجم الثريا قاله ابن
 عباس ومجاهد فى رواية عنهما واختار ابن جرير والزنجشري
 وقال السمين انه الصحيح * فانهم ان النجم اسم جنس والمراد النجوم
 كلها وهذا قاله الحسن ومجاهد قال الرازى ومناسبة ذلك ان
 النجوم يتسمى بها فاقسم الله تعالى بها المايينتها من المشابهة
 والمناسبة * رابعها ان المراد بالنجم الرجوم من النجوم يعنى ما ترى به
 الشياطين وتسقط فى آثارهم عند استراقهم السمع وهذا قاله ابن
 عباس والحسن قال ابن كثير وهذا القول له اتجاها وقال الواحدى

وهذا القول ظاهر ونحن نشاهد هوى النجم اذا رمى به قال الماوردي
وسمي به ان الله تعالى لما اراد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم رسولا كثر
انقراض الكواكب قبل مولده فتنزع أكثر العرب منها وفتزعوا
الى كاهن لهم شريك كان يخبرهم بالحوادث فسالوه عنها فقال
انظروا البروج الاثنى عشر فان انقض منها شيء فهو ذهاب الدنيا
وان لم ينقض منها شيء فيحدث في الدنيا أمر عظيم فاستشعروا ذلك
فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو الامر العظيم الذي
استشعروا فانزل الله تعالى والنجم اذا هوى أي ذلك النجم الذي هوى
هوله هذه النبوة التي حدثت وقال ابن القيم انه أظهر الاقوال
ووجهه أن الله تعالى أقسم بهذه الآية الظاهرة المشاهدة التي
نصها آية وحفظها الوحي من استراق الشياطين على ان ما أتى به رسوله
صلى الله عليه وسلم حق لا سبيل للشيطان ولا طريق له بل قد حرس
بالنجم اذا هوى رصد ابن بدي الوحي وحرسه فالارتباط بين المقسم
به والمقسم عليه في غاية الظهور وفي المقسم به دليل على المقسم
عليه خامسها ان المراد به النبي صلى الله عليه وسلم اذا هوى أي نزل
له المعراج وهذا قاله جعفر الصادق كما نقله القاضي عياض عنه
قال بعضهم ويحتمل هذا القول للملايكة من وجوه فانه صلى الله عليه
وسلم نجم هدية خصوصا لما هدى اليه من فرض الصلاة تلك الدلالة
وقد علمت منزلة الصلاة من الدين ومنها انه أضاء في السماء والارض
ومنها التشبيه بسرعة السير ومنها أنه كان له الا وهو وقت ظهور
النجم فهو لا يخفى على ذي بصر وأما رباب البصائر فلا يمترون كابي
بكر الصديق رضي الله تعالى عنه اه وفي ذلك أقوال أخر

أضر بها طلبا للاختصار وانظهور هذه وقوتها عليها (وقوله اذا
هو) أى سقط من علو الى سفلى فى القول بانه القرآن فالمعنى اذا
نزل وعلى القول بانه الثريا أو جميع النجوم فالمراد بالهوى السقوط
فى مغاربها من الافق وعلى القول بانه الرجوم فالمراد بالهوى الرمي
بهم او على القول بانه النبي صلى الله عليه وسلم فالمراد بالهوى نزوله
ليلة المعراج (فان قيل) ما العامل فى اذا وهل هى شرطية أولا
واذا كانت شرطية فآين جوابها (أجيب) ان الظاهر انهم اظرفية
محضة لا شرطية والعامل فيها فعل القسم المحذوف وتقديره أقسم
بالنجم وقت هويته قاله أبو البقاء وغيره وهو مشكل فان فعل القسم
انشاء والانشاء حال واذا انما هى لما يستقبل من الزمان فكيف
يتلاقيان قال الطيبي نقله عن المقتبس الوجه ان اذا قد انسلخ عنها
معنى الاستقبال وصارت للوقت المجرد وشبهه آتيك اذا سجد البسر
أى وقت سجده فقد عرى عن معنى الاستقبال لانه وقت الغيبة
عنه بقوله آتيك واما ان يكون العامل فى اذا نفس النجم الذى أريد
به القرآن قاله أبو البقاء وفيه نظر اذا أريد انه اسم لهذا الكتاب
المخصوص وقد يقال ان النجم بمعنى المنجم كانه قيل والقرآن المنجم
فى هذا الوقت قال التقي السبكي فى تفسيره ويحتمل ان يؤخذ من
فعل القسم معنى التعظيم ويجعل هو العامل فى اذا ويحتمل ان
يقال ان اذا شرطية على بابها وجوابها المحذوف يدل عليه القسم
لكن تقديره خبر لا انشاء وجلة الشرط وجوابه المحذوف معترضة
بين قوله والنجم وقوله ما ضل صاحبكم * قال الامام الرازى الفائدة
فى تقييد القسم بالنجم بوقت هويته انه اذا كان فى وسط السماء بعيدا

عن الارض لاهتهدى به لساى لانه لا يعلم به المشرق من المغرب
 ولا الجنوب من الشمال فاذا زال تبيين برز والهوعيز جانب عن جانب
 كذلك النبي صلى الله عليه وسلم خضع جناحه للمؤمنين وكان
 على خلق عظيم وخص الهوى دون الطلوع لعموم الاهتدائه
 في الدين والدنيا أما الدينوى فلما ذكر واما الدينى فسيكا قال الخليل
 صلى الله عليه وسلم لأحب الآفلين وفيه لطيفة وهى ان القسم
 بالنجم يقتضى تعظيمه وقد كان من المشركين من يعبد دونه سبحانه
 على عدم صلاحيته للالهية الهويه وأقوله (قوله تعالى ماضل
 صاحبكم وماغوى) هذا جواب القسم قال الزمخشري والضلال
 نقيض الهدى والغى نقيض الرشداى هو مهتد راشد وليس
 كما تزعمون من نسبتكم اياه الى الضلال والغى ان الضلال أعم
 مالمقصه وتحقيق الفرق يعنى بين الضلال والغى ان الضلال أعم
 استعمالا فى المواضع وقول ضل بعيرى ورحلى ولا تقول غوى
 فالمراد من الضلال أن لايجب السالك الى مقصده طريقا أصلا
 والغواية ان لا يكون له طريق الى مقصده مستقيما فالضال كالكافر
 والغاوى كالفاسق والمعنى انه على الطريق وان طريقه مستقيمة
 (قال) ابن القيم فى الله سبحانه وتعالى عن رسوله الضلال المنافى
 للهدى والغى المنافى للرشاد فى ضمن هذا النفى الشهادة بأنه على
 الهدى والرشد فالهدى فى علمه والرشد فى عمله وهذان الاصلان
 هما غاية كمال العبد وبهما سعاده وصلاحه * وقوله صاحبكم يعنى
 به النبي صلى الله عليه وسلم والخطاب اقريش ولفظة صاحب تضاف
 تارة الى المصوب الاذنى كما هنا وتارة الى الاعلى كقولنا صاحب

رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمل كيف قال صاحبكم ولم يقل محمد
تأكيداً لإقامة الحجّة عليهم بآية صاحبهم وهم أعلم الخلق به وبجمله
وأقواله وأعماله وأنهم لم لا يعرفونه بكذب ولا نفي ولا ضلال
ولا يتقمون عليه أمر أو أحد اقط وقد شبه تعالى على ذلك بقوله
أم لم يعرفوا رسوله ثم وبقوله وما صاحبكم بمجنون (قوله تعالى
وما ينطق عن الهوى) نزلت لما قالت قريش إن محمد انتقل القرآن
من تلقاء نفسه وقوله وما ينطق عن الهوى دليل على أنه ماضل
وما غوى تقديره كيف بضل أو يغوى وهو لا ينطق عن الهوى وإنما
بضل من اتبع هواه ويدل عليه قوله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك
عن سبيل الله وقال تعالى أولاً ماضل وما غوى بصيغة الماضي وقال
هنا وما ينطق بصيغة المضارع وهو ترتيب في غاية الحسن أي ماضل
حين اعتزلكم وما تعبدون وما غوى حين اختل بكم وما ينطق
عن الهوى الآن حين أرسل اليكم وجعل شاهداً عليكم فلم يكن
أولاً ضالاً ولا غاوياً وصادراً الآن منقذاً من الضلال ومرشداً وهادياً
ولم يقل وما ينطق بالهوى لأن نفي نطقه عن الهوى أبلغ فانه يتضمن
أن نطقه لا يصدر عن هوى وإذا لم يصدر عن هوى فكيف ينطق به
فتضمن نفي الأمرين نفي الهوى عن مصدر النطق ونفيه عن النطق
نقطه بالحق ومصدره الهدى والرشاد لا النفي والضلال فعن على
ذلك على بابها وهو أولى من جعلها نفي الباء أي وما ينطق بالهوى أي
ما يتكلم بالباطل وهو الهوى مقصور مصدره هويته من باب تعب وهو
محببة من النفس الامارة وإنما سمى الهوى هوى لانه هوى بصاحبه
قال تعالى أفرأيت من اتخذ الهوى هواه الآية وقال تعالى ومن

أضل عن اتباع هوام بغير هدى من الله الآية * وقال صلى الله عليه
وسلم ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فالمنجيات خشية الله تعالى
في السر والعلانية والحكم بالعدل في الرضا والغضب والاقتصاد
في النسق والغنى والمهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء
برأيه رواه البزار عن أنس * وقال صلى الله عليه وسلم ما تحت ظل
السماء من اليعبدن دون الله تعالى أعظم عند الله من هوى متبع
رواه الطبراني عن أبي امامة * قيل كان على خاتم بعض الحكماء من
غلب هوام على عقله فتضخ وقال ابن دريد في مقصورته
وأفة العقل الهوى فن علا * على هوام عقله فقنجا

(قوله تعالى ان هو الاوحى يوحى) قال الامام الرازي هذانكلمة
للبيان وذلك أنه تعالى لما قال وما ينطق عن الهوى كأن فائدة
يقول فعماداً ينطق أعني الداميل والاجتهاد فقال لا غيا ينطق عن
حضرته بالوحى وهذا اللفظ أبغ من أن لو قيل هو وحى يوحى وفيه
فائدة غير المبالغة وهو أنهم كانوا يقولون هو قول كاهن هو قول
شاعر فالمراد نفي قولهم وذلك يحصل بصيغة النفي فقال ما هو
كما يقولون وزاد بل هو وحى يوحى وكلمة ان استعملت مكان
ما للنفي كما استعملت ما للشرطية مكان ان وهو ضمير يعود على المصدر
المفهوم من الفعل وهو ينطق أى ما نطقه الاوحى يوحى وهذا
أحسن من قول من جعل الضمير عائداً الى القرآن كالكبى ومما قيل
وادعى عليه ابن عطية الإجماع فان عوده الى القرآن يعود على غير
هذا كورولم يشمل جميع نطق النبي صلى الله عليه وسلم وعوده الى
النطق المذكور يعم نطقه بالقرآن والسنة وان كلمه اوحى وعلى

عوده الى النطق هو بمعنى المنطوق به لان النطق لا يوحى وانما يوحى
 المنطوق به واختار التقي الى بكى ان يكون الذى يوحى ودعا اليه الضمير
 ما عنه النطق وفهم ذلك من قوله عن الهوى كانه قال وما ينطق
 عن الهوى ما ينطق الا عن الوحي وسبق الى الكلام يرشد الى هذا المعنى
 وقوله يوحى صفة لوحى وفائدة المجي بهم هذا الوصف انه ينطق المجازاى
 هو وحي حقيقة لا مجرد تسمية كقولك هذا قول يقال وقيل تقديره
 يوحى اليه ففهم مزيد فائدة * واسم دل على ان جميع نطقه صلى الله
 عليه وسلم بالقرآن والسنة وحي بقوله تعالى وانزل الله عليك الكتاب
 والحكمة وهما القرآن والسنة ولكن القرآن وحي ينلى والسنة
 وحي لا ينلى * وباروى الدارمى عن يحيى بن أبى كثير قال كان جبريل
 ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن ومثله
 يروى عن حماد بن عتيبة * وباروى أبو داود وغيره من حديث
 المقدام بن معد يكرب عن النبي صلى الله عليه وسلم الا انى أوتيت
 القرآن ومثله معه وفى الصحيحين ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه
 وسلم وهو بالجمعة كيف ترى فى رجل أحرم بعمرة فى جبة بعد
 ما تضيح بالخلق فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ساعة ثم سكت
 فجاءه الوحي ثم سرتى عنه فقال أبى السائل آتفاخى به فقال انزع
 عنك الجبة وانغمسل أثر الطيب واصنع فى هرتك ما تصنع فى حجتك
 * وروى الامام أحمد وغيره عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى
 عنهما قال كنت أكتب كل شئ أسمعه من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أريد أحفظه فنهتنى قريش فقالوا انك تكتب كل شئ أسمعه
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشهر

يتكلم في الغضب والرضا فامسكت عن الكتابة فذكرت ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني
الاحق * وروى الامام احمد وغيره عن أبي امامة رضي الله تعالى
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة بشفاعتي
رجل مثل الحمين أو مثل احد الحمين ربيعة ومضر فقال رجل
يا رسول الله وما ربيعة ومضر قال انما اقول ما اقول فقله أقول
الثاني بضم الهمزة وفتح القاف والواو المشددة أى ما يقوله الله تعالى
من الوحي * وقد احتج بهذه الآية من لم يرا الاجتهاد للنبي صلى الله
عليه وسلم واجيب عنه بأنه اذا اوحى اليه بأن يجتهد كان اجتهاده
وما يسنده اليه وحيا قال البيضاوى وفيه نظر لان ذلك بالوحي
لا الوحي أى يكون ما يسنده الى الاجتهاد بسبب الوحي لا نفس الوحي
قال صاحب الكشف هذا غير قاصح لانه بمنزلة ان يقول الله تبارك
وتعالى لنبيه متى ظننت كذا فهو وحكمى ورد بان الوحي هو
الكلام الخفى الذى يدرك بسرعة ولا يندرج الحكم الاجتهادى
بما ذكره تحتها ولعل الاولى ان يندرج ما يثبت بالوحي فيه بعموم
الاجاز وفيه نظر فان وصف الوحي بقوله يوحى لرفع احتمال الاجاز
وأىضا فبأياه قوله علمه شيد القوى لان ما يسنده الى الاجتهاد ليس
من تعليمه فليست أمثلة * وقد منع الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم طائفة
وجوزة قوم في الحروب والارام دون الاحكام وتوقف فيه كثيرون
والصحيح جوازه ووقوعه وهو قول الشافعى رضي الله عنه وأبى
يوسف وقد يمسك المنافع من ذلك بقوله تعالى وأن احكم بينهم بما
أنزل الله ويحكم الجيز بقوله لتحكمم بين الناس بما أراك الله وهو

محتمل لان براديه انه ارام بالوحى ومن ادلة الوقوع قوله تعالى ما كان
لنبي ان تكون له اسرى حتى يتخفى فى الارض عفا الله عنه لم اذنت
لهم عوتب على استيقا اسرى بدر بالقداء وعلى الاذن لمن ظهر
نفاقهم فى التخلف فى غزوة تبوك ولا يكون العتاب فيما صدر عن
وحى فيكون عن اجتهاد وقال التقي السبكي فى تفسيره ومر أقوى
ادلة القائلين بالوقوع بمعنى فى غير الحرم وقول النبي صلى الله
عليه وسلم الا الاذخر عقب ما قيل له الا الاذخر ونحو ذلك وليس
قاطعا لاحتمال ان يكون اوحى اليه فى تلك اللحظة (قوله تعالى
علمه شديد القوى) اخبر سبحانه وتعالى عن وصف من علمه الوحي
بما يعلم انه مضاد لوصاف الشيطان معلم الضلالة والغواية
وعلمه صفة الوحي أى علمه اياه فالهاتمة الى صاحبكم وهو النبي
صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر ويكون المفعول الثانى محذوفا
أى علم شديد القوى صاحبكم أى النبي صلى الله عليه وسلم الوحي أى
الموحى به ويجوز أن يكون للوحى فيكون المفعول الاول محذوفاً
علم الوحي شديد القوى صاحبكم النبي صلى الله عليه وسلم وشديد
القوى هو جبريل أى قواه العلمية والعملية كاهاتمة وفى ذلك
مدح للمعلم وهو مدح للمتعلم فلو قال علمه جبريل ما كان يحصل
لنبي صلى الله عليه وسلم فضيلة ظاهرة وفيه رد عليهم حيث قالوا
أساطير الاولين لم يعلمه أحد ف قيل بل علمه شديد القوى وفيه الوثوق
بقول جبريل عليه الصلاة والسلام لوصفه بذلك وهو شديد القوى
وهى تشمل العملية والعلمية وذلك مما يزد المعلم وثوقا وقوة
وشديد القوى من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها أى ملك شديد

قواه والاضافة غير حقيقية لانها اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها
وهو جبريل على قول ابن عباس واكثر المفسرين وقال الحسن
هو الله تعالى والشديد هو البين الشدة والقوى جمع قوة (وقد روى)
ابن عساكر عن معاوية بن قرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم لجبريل ما أحسن ما أثنى عليك ربك ذي قوة عند ذي العرش
مكين مطاع ثم أمين ما كانت قوتك وما كانت أمانتك قال أما
قوتي فاني بعثت الى مدائن قوم لوط وهي أربع مدائن وفي كل مدينة
أربع مائة ألف مقاتل سوى الذراري فحملتهم من الارض السفلى
حتى سمع أهل السماء أصوات الدجاج ونباح الكلاب ثم هويت
بين قلوبهن وأما ما اتى فلم أومر بشئ فعدونه الى غيره وقال محمد
ابن السائب من قوة جبريل انه اقتلع مدائن قوم لوط من الماء
الاسود فحملها على جناحه حتى رفعها الى السماء حتى أسمع أهل
السماء نباح كلابهم وصياح ديكهم ثم قلبها ومن قوة أيضا انه أبصر
ابليس يكلم عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام على بعض عقاب
الارض المقدسة فنفعه بمناحه نفعه ألقاه بأقصى جبل بالهند
ومن قوة أيضا صيحه بهم وفي عدد هم وكثرهم فاصبحوا جاثسين
خامدين ومن قوة هبوطه من السماء على الانبياء صلوات الله تعالى
وسلامه عليهم أجمعين وصعوده اليها في أسرع من طرفه عين
(قوله تعالى ذو مرة) أي ذو قوة كما رواه القرطبي عن مجاهد
ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة
سوى رواه احمد وغيره (وقيل) ذو جلال في الرأي وكال في العقل
وقال ابن عباس ذو منظر حسن رواه ابن جرير وقيل غل يزدلك

ولاننا في بين الاقوال لانه متصف بها صلى الله عليه وسلم (قال) القراء
وأصل المرة القتل تقول قتل الحبل مراً أي محكم شديد القتل وقد
أمرته أي أدت في القتل بعضه الى بعض (فان قيل) على القول
بتفسير المرة بالقول قد تقدم كونه شديد القوى فكيف تكون قواه
شديدة وله قوة (اجيب) بأن افراد مرة بالذكور ربما يكون لبيان ان
قواه المشهورة شديدة وله قوة أخرى خصه الله تعالى بها على أن نقول
المراد ذو شدة وهي غير القوة والتقدير علمه من قواه شديدة وفي
ذاته أيضاً شدة فان الانسان ربما يكون كبير القوة صغيراً الجثة
أو يقال انه أراد بقوله تعالى شديد القوى أي قوة العلم وبقوله ذو مرة
أي شدة في الجسم فقدم العملية على الجسمية كما قال تعالى وزاده
بسطة في العلم والجسم (قوله تعالى فاستوى وهو بالافق الاعلى)
الفاء سببية فان التشكل له بشكله الذي فطر عليه تسبب عن شدة
قوته وقدوته على الخوارق أو عاطفة على علمه أي علمه على غير صورته
الاصلية ثم استوى على صورته الاصلية وهذا بناء على ان الضميرين
لجبريل وهو قول الجمهور يعني استقام جبريل على صورته
الحقيقية أو ظهر في صورته التي خلقه الله تعالى عليها لانه كان يأتي
النبي صلى الله عليه وسلم في صورة الانبياء كما كان يأتي الانبياء
فسأله النبي صلى الله عليه وسلم ان يريه نفسه في الصورة التي خلقه
الله تعالى عليها فاراد نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء
فاما في الارض ففي الافق الاعلى وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يجعل حرافطه لجبريل من المشرق فسد الافق الى المغرب فخر
النبي صلى الله عليه وسلم مغشياً عليه فنزل جبريل اليه في صورة

الا آدميين وضمه الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه فلما آفاق
 النبي صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل ما ظننت ان الله تعالى خلق
 أحدا على مثل هذه الصورة فقال يا محمد انما نشرت جناحين من
 أجنحتي وان لي ستمائة جناح سعة كل جناح يسد ما بين المشرق
 والمغرب فقال ان هذا العظيم فقال وما أنا في جنب ما خلق الله
 تعالى الا يسير ولقد خلق الله تعالى اسرافيل له ستمائة جناح كل
 جناح قد در جميع أجنحتي وانه ليتضائل بالفضاد المجردة والهزيمة
 أحيانا من مخافة الله تعالى حتى يكون قد در الوضوع بفتح الواو
 والصاد والعين المهملة يعني العصفور الصغير ويدل على ذلك أيضا
 قوله تعالى ولقد رآه بالافق المبين وهذه الرؤية لجبريل لم تكن ليلة
 الاسراء بل قبلها ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الارض أوائل
 البعثة بعد فترة الوحي كما قاله ابن كثير * وأما في السماء فعند سدة
 المنتهى ليلة الاسراء كما سيأتي في قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى عند
 سدة المنتهى ولم ير جبريل عليه الصلاة والسلام أحدا من الانبياء
 على تلك الصورة الانبياء صلى الله عليه وسلم تينك المرتين (وقيل)
 استوى بمعنى استولى بقوته على ما جعل له من الامر وهو مبتدأ عائد
 لجبريل كما تقدم وبالافق خبره والجملة حال من فاعل استوى او انها
 جملة مستأنفة أخبر الله تعالى بذلك والافق بضمين أو بضمه فسكون
 مثل عسر وعسر الناحية من الارض ومن السماء والجمع آفاق
 والمراد به مطلع الشمس كما قاله مجاهد ووصف الافق بالاعلى قال
 الواحدى ليس المراد به الاعلى في السماء وانما المراد جانب المشرق
 وهو فوق جانب المغرب فهو أعلى منه في صعيد الارض لاني الهواء

(وقيل) ان الضميرين في استوى وفي هو لله تعالى وهو قول الحسن
على معنى العظمة والقدرة والسلطان (قوله تعالى ثم ذاقا قسدي)
الدنو هو القرب اما حسا واما معنئ والتدلى هو الامتداد من علو
الى سفلى هذا أصله ثم استعمل في القرب من العلو ويكون أيضا حسا
أو معنئ فالقرب المستفاد من التدلى أخص من القرب المستفاد
من الدنو وبهذا يحسن عطفه عليه وتقديم الدنو تقديمًا للاعم على
الاخص وهذا أولى من قول من قال ان هذا من التقديم والتأخير
وان المعنى ثم تدلى من الافق فدنا لان الاصل عدم ذلك وأولى من قول
من قال ان معنى دنا فتدلى واحدا لان التأسيس أولى من التأكيـد
(وقيل) ان دنا بمعنى قصد القرب من النبي صلى الله عليه وسلم وتحركه
عن المكان الذى كان فيه فتدلى فنزل الى النبي صلى الله عليه وسلم
(وقيل) فتدلى أى فتدلى من الدلال فتكون الله مبدلة من لام
قال الجوهرى قوله تعالى ثم دنا فتدلى أى تدلى كقوله تعالى
ثم ذهب الى أهله يتطلى أى يتخطى والضمير المسند اليه دنا فتدلى
عائد الى جبريل كما قاله الجوهري دنا جبريل من النبي صلى الله
عليه وسلم بعد استوائه بالافق الاعلى من الارض فتدلى على النبي
صلى الله عليه وسلم والمعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى من
عظمة جبريل ما رأى وهاله ذلك رده الله تعالى الى الصورة التى كان
يعتاد النزول عليها وقرب من النبي صلى الله عليه وسلم * وقال
آخرون الضمير عائد الى الرب أى دنا الرب سبحانه وتعالى من محمد
صلى الله عليه وسلم فتدلى وهذا على سبيل المجاز لان دنوا الله من
العبد ودنو العبد من الله تعالى بالربة والمكانة والمنزلة واجابة

الدعوة واعطاء الامنية لابالمكان والمسافسة والنقلة وهذا القول
يحكي عن ابن عباس وأنس ولم يقل أحدان المراد الدنوم الله حسا
كما قد يتوهمه من يقول بالجهة بل بما ذكرناه من تعظيم المنزلة
وتشريف الرتبة واشراق أنوار المعرفة ومشاهدة أسرار الغيب
والقدرة وبسط الانس والاكرام * قال ابن عطية والصحيح عندي
ان جميع ما في هذه الآيات هو مع جبريل بدليل قوله ولقد رآه
نزلة أخرى فان ذلك يقتضي نزلة متقدمة وما روى نط أن محمدا رأى
ربه قبل ليلة الاسراء اه قال الامام التقي السبكي ليس في قوله
نزلة أخرى صراحة بأنها قبل ليلة الاسراء فقد يكون رآه فيها امرتين
(قوله تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى) القاب يطلق على ما بين
المقبض والسبة من القوس والسبة هي الفرضة التي يوضع فيها
الوتر وكل قوس قابان (وقيل) القاب حيث الوتر من القوس قاله
بما هو يطلق القاب أيضا في اللغة على القدر والقوس هي التي يرمى
بها (وقيل) المراد بها الذراع لانه يقاس به الشيء قال بعضهم وليس
المراد في الآية القاب وانما المراد القدر والقوس الذراع ورجح
هذا القول بما أخرجه ابن مردويه بإسناد صحيح عن ابن عباس
قال القاب القدر والقوسان الذراعان ويؤيده انه لو كان المراد به
القوس التي يرمى بها المئثل بذلك لاحتاج الى التفتية فكان يقال
قاب رمح أو نحو ذلك وقد قيل ان المراد القوس ولكنه جاء
في الآية على القلب والمراد فكان قابي قوس فقلبه لان لكل قوس
قابين بناء على انه ما بين القبضة الى السبة وعلى كل ففي الآية
مضافات محذوفات يضطر لتقديرها أي فكان مقدار مسافة قربه

منه مثل مقدار مسافة قاب قوسين (فان قلت) من هو المحدث عنه
 في الآية الذي شبه قربه بقاب قوسين (قلت) هو جبريل كما نقله
 القاضي عن الجمهور وقال الحافظ عماد الدين بن كثير انه هو الصحيح
 في التفسير كما دل عليه كلام كبار الصحابة رضي الله تعالى عنهم
 * وقد روى الشعبي عن مسروق رضي الله تعالى عنه قال قلت
 لعائشة رضي الله تعالى عنها ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى
 قالت ذاك جبريل قال ابن القيم لان جبريل هو الموصوف بما
 ذكر من أول السورة الى قوله ولقد رآه نزله أخرى عند سدرة المنتهى
 هكذا فسر النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لعائشة
 قالت عائشة رضي الله تعالى عنها سألت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن هذه الآية فقال ذاك جبريل لم أره في صورته التي خلقه
 الله عليها الأمرين رواه مسلم ولفظ القرآن لا يدل على غير ذلك
 ثم ساق وجوهاً متعددة على ذلك وأما ما وقع في البخاري من
 رواية شريك عن أنس قال ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان
 منه قاب قوسين أو أدنى فقد تكلم الناس فيه وقالوا ان شريكاً خلط
 فيه وذكر أموراً منكورة لكن قال ابن القيم ان الدنو والتدلى الذي
 في حديث شريك غير هذا وجرم ابن كثير بان الدنو والتدلى في حديث
 شريك غير الذي في الآية وقال الامام الرازي في تفسيره فكان قاب
 قوسين أي فكان بين جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم مقدار قوسين
 أو أقل وهذا على استعمال العرب وعادتهم فان الاميرين منهم
 أو الكبارين اذا اصطالحوا وتعاقداً اخرجوا قوسيهما فجعل كل واحد
 منهما قوسه بطرف قوس صاحبه ومن دونهما من الرعية يكون

كفه بكف صاحبه فيمدان باعيهم بالذالك فسمى مبايعة وقوله أو أدنى
 قال ابن القيم أو هنا ليست للشك بل لتحقيق قدر المسافة وانها لا تزيد
 على قوسين البتة كما قال تعالى وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون
 تحقيقا لهذا العدد وانهم لا ينقصون عن مائة ألف رجلا واحدا
 ونظيره قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد
 قسوة أي لا تنقص قسوتها عن قسوة الحجارة بل ان لم ترد على قسوة
 الحجارة لم تكن دونها وهذا المعنى أحسن وألطف وادق من قول
 من جعله بل أو في هذا الموضع بمعنى بل ومن قول من جعله للشك
 بالنسبة الى الراي ومن قول من جعلها بمعنى الواو فتأمل * وأدنى
 أفعل تفضيل والمفضل عليه محذوف أي أدنى من قاب قوسين أي
 أقرب والمعنى فيما تقدرون أنتم والله تعالى عالم بالاشياء على ما هي
 عليه لا ترد عنده ولا كنه خاطبنا على ما جرت عادة الخطابة فيما بيننا
 إذا قدرنا الشيء نقول هذا قدر محين أو أنقص (فان قلت) اذا
 كان القرب المذكور بين جبريل وبين النبي صلى الله عليه وسلم
 كما ذهب اليه الجمهور فاي فائدة في ذلك وقد علمنا ان جبريل كان
 يأتي النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض المرات قد أسند ركبته الى
 ركبته وهو أقرب من قدر قوسين أو قوس واحد وان أريد قرب
 المسكنة منه فذهب أهل السنة ان النبي صلى الله عليه وسلم أفضل
 من جبريل فكيف يذكر في سياق تشریفه ذكر مكانته منه (قلت)
 قالوا ان جبريل مع عظمة اجزائه وكثرتها حتى سد الافق ببجائه
 دنا من النبي صلى الله عليه وسلم في غير تلك الصورة حتى قرب منه
 بعد ما رآه على الصورة الأولى وفي ذلك بيان ندرة الله تعالى ومعنى

الآية ذلك والله تعالى أعلم بمراده واما اذا كان القرب فيما بين النبي
 صلى الله عليه وسلم وبين الله تعالى كما ذكر في محل الآية على المكانة
 فففيه فائدة عظيمة وبيان لشرف النبي صلى الله عليه وسلم
 واختصاصه وقد سئل أبو العباس بن عطاء عن هذه الآية فقال
 كيف اصف لكم مقاما انقطع عنه جبريل وميكائيل واسرافيل
 ولم يكن الا محمد وربه عز وجل (قوله تعالى فاحي الى عبده ما أوحى)
 الضمير في أوحى الاول لجبريل على نسق ما تقدم وفي عبده الله والمراد به
 محمد صلى الله عليه وسلم وفيه اضمحار قبل الذكرا لانه لم يتقدم ذكر الله
 تعالى لكنه معلوم كقوله الى ما ترك على ظهرها أي الارض من دابة
 فانه لم يجز ذكر الارض لكنه معلوم والضمير في أوحى الثاني يجوز
 ان يكون لجبريل كما هو الموافق للنسق أي أوحى جبريل لعبده الله
 محمد ما أوحى جبريل ففيه تفخيم وتعظيم للموحى ويجوز ان يكون
 لله أي أوحى جبريل لعبده الله ما أوحى الله تعالى اليه ويجوز ان
 يكون الضمير في أوحى الاول لله والمراد بعبده هو محمد صلى الله عليه
 وسلم أي أوحى الله تعالى الى عبده محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز
 ان يكون المراد بعبده جبريل عليه السلام أي أوحى الله تعالى الى
 عبده جبريل والضمير في أوحى الثاني يجوز ان يكون لله أي أوحى
 الله تعالى الى عبده محمد صلى الله عليه وسلم ما أوحى الله تعالى اليه
 ففيه تفخيم وتعظيم أيضا للموحى ويجوز ان يكون لجبريل أي
 أوحى الله تعالى لعبده محمد ما أوحى جبريل اليه فيكون ايحاء الله
 اليه بواسطة جبريل وعلى ان المراد بعبده جبريل والضمير في أوحى
 الثاني لله تعالى فالمعنى أوحى الله تعالى لعبده جبريل ما أوحى الله

تعالى اليه ففيه تفخيم أيضاً وعلى ان المراد به جبريل والضمير
 في أوحى الثاني له فالمعنى فأوحى الله تعالى لعبده جبريل ما أوحى
 جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم أو ما أوحى جبريل الى كل رسول
 لأنه أم بين الله تعالى على وجهه * وما في ما أوحى يحتمل ان تكون
 مصدرية أعني المراد به المصدر فيكون المعنى تفخيم الوحي الذي
 أوحاه. ويحتمل أن تكون موصولة أي الذي أوحاه الله تعالى اليه من
 الاحكام وغيرها وقد اختلف في المراد بما أوحى على وجوه فقليل
 الصلاة وقيل ان احدا من الانبياء لا يدخل الجنة قبل ان لا تدخل
 امة قبل امتك وقيل ان ما للعموم والمراد كل ما جاء به جبريل وسئل
 أبو الحسن النوري عنه فقال أوحى اليه سر ابسر من سر في سر وفي
 ذلك يقول القائل

بين الحمين سر ليس بنفسه * قول ولا قلم الخلق يحكيه

سريما زجه أنس يقابله * نور يحير في بحر من التيه

(قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى) أخبر الله تعالى عن تصديق
 فؤاده لما رآه عيناه بهذه الآية وقرأ الجوهري بتخفيف الذال من
 كذب وهو متعدي وما رأى مقعوله وما موصولة والهاء محذوف
 أي الذي رآه وفاء ل رأي ضمير يعود على النبي صلى الله عليه وسلم
 والفؤاد هو القلب والمراد فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى
 ما كذب قلب محمد صلى الله عليه وسلم ما رآه محمد صلى الله عليه وسلم
 بعينه وان القلب صدق العزيز وليس كمن رأى شيئا على خلاف
 ما هو به فكذب فؤاده بصره * وقرأ هشام وأبو جعفر بتشديد
 الذال من كذب أي ما كذب الفؤاد ما رآه البصر ولم يقل انما رآه

البصر خيال لا حقيقة له بل صدقه على ما رآه وهذا بناء على ان
 الراى البصر وأما على القول بان الراى الفؤاد فالمعنى ما كذب
 الفؤاد ما رآه الفؤاد أى لم يقل انه جنى أو شيطان بل يتقن أنما رآه
 بفؤاده صدق صحيح وال فى الفؤاد قال الراى لتعريف ما علم حاله
 لسبق ذكر محمد صلى الله عليه وسلم فى قوله ما ضل صاحبكم وفى قوله
 فأوحى الى عبده وغير ذلك (ونبه ل) آل للجنس أى جنس الفؤاد
 ويكون المعنى ما كذب الفؤاد ما رأى محمد صلى الله عليه وسلم أى
 القلوب تشهد بصحة ما رآه محمد صلى الله عليه وسلم (واختلفوا)
 فى المرقى ما هو فقبل جبريل رآه وله ستمائة جناح كما ثبت عن ابن
 مسعود فى الصحيح فى تفسير هذه الآية وفى رواية عنه رأى جبريل
 عليه حلقة على رفر ف أخضر قدماء ما بين السماء والارض كما
 رواه الفريابي والترمذى وصححه و قبل المرقى الآيات العجيبة
 وقيل المرقى هو الله سبحانه وتعالى وهو قول ابن عباس وأنس
 وأبى امامة وغيرهم من الصحابة والتابعين ثم منهم من يقول رآه
 بعينه وهو المنصور عن ابن عباس ومنهم من يقول رآه بقلبه وهو
 مروى عن ابن عباس أيضا وعن غيره وسبأى الكلام على رؤية
 الله تعالى وما قيل فيها فى الوجه التاسع والعشرين من فوائد
 القصة (قوله تعالى أفتمارونه على ما يرى) أنكر تعالى عليهم مكابرتهم
 و جحدهم له على ما يراه كما ينكر على الجاهل مكابرتة له لم وعمارة
 على ما علمه فقال مبتدأ بهم حزة الاستفهام الانكارى أفتمارونه
 أى أفتمجادلونه من المراء وهو الملاحة والمجادلة واثمة غافق من مررت
 الناقة مر يا إذا مسحت ضرعها تدرو غير بالمفاعلة فى هذه القراءة

اشارة الى اجتهادهم في تشكيكه لان كلام المتجادلين يمرى ما عند
 صاحبه أى يستخرج من مرى الشئ استخراجا ومريت القرص
 اذا استخراج ما عند من الجرى بسوطا وغيره وكان من حقه
 أن يتعدى بنى كقوله جادته في كذا وانما ضمن معنى الغلبة فعدى
 تعدى بها على * وقرأ حجة والكساف وخلف ويعقوب أفقر ونه
 بفتح التاء وسكون الميم من غير ألف بعدها أى أفقر بجدونه من
 مرأه حقه اذا جحد واختار هذه القراءة أو عبيدة لأن المشرकिन
 كان شأنهم الجحد وهو أكثر من المماراة واختار غيره التراءة الاولى
 لان الجحد كان منهم في هذا وفي غيره والذي اختص به الاسراء
 الجحادة لانهم قالوا صف لنا بيت المقدس وأخبرنا عن غيرنا التي
 في الطريق وغير ذلك مما جادلوه به وأيضا فقد يجحد الشئ من
 لا يجادل فيه ووضع الجدل أن لا يكون من جاحد وان اتفق
 من غير جاحد فهو متصور بصورة الجاحد فكان الجدل أخص
 من الجحد وقال الزمخشري وتبعه السضاوى معنى أفتمارونه
 أفغلبونه في المراءى من ماريته فريته قال السيبكى وهو معنى جيد
 وورود مريت بمعنى جحدت في كلام العرب لا يدفع هذا الثبوت
 المعنيين لغة والتعدية بعلى على معنى الغلبة واضحة وأما على معنى
 الجحد فلتضمنه معنى الغلبة فان المامارى والجاحد يقصدان بفعلهما
 غلبة الخصم * وقال على ما يرى بصيغة المضارع والرؤية قد مضت
 فاما أن يكون وضع المضارع موضع الماضى كقوله تعالى
 واتبعوا ما تتلوا الشياطين في أحد تأويليه ومذهب سيبويه جواز
 وضع المضارع موضع الماضى وأما الاشارة الى انه مانسى كما انه

لم يهتم ولم يلبس الامر عليه فالرؤية وان مضت فهي عندة عنده
 لتحققه بها وتيقنه اياها فكانه الا ان ينظر والممارسة في الشيء
 الحاضر المعين أخش وأشد جهلا (قوله تعالى وادراة نزلة أخرى)
 أخبر الله تعالى عن رؤيته لجبريل مرة بعد أخرى فالمرّة الاولى
 كانت دون السماء بالافق الاعلى والثانية هذه كانت فوق السماء
 عند سدرة المنتهى قال الخافظ ابن كثير هذه هي المرة الثانية
 الذي رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها جبريل على صورته
 التي خلقه الله تعالى عليها وكانت ليلة الاسراء وقد روى الامام
 أحمد بسند جيد كما قال الخافظ المذكور عن عبد الله بن مسعود
 رضى الله تعالى عنه قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل
 على سدرة المنتهى له ستة آية جناح كل جناح منها قد سدّ الافق تسعة
 من أجنحته الهاويل من الدر والياقوت ما الله به عليم وأصل
 الحديث رواه مسلم انتهى وأما المرّة الاولى فكانت في حراء أو اقل
 البعثة كما تقدم والواو في لغة عاطفة وجوز بعضهم أن تكون
 للعالم ورقبان اللام تنافي ذلك لانها جواب القسم والقسم لا يكون
 حالا لان الحال خبر والقسم انشاء والضمير المرفوع المستتر في راء
 للنبي صلى الله عليه وسلم وأما البارز المنصوب ففيه خلاف
 حسبما تقدم فقال ابن مسعود وعائشة ومجاهد هو عائدة على
 جبريل وقال ابن عباس وكعب الاحبار هو عائدة على الله تعالى وقوله
 تعالى نزلة أخرى أى مرة أخرى فعلة من النزول أقيمت مقام المرّة
 ونصبت نصبها على الظرف اشعار بان الرؤية في هذه المرّة كانت
 أيضا بنزول ودنو وحيث كان الضمير عائدة على الله تعالى فالكلام

في الدنوا ما سبق من انه على سبيل المجاز والمراد القرب المعنوي من
 الله تعالى مع تنزيهه تعالى عن الجهات ولا يمتنع مع ذلك ان تتكرر
 رؤيته له في تلك الليلة * وقيل ان نزلة منصوبة نصب المصدر الواقع
 موقع الحال والتقدير ولقد رآه نازلا نزلة أخرى والى هذا ذهب
 الحوفي وابن عطية والاول اقتصر عليه الزمخشري وصدر به القاضي
 وحكي الثاني بتيسل * وقال الشهاب الحلبي المعروف بالسمين وهذا
 يعني الاول ليس مذهب البصريين وانما هو مذهب الفراء ونقله عنه
 مكي وقيل ان نزلة منصوب على المصدر المؤكد وقدره أبو البقاء
 مرة أخرى أو رؤية أخرى قال الشهاب الحلبي المذكور وفي تأويل
 نزلة برؤية نظرو قوله أخرى يدل على سبق رؤية قبلها وقد تقدم
 ما يدل على ذلك والمراد بالآيتين في هذه الآية وهي واندرآه الخ
 بالفعل المصدر باللام القسمية وكلمة قد المفيدة للتحقيق في الريبة
 عن المرة الأخيرة (قوله تعالى عند سدرة المنتهى) عند ظرف
 مكان لآه وظرف الفعل قد يكون فيه الناعل أو المنعول أو كلاهما
 ولا إشكال ان فيه ههنا النبي صلى الله عليه وسلم وعند من يقول
 المرفى هو جبريل يصح أن يكون ظرفا له أو له ما معا * والسدرة
 شجرة التين رآها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء رأى عندها
 جبريل في صورته الأصلية وهي في السماء السابعة كما في حديث
 أنس رضي الله تعالى عنه ووقع في حديث ابن مسعود أنها
 في السادسة وحديث أنس هو قول الأكثر وهو الذي يقتضيه وصفها
 بكونها التي ينتهي اليها علم كل نبي مرسل وكل ملك مقرب وما
 خلفها غيب لا يعلمه الا الله تعالى أو من أعلم ويترجح حديث أنس

بأنه مرفوع وحديث ابن مسعود بأنه موقوف وقد جمع بينهما
 بأن أصلها في السادسة وأغصانها و فروعهما في السابعة وليس في
 السادسة منها الأصل ساقها قال مقاتل وهي عن يمين العرش
 قال الخليل قد أظلت السموات والجنة قال بعضهم وهي طوبى
 التي ذكرها الله تعالى في سورة الرعد وهي شجرة يسير الراكب في
 ظلها مائة عام وفي الكشف وهي رواية القصة سبعين عاماً لا يتقطعها
 ويستظل في الغصن منها مائة ألف راكب ولو وضعت ورقة
 منها في الأرض لضاءت لاهل الأرض ورقها كاذان القيلة وثبتها
 كقلال هجر يخرج من أصلها أربعة انهار نهران ظاهران النبل
 والفرات ونهران باطنان في الجنة فيما افراش من ذهب وانما قيل لها
 سدرة المنتهى لان علم الملائكة ينتهى عندها لا يجاوزها ولم
 يجاوزها أحد الارسل الله صلى الله عليه وسلم وقيل لانه ينتهى
 اليها ما به بطن فوقها وما يصعد من تحتها من أمر الله تعالى لا يعدها
 وقيل ينتهى اليها علم الانبياء وعلم كل عالم لا به لم ما وراءها صعدا
 الا الله تعالى وقيل لانه ينتهى اليها من مات على سنة محمد صلى الله
 عليه وسلم وهم المؤمنون حقاً وقيل غير ذلك والمنتهى اسم مكان
 بمعنى موضع لانتهاء أو مصدر ميمي بمعنى الانتهاء كأنها في منتهى
 الجنة وآخرها وإضافة السدرة الى المنتهى اما من اضافة الشيء
 الى مكانه كقولك أشجار بلدة كذا فالمنتهى حينئذ موضع
 لا يتعداه ملك ولا روح من الارواح أو من اضافة المحل الى الحال
 فيه كقولك كتاب الفقه وعلى هذا فالنقد سدرة عنددها أو فيها
 منتهى العلم أو المرام بالمنتهى هو الله تعالى وحينئذ يكون

التقدير المنتهى اليه قال الله تعالى وأن الى ربك المنتهى فإضافة
 السدرة الى المنتهى من إضافة الملك الى ماله كما قالوا إضافة اليه
 كإضافة البيت اليه للتشريف والتعظيم وسيأتي في الوجه الخامس
 والعشرين من فوائد القصة الكلام على السدرة أيضا وعلى
 ما يتعلق بها (قوله تعالى عندها جنّة المأوى) أى عند سدرة المنتهى
 جنّة المأوى وهذه الجنة تحمّل الحمال والاستئناف والحال أظهر
 كما قاله السبكي وهو تعريف لموضع جنّة المأوى وانها عند سدرة
 المنتهى وهى عن يمين العرش كما تقدم * وقال ابن عباس وأكثر
 المفسرين جنّة المأوى التى تأوى اليها أرواح الشهداء وقيل أوى
 اليها آدم عليه السلام الى أن أخرج منها وقيل ان جبريل وميكائيل
 عليهما السلام يأويان اليها وقيل ان أرواح المؤمنين كلهم فى جنّة
 المأوى وهى تحت العرش ينعمون بنعيمها وقالت عائشة وزر بن
 جهميش جنّة من الجنان ومال اليه ابن عطية والجنات كلها يأوى اليها
 المتقون أراد الله تعالى ان يعظم مكان سدرة المنتهى بأن جعل الجنة
 عندها وفى ذلك تعظيم لما كانها وتشريفه وقرأ على بن أبى طالب
 وأبو الدرداء رجاعة من الصحابة والتابعين جنّة المأوى بالهاء فى
 جنّة فعلا مضيا والهاء ضمير المفعول يعود للنبي صلى الله عليه وسلم
 والمأوى فاعل أى ضمّه وسوّاه الله تعالى وجبل صنعه وقد
 انكرت عائشة رضى الله تعالى عنها رجاعة معها هذه القراءة
 وقالوا أجن الله تعالى من قرأها واذا ثبت قراءة هؤلاء فلا سبيل الى
 ردّها ولكن المستعمل انما هو أجنّه وباعيا فان استعمل ثلاثيا
 تعدى بعلى كقوله تعالى فلما أجن عليه الليل وقال أبو البقاء هو شاذ

والمستعمل اجنه (قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى) قال ابن
 القيم لما ذكر الله سبحانه وتعالى رؤيته محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم
 عند سدرة المنتهى استطردها وذكرا ان الجنة المأوى عندها وانها
 يغشاها من امره وخلقها ما يغشى وهذا من احسن الاستطراد وهو
 اسلوب لطيف جدا في القرآن * واذا نظرت في زمان لرآه نزلة أخرى
 ويغشى السدرة أي بسترها ومنه الغواشي أو من معنى الاتيان يقال
 فلان يغشاني كل وقت أي يأتي بي بما يغشى وفي التعبير عما عظيم
 وتكثير ما يغشاها وقد علم بهذه العبارة أن ما يغشاها من الدال
 على عظمة الله وجلاله لا يمكنه النعت ولا يحيط به الوصف وقد جاء
 بيانه في صحيح مسلم وغيره كإرواه ابن مسعود وابن عباس مرفوعا
 إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت السدرة يغشاها فرأيت من
 ذهب ورأيت على كل ورقة ملكا يسبح الله تعالى وقيل ملائكة
 يغشونها كأنهم طيور يرتقون إليها متشوقين مقبركين بها إذا تربعين
 كما يزور الناس الكعبة * وأخرج عبد بن حميد عن سلمة بن وهبان
 قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال استأذنت الملائكة الرب تبارك
 وتعالى ان ينظروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاذن لهم فغشيت
 الملائكة السدرة لينظروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وروى
 مرفوعا غشها من نور الله عز وجل حتى ما يستطيع احد ينظر إليها
 وقيل لما غشها ما غشها تحوات يا قوتار ومردا وفي الحديث
 مرفوعا يغشاها الوان لأدري ما هي وقيل غير ذلك ولا يقال ان هذا
 تكلف لان الله تعالى أبهم ما غشها لان ما ثبت عن النبي صلى
 الله عليه وسلم لا كلام فيه وما ثبت عن الصحابة يكون توقيفا لان

مثله لا يقال بالرأى وإنما اختبرت السدرة لهذا الأمر دون سائر
 الأشجار لأنها تختص بثلاثة أوصاف ظل مديد وطعم لذيذ ورائحة
 ذكية فتشابهت لآيمان الذي جمع قولاً وعملًا ونيةً فظلمها كما عمل
 وطعمها كالنية ورائحتها كالقول وأما ما جاء من الأحاديث
 في النهي عن قطع السدر من قوله صلى الله عليه وسلم الذي رواه
 أبو داود وغيره من قطع سدره صوب الله برأسه في النار فحمل على
 سدر الحرم كما زاده الطبراني في روايته في قوله يعني من سدر الحرم
 أو على من قطعه من فلاة يستظل بها ابن السبيل وإليه ثم عبثاً وظلماً
 بغير حق يـكون له فيه على ما قاله أبو داود وقد روى البيهقي
 أن ابن نور قال إن شافعي رضي الله عنه عن قطع السدر فقال لا يأمن به
 وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اغسلها بماء وسدر و قد
 احتج المزني بما احتج به الشافعي من إجازة النبي صلى الله عليه وسلم أن
 يغسل الميت بالسدر ولو كان حراماً لم يحجز الانتفاع به والورق
 من السدر كالغصن وقد سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
 حرم قطعه من شجر الحرم بين ورقه وغصنه فما لم يمنع من ورق السدر
 دل على جواز قطع السدر (قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى)
 وصف الله تعالى وتقدس في هذه الآية أدب النبي صلى الله عليه وسلم
 في ذلك المقام وثبوته ونفي عنه ما يعرض للرائي الذي لا دلب له بين يدي
 العظماء إذا ورد على مقام يدهش فيه من التفاته بمننا وشمالاً
 ومجاوزة بصره إلى ما بين يديه بقوله ما زاغ البصر أي ما مال والزيع
 ميل البصر أي بصر النبي صلى الله عليه وسلم وما طغى أي بصره أي
 ما تجاوز وامتد أمامه إلى حيث ينتهي قال ابن عباس ما زاغ

البصريية اولاشمالا ولاجاوز ما أمر به وكان معنى الآية وصف
أدب النبي صلى الله عليه وسلم فهي متضمنة أيضا لوصف قوة نظره
ويعينه وقلة الخلق الامر وثق وجوه الرب عنه فلم يلتفت جانبنا
يمينا ولا شمالا ولا قصر عن كشف الامر وحقيقته ولا جاوزه ولا مد
بصره الى شئ غير المقصود مما رآه من الآيات واستقبله من
العجائب وأثبت ما رآه اثباتا مستقيما صحيحا وذلك غاية القوة
والادب أو ما عدل عن رؤية العجائب التي أمر برؤيتها وممكن
منها وما جاوز ما أمر برؤيته بل قام مقام العبد الذي أوجب أدبه
واطرقه واقباله على ما أريه دون التفتاته الى غيره ودون تطلعه
الى ما لم يره مع ما في ذلك من ثبات الجأش وسكون القلب وطمأنينته
وهذا غاية الكمال وقد نزه الله تعالى في هذه السورة علمه عن الضلال
وقصده وعمله عن الغي ونطقه عن الهوى وفؤاده عن تكذيب
بصره وبصره عن الزبغ والطغيان وهكذا يكون المراح

* هكذا هكذا ولا فلا * (قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه
الكبرى) قدأ كد سبحانه وقه الى ما ذكره في هذه الآية بالقسم فقال
لقد رأى أي والله لقد رأى أي أبصر من آيات ربه وعجائبه
الملكية والملكوتية ليله المعراج أو من آيات ربه الكبرى
الدالة على قدرته وعظمته والآيات جمع آية وهي العلامة ووصفها
بالكبرى لتمييزها عن غيرها وليبين نوعها وآيات الله تعالى لا تخصي
أوأعظم الآيات الكبرى فلا يحاط بها والشئ اذ لم يحاط به فلا
يدرك تعينه والكبرى يجوز ان تكون مفهولة رأى ومن
آيات ربه حال متقدمة على ذهابها وكلمة من البيان لانه المناسب لمرام

المقام والتقدير لقد رأى الآيات الكبرى من آيات ربه قال
 الشهاب الحلي وهذا هو الظاهر ويجوز ان يكون الكبرى على
 اعراب كونها مفعولا نهائيا للتقدير لقد رأى من آيات ربه
 الآية التي هي كبرها وعظمتها يجعل الاسراء وما فيه من العجائب
 كالشيء الواحد ويجوز ان يكون الكبرى نهائيا لآيات ربه وهذا
 الجمع يجوز وصفه بوصف المؤنثة الواحدة وحسنه هنا كونها فاصلة
 لتوافق الفواصل ومن آيات ربه مفعول رأى ومن للتبعيض
 والتقدير لقد رأى بعض آيات ربه الكبرى ويجوز على كون الكبرى
 نهائيا لآيات ان يكون المفعول الثاني لرأى محذوفا والتقدير لقد
 رأى شيئا عظيما من آيات ربه الكبرى ومشى على ذلك البساط
 وأيده بعضهم بان المتنام يقتضي التعظيم وفيما ذكر تعظيم للمرقى
 واختلقتوا في تعيين ما رآه من تلك الآية الكبرى ف قيل جبريل في
 صورته قال الامام والظاهر ان هذه الآيات غير تلك لان جبريل
 وان كان عظيما لكن ورد في الاخبار ان الله ملائكة أعظم منه
 والكبرى تأنيث الاكبر فكانه تعالى قال لقد رأى من آيات ربه
 الكبرى آيات هي أكبر الآيات وقيل المرقى السدرة وقيل ما رآه
 حين رقى به الى السموات وما فوقها من عجائب الملكوت وغير ذلك
 وأما قول القرطبي وقيل هو ما رآه تلك الليلة في مسراعه وعوده وبدته
 وهذا أحسن فسلينا سب قوله في آية الاسراء انه ربه من آياتنا قال
 الامام ما ملخصه وهذه الآية تدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم
 لم ير الله تعالى ليلة المعراج وانما رأى آيات الله تعالى وفيه خلاف
 ووجه الدلالة انه تعالى ختم قصة المعراج هذه بروية الآيات

وقال في أوخر قصة الاسراء ان ربه من آياتنا ولو كان رأى ربه لكان
 ذلك أعظم ما يمكن فكانت الآية الرؤية وكان أكبر شئ هو الرؤية
 وقال ابن كثير وبها تين الآيتين استدلل من ذهب من أهل السنة
 الى ان الرؤية تلك الاله لم تقع لانه قال لقد رأى من آيات ربه
 الكبرى ولو كان رأى ربه لا خبر بذلك ولقال ذلك للناس قلت لادلالة
 في عدم ذكر الرؤية في الآيتين على عدم وقوعها لاحتمال انها
 وقعت وكنت خوفا من الانكار ومن توهم معارضتها للدلائل الدالة
 على عدم وقوعها في هذه الدار ويحتمل دخولها فيما رآه من الآيات
 الكبرى بل هي أكبرها أو دل عليها قوله تعالى ما كذب الفؤاد
 ما رأى ولقد رآه نزلة أخرى كما نقل عن ابن عباس رضى الله عنهما انه
 كان يثبت الرؤية ليلة الاسراء ويشتم بذلك وتابعه جماعة من
 السلف والخلف وقد خالفه جماعة من الصحابة والتابعين رضى
 الله تعالى عنهم أجمعين * وحيث انتهى الكلام على ذكر بعض
 فوائده هذه الآيات الشريفة فالتساقط القصة على نسق واحد وان
 كانت مأخوذة من أحاديث متعددة لتكون أبهى للسامعين
 وأنعش لقلوب المؤمنين وتكمل على بعض فوائدها ان شاء الله
 تعالى (فمنقول) بينما النبي صلى الله عليه وسلم عند البيت في الحجر
 مضطجعا بين رجلين اذا ناه جبريل وميكائيل ومعهم ما ملك آخر
 فاحتملوا حتى جاؤا به زمزم فاستلقوه على ظهره فقتلوا منهم جبريل
 وفي رواية فخرج سقف بيتي فزله جبريل فشق من ثغرة فخره الى أسفل
 بطنه ثم قال جبريل لميكائيل اتنى بطست من ماء زمزم كيما أظهر
 قلبه وأشرح صدره فاستخرج قلبه فغسله ثلاث مرات ونزع

ما كان فيه من أذى واختلاف اليه ميكائيل ثلاث طسات من
 ما في مزمن ثم أتى بطست من ذهب تمتلئ - كمة وإيماناً فافترغته
 في صدره وملاؤه حلاً وعلماً وبقيناً واسلاماً ثم أطبقه ثم ختم
 بين كتفيه بخاتم النبوة * ثم أتى بالبراق مسرجاً ملجماً وهو دابة
 أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه
 مضطرب الأذنين إذا أتى على جبل ارتفعت رجاؤه وإذا هبط
 ارتفعت يداؤه له جناحان في تحذيه يحفر بهم - ما رجليه فاستصعب
 عليه - فوضع جبريل يده على معرفته ثم قال الانسحب يا براق فوالله
 ما ركبك خلق أكرم على الله منه فاستحيى - حتى أرفض عرقاوقر
 حتى ركبها وكانت الأنبياء تمر كهماء قبله * وقال سعيد بن المسيب
 وغيره وهي دابة إبراهيم التي كان يركب عليها البيت الحرام فانطلق
 به جبريل وهو عن يمينه وميكائيل عن يساره وعند أبي سعيد ٣ وكان
 الأخذ بركابه جبريل وبزمام البراق ميكائيل فداروا حتى بلغوا
 أرضاً ذات نخل فقال له جبريل انزل فصل ههنا ففعل ثم ركب فقال له
 جبريل أتدري أين صليت قال لا قال صليت بطيبة وإني المهاجرة
 فانطلق البراق بهم وهوى به يضع حافره حيث أدرك طرفه فقال له جبريل
 انزل فصل ففعل ثم ركب فقال أتدري أين صليت قال لا قال صليت
 بمدين عند شجرة موسى ثم ركب فانطلق البراق بهم وهوى به ثم قال
 انزل فصل ففعل ثم ركب فقال أتدري أين صليت قال لا قال صليت
 بطور سيناء حيث كلم الله تعالى موسى ثم بلغ أرضاً فبادت له
 قصور فقال له جبريل انزل فصل ففعل ثم ركب فانطلق البراق
 بهم وهوى به فقال له جبريل أتدري أين صليت قال لا قال صليت ببيت

اللحم حيث ولد عيسى ويمنها هو يسير على البراق اذ رأى عفرتها من
 الجن يطالبه بشعلة من نار كما التفت وآه فقال له جبريل الاعلم ان
 كلمات تقولهن اذا قلتن طفقت شعلتة وخولافيه فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بلى فقال جبريل قبل أعوذ بوجه الله الكريم
 وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل
 من السماء ومن شر ما يرفع فيها ومن شر ما ذرأ في الارض ومن
 شر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل
 والنهار الا طارفا بطرق يجزي راجح فانك بلفظه وطفقت
 شعلتة فساراه وأتى على قوم يزعمون في يوم ويحصدون في يوم كلما
 حصدوا عاكما كان فقال يا جبريل ما هذا قال هؤلاء المجاهدون
 في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبع مائة ضعف وما ذنبوا من
 شيء فهو بخلافه ووجد ريحاطية فقال يا جبريل ما هذه الرائحة
 فقال هذه رائحة ماشطة بنت فرعون وأولادها بينما هي تمشط بنت
 فرعون اذ سقط المشط فقالت بسم الله تعس فرعون فقالت ابنة
 فرعون أولاد رب غير أبي قالت نعم قالت أفأخبر بذلك أبي قالت نعم
 فأخبرته فدعاها فقال ألك رب غيري قالت نعم ربي وربك الله وكان
 للمرأة ابنان وزوج فأرسل اليهم فراود المرأة وزوجها أن يرجعا
 عن دينهما ما فابيا فقال اني قاتلكما قالت احبانا منك
 البنا ان قتلنا أن تجعلنا في بيت نمدفننا جميعا قال ذاك لك بمالك
 علمنا من الحق فامر ببقرة من نحاس فأجيت ثم أمر بهم التلقي
 فيها هي وأولادها فاقوا واحدا واحدا حتى بلغوا أصغر
 رضيع فيهم فقال يا أمه قعي ولا تنقاسي فانك على الحق فالقيت

هي وأولادها قال وتكلم أربعة وهم صغارهم - ذوا شاهد يوسف
 وصاحب جريج وعيسى بن مريم * وأتى على قوم ترشح رؤسهم -
 كلما رضخت عادت كما كانت ولا يقترعنهم - من ذلك شيء فقال
 يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين تنشق - بل رؤسهم عن الصلاة
 المكتوبة * ثم أتى على قوم على أقبالهم - رفاع وعلى أديارهم - رفاع
 يسرحون كما تسرح الابل والغنم ويأكلون الضربيع والزقوم
 ورضف جهنم وحجارتها فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين
 لا يؤدّون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله شيئا ثم أتى على قوم بين
 أيديهم لحم نضيج في قدور ولحم آخر في خبيث فجعلوا يأكلون من
 الفء الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال ما هذا يا جبريل قال
 هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتي
 امرأه خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح والمرأة تقوم من عند زوجها
 حلالا طيبا فتأتي بجلا خبيثا فتبيت معه حتى تصبح * ثم أتى على خشبة
 على الطريق لا يمر بها ثوب ولا شيء الا خرقتة فقال ما هذا يا جبريل قال
 هذا مثل أقوام من أمتك يقع عدون على الطريق فيقطعونه ولا
 ولا تقيدهم ولا يكل صراط يوقعون * ورأى رجلا يسبح في نهر من دم
 يلحم الحجارة فقال من هذا فقال آكل الربا * ثم أتى على رجل قد جمع
 حزمة - طب لايس - تطيع جملها وهو يزيد عليها فقال ما هذا
 يا جبريل قال هذا الرجل من أمتك تكون عنده أمانات الناس لا يقدر
 على آئتها أو يريد أن يحمل عليها * وأتى على قوم تفرض ألسنهم -
 وشفاهم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لا يترعنهم
 فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء القمينة خطباء أمتك

س
 سيمثل

يقولون ما لا يفعلون* ومتر يوم لهم أطفال من نحاس يخمشون
 وجوههم وصدورهم فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين
 يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم* وأتى على بحر صغير
 يخرج منه نور عظيم فجعل النور يريد أن يرسع من حيث خرج
 فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من أمتك
 يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردّها* وبينما هو
 يسير اذ دعا عريضة يا محمد انظري أسفلك فلم يجبه فقال ما هذا
 يا جبريل قال هذا داع اليهود امانك لو أجبتهم لهدوت أمتك
 وبينما هو يسير اذ دعا عريضة يا محمد انظري أسفلك فلم يجبه
 فقال ما هذا يا جبريل قال هذا داع النصارى امانك لو أجبتهم
 لتنصرت أمتك* وبينما هو يسير اذ هو بامرأة حاضرة عن ذراعها
 وعياها من كل زينة خلقة الله تعالى فقالت يا محمد انظري أسفلك
 فلم يلتفت اليها فقال من هذه يا جبريل قال تلك الدنيا امانك
 لو أجبتهم لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة* وبينما هو يسير فاذا
 هو بشيخ يدعو متخيا عن الطريق يقول هلم يا محمد فقال جبريل
 بل سر يا محمد فقال من هذا قال هذا عدو الله ابليس أراد أن تميل اليه
 وارفأذا هو بجوز على جانب الطريق فقالت يا محمد انظري أسفلك
 فلم يلتفت اليها فقال من هذه يا جبريل قال انه لم يبق من عمر الدنيا الا
 ما بقي من عمر هذه الجوز* وسار حتى أتى مدينة بيت المقدس ودخله
 من بابه اليماني ثم نزل عن البراق وربطه بباب المسجد بالحلقة التي كانت
 تربط بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي رواية ان جبريل أتى
 الصخرة فوضع اصبعه فيها فخرقها وشدها بالبراق ودخل المسجد من

باب تعميل فيه الشمس والقمر * ثم صلى هو وجبريل كل واحد ركعتين
 فلم يلبث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير فعرف النبي من بين قائم
 وراكع وساجد ثم أذن مؤذن وأقيمت الصلاة فقاموا صافوا
 ينتظرون من يومهم فأخذ جبريل بيده صلى الله عليه وسلم فقدمه
 فصلى بهم ركعتين * وعن كعب فأن جبريل ونزلات الملائكة من
 السماء فخر الله تعالى له المرسلين فصلى النبي صلى الله عليه وسلم
 بالملائكة والمرسلين فلما انصرف قال جبريل يا محمد أتدرى من صلى
 خلفك قال لا قال كل تي بعثه الله تعالى ثم أتني كل نبي من الانبياء
 على ربه بثناء جميل فقال النبي صلى الله عليه وسلم كل منكم أتني على
 ربه وأنا من على ربي ثم شرع يقول الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين
 وكافية للناس بشيرا ونذيرا وأنزل علي القرآن فيه تبيان لكل شيء
 وجعل أمتي خیر أمة أخرجت للناس وجعل أمتي وسطا وجعل
 أمتي هم الاقربون والا آخرون وشرح لي صدرى ووضع عني
 وزري ورفع لي ذكري وجعلني خاتما فاتحا فقال ابراهيم عليه
 الصلاة والسلام بهذا فضلكم محمد صلى الله عليه وسلم * وأخذ النبي
 صلى الله عليه وسلم من العطش أشد ما أخذته فجاءه جبريل صلى الله
 عليه وسلم بإناء من خروافا من لبن فأخذنا اللبن فقال له جبريل
 اختربت الفطرة ولو شربت الخمر لغوت أمتك ولم يتبعك منهم الا القليل
 وفي رواية أن الأنية كانت ثلاثة والثالث فيه ماء وان جبريل قال
 له لو شربت الماء لغرت أمتك وفي رواية أن أحدا الأنية التي
 عرضت عليه كان فيه عسل بدل الماء وأنه رأى عن يسار الصخرة
 الحور العين وسلم عليهن فرددن عليه السلام وسألهن فأجبتهن بما

تقر به العين • ثم أتى بالمعراج الذي تعرض عليه أرواح بني آدم فلم تر
 الخلائق أحسن منه له مر قام من فضته ومرت قام من ذهب وهو من
 جنة الفردوس منضد باللؤلؤ عن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة
 قصده وهو جبريل حتى انتهى إلى باب من أبواب السماء الدنيا يقال له
 باب الحفظة وعليه ملك يقال له اسمعيل وهو صاحب سماء الدنيا
 يسكن الهواء لم يصعد إلى السماء قط ولم يهبط إلى الأرض إلا يوم
 مات النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك
 جنده مائة ألف فاستفتح جبريل باب السماء قيل من هذا قال جبريل
 قيل ومن ذلك قال محمد قيل أوقد أرسل إليه وفي رواية بعث إليه
 قال نعم قيل مرحبا به وأهلا بآية الله من أخ ومن خليفة نعم الأخ
 ونعم الخليفة ونعم المحي مجاء ففتح لهم افلا خلاصا فإذا آدم عليه
 الصلاة والسلام كهيمته يوم خلقه الله تعالى على صورته تعرض
 عليه أرواح الانبياء وذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس
 طيبة اجعلوها في عليين ثم تعرض عليه أرواح ذريته الكفار
 فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين وعن يمينه اسودة
 وباب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله اسودة وباب يخرج منه
 ريح خبيثة فإذا نظر قبل يمينه ضحك واستبشر وإذا نظر قبل شماله
 حزن وبكى فلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال
 مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 يا جبريل من هذا قال هذا أبوك آدم وهذه الاسودة نسمة بنية فأهل
 اليمين منهم أهل الجنة وأهل الشمال منهم أهل النار فإذا نظر عن
 يمينه ضحك وإذا نظر عن شماله بكى وهذا الباب الذي عن يمينه باب

الجنة اذا انظر من يدخله من ذريته ضحك واستبشر والباب الذي
 عن شماله باب جهنم اذا انظر من يدخله من ذريته بكى وحن ثم مضى
 هنيهة فوجد آكل الربا و أموال اليتامى والزناة وغيرهم على حالة
 شنيعة فحوما تقدم وأشنع ثم صعد الى السماء الثانية فاستفتح
 جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
 أوقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به وأهلا حياياه الله من أخ ومن
 خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجي مجاء ففتح لهم فلما خلا فاذا
 هو بابي الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا شيبة أحدهما
 بصاحبه بئيا بهما وشعرهما ومعهما نفر من قومهما واذا عيسى
 جعد مربوع الى الحرة والبياض سبط الرأس كأنه خرج من
 دجاس أى حمام شيبة بعروة بن مسعود الثقفي فسلم عليهما فردا
 عليه السلام ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ودعيا له بخير
 * ثم صعد الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل
 قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به
 وأهلا حياياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم
 المجي مجاء ففتح لهم فلما خلا فاذا هو يوسف عليه الصلاة والسلام
 ومعهم نفر من قومه فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالأخ
 الصالح والنبي الصالح ودعاه بخير واذا هو قد أعطى شطر الحسن
 وفي رواية أحسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة
 البدر على سائر الكواكب قال من هذا يا جبريل قال أخوك يوسف
 * ثم صعد الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل
 قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به

وأهلاً حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجي
 جاء ففتح لهم ما فلما خلافاً إذا هو بإدريس عليه الصلاة والسلام
 قد رفعه الله مكاناً علياً فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال مرحباً
 بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير * ثم صعد إلى السماء
 الخامسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك
 قال محمد قيل أو قد أرسل إليه قال نعم قيل مرحباً به وأهلاً حياه الله
 من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجي وجاء ففتح لهما
 فلما خلافاً إذا هو بهرون عليه الصلاة والسلام ونصف حليمه
 بيضاء ونصف حليمه سوداء تكاد تضرب إلى مرتبة من طولها وحوله
 قوم من بني إسرائيل وهو يقص عليهم فسلم عليه فرد عليه السلام
 ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير فقال من هذا
 يا جبريل قال هذا الرجل المحبب في قومه هرون بن عمران * ثم صعد
 إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل
 ومن معك قال محمد قيل أو قد أرسل إليه قال نعم قيل مرحباً به
 وأهلاً حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم
 المجي وجاء ففتح لهم ما فجعل يمر بالنبي والنبيين معهم الرهط والنبي
 والنبيين معهم القوم والنبي والنبيين ليس معهم أحد ثم مر
 بسواد عظيم فقال من هذا قيل موسى وقومه ولكن ارفع رأسك
 فإذا بسواد عظيم قد سد الأفق من ذا الجانب ومن ذا الجانب فقيل له
 هؤلاء امتك وسوى هؤلاء سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب فلما
 خلافاً إذا هو بموسى بن عمران رجلاً آدم طوال كأنه من رجال
 شنوءة كثير الشعر لو كان عليه قميصان لفد شعره ونعم ما سلم عليه

النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ
 الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير وقال يزعم الناس اني اكرم
 على الله من هذا بل هذا اكرم على الله مني فلما جاوزه النبي صلى الله
 عليه وسلم بكى فقبل له ما ييكلك قال أبكي لان غلاما بهت من بعدى
 يدخل الجنة من أمة أكثر ممن يدخل الجنة من أمتي يزعم بنو
 اسرائيل اني اكرم بنى آدم على الله وهذا رجل من بنى آدم خلفني
 في دنيا وانائي أخرى فلوانه في نفسه لم أبال ولكن معه أمة ثم صعد
 الى السماء السابعة فاستفتح جبريل قبل من هذا قال جبريل قبل
 ومن معه قال محمد قبل أو قد أرسل اليه قال نعم قبل مرحبا به
 وأهل بيته الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم الحبي
 جاء ففتح لهما فلما خلا فاذا النبي صلى الله عليه وسلم بآبراهيم
 الخليل عليه الصلاة والسلام جالس عند باب الجنة على كرسي مسند
 ظهره الى البيت المعمور ومعه نفر من قومه فسلم عليه النبي صلى الله
 عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالار الصالح والنبي
 الصالح ثم قال مرحبا بك فلتسكن من غراس الجنة فان تربتها طيبة
 وأرضها واسعة فقال وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله
 العلي العظيم وفي رواية أخرى أقرئ أمة مني السلام وأخبرهم ان الجنة
 طيبة التربة عذبة الماء وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
 والله اكبر وعنده قوم جلوس بيض الوجوه امثال القراطيس وقوم
 في ألوانهم شئ فقام هؤلاء الذين في ألوانهم شئ فدخلوا نهارا فاغتسلوا
 فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شئ ثم دخلوا نهارا فاغتسلوا
 فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شئ ثم دخلوا نهارا فاغتسلوا

فيه نقر جوار قد خلصت ألوانهم فصارت مثل ألوان أصحابهم فجاءوا
 بقلسوا إلى أصحابهم فقال يا جبريل من هؤلاء البيض الوجوه ومن
 هؤلاء الذين في ألوانهم شيء وما هذه الأنهار التي دخلوها فقال أما
 هؤلاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا إيمانهم بظلم وأما الذين في
 ألوانهم شيء فقوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فتابوا فتاب الله
 عليهم وأما هذه الأنهار فآلها راحة الله والثاني نعمة الله
 والثالث سقايتهم شرابا طهورا وقيل له هذا مكانك ومكان
 أمتك وإذا هو بامتة شطرين شطر عليهم ثياب بيض كانت
 القراطيس وشرط عليهم ثياب رمدة دخل البيت المعمور ودخل
 معه الذين عليهم الثياب البيض وحجب الآخرين الذين عليهم
 الثياب الرمودة هم على خير فصل ومن معه من المؤمنين في البيت
 المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه
 إلى يوم القيامة وأنه يجذء الكعبة لو خرمته حجر لخر عليها آخر
 ما عليهم ثم خرج ومن معه وفي رواية أنه عرضت عليه الأئمة
 الثلاثة المتقدمة فأخذ اللبن فصب جبريل فعله كما تسمع وقل
 كافي رواية هذه النظرة التي أنت عليها وأمتك ثم رفع إلى سدة
 المنتهى ولها ينتهى ما يرجع من الأرض فيقبض منها واليه ينتهى
 ما يهبط من فوق فيقبض منها وإذا هي شجرة يخرج من أصلها أنهار
 من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة
 للشاربين وأنهار من عسل مصفى يسير الراكب في ظلها سبعين عاما
 لا يتقطعها وإذا نبت هامة لقلال هجر وإذا ورقها كآذان الفيلة
 تكاد الورقة تغطي هذه الأمة وفي رواية الورقة منها اتظل الخلق

على كل ورقة منها ملك فغشيها ألوان لا يدري ما هي فلما غشيها من
 أمر الله ما غشيها تغيرت وفي رواية تحولت يا قوتنا وزبرجدنا
 يستطوع أحدهم أن ينعمها من حسناتها فراش من ذهب وإذا
 في أصلها أربعون أنهران باطنان ونهران ظهران فقال ما هذه
 يا جبريل قال أما الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل
 والفرات * وفي رواية أنه رأى جبريل عند السدرة وله سقاية جناح
 كل جناح منها قد سد الأفق يتناثر من أجفانه التهاويل الدر
 والياقوت مما لا يعلمه إلا الله تعالى * ثم أخذ على الكوز حتى دخل
 الجنة فإذا فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
 فرأى على بابها مكتوباً بالصدقة بعشر أمثالها أو القرض بمائة
 عشر فقال يا جبريل ما بال القرض أفضل من الصدقة قال لأن
 السائل يسأل وعنده شيء والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة
 فسار فإذا هو بانهمار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين
 وأنهار من عسل مصفى وإذا فيها جنانة اللؤلؤ وإذا رمانها كاللؤلؤ
 وفي رواية فإذا فيها رمان كأنه جلود الأبل المنقبة وإذا بطيرها
 كالبحاني فقال أبو بكر يا رسول الله إن تلك الطير لتأخذها
 أنعم منها وإنني لأرجو أن تأكل منها * ورأى نهر الكوز على حافته
 قباب الدر المجوف وإذا طية مسك أذفر * ثم عرضت عليه النار
 فإذا فيها غضب الله وزجره ونقمته لو طرح فيها الحجارة والحديد
 لا كلتها فإذا فيها قوم يأكلون الخيف فقال من هؤلاء يا جبريل قال
 هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس * ورأى ما كان خزائن النار فإذا هو
 رجل عابس يعرف الغضب في وجهه فبسد النبي صلى الله عليه وسلم

بالسلام ثم أغلقت دونه * ثم رفع الى سدة المنتهى فغشيت به سحابة
 فيها من كل لون فتأخر جبريل * ثم عرج به حتى ظهر له ستوى سمع
 فيه صريف الاقلام ورأى رجلا مغيبا في نور العرش فقال من
 هذا أملك قيل لا قال أنبي قيل لا قال من هو قيل هذا رجل كان
 في الدنيا لسانه رطب بذكر الله تعالى وقلبه معلق بالمساجد
 ولم يستسب لوالديه قط فرأى ربه سبحانه وتعالى فخر النبي صلى الله
 عليه وسلم ساجدا وكلمه ربه عند ذلك فقال له يا محمد قال لبيك يا رب
 قال سل قال انت اتخذت ابراهيم خليلا وأعطيته ملكا عظيما
 وكنى موسى تكليما وأعطيت داود ملكا عظيما وأنت له الحديد
 وسخرت له الجبال وأعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له
 الجن والانس والسياطين وسخرت له الرياح وأعطيته ملكا
 لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته
 يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذنك وأعدته وأمه من
 الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان عليهم ماسيل فقال الله سبحانه
 وتعالى قد اتخذتكم حبيبا قال الراوى وهو مكتوب في التوراة
 حبيب الله وأرسلتكم للناس كافة بشيرا ونذيرا وشرحت لك صدرك
 ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك لا أذكر الا ذكرت معي
 وجعلت أمتك خيرا أمة أخرجت للناس وجعلت أمتك أمة وسطا
 وجعلت أمتك هم الاولون والآخرين وجعلت أمتك لا تتجوز
 لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدى ورسولى وجهات من أمتك
 أقواما فلو بهم أناجيلهم وجعلتكم أول النبيين خلقا وآخرهم
 بعثا وأولهم يقضى له وأعطينتكم سبعة من المثاني لم أعطها نبيا

قبلك وأعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش
 لم أعطها نبيا قبلك وأعطيتك الكوثر وأعطيتك ثمانية أُمَمهم
 الاسلام والهجرة والجهاد والصدقة وصوم رمضان والامر
 بالمعروف والنهي عن المنكر واني يوم خلقت السموات والارض
 فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة فقم بها أنت وأمتك
 وفي رواية وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس
 وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك بالله من أُمته شيئا المقحمان
 ثم انجبت عنه السحابة وأخذ بيده جبريل فانصرفا سراعا فاقى
 على ابراهيم فلم يقل شيئا ثم أتى على موسى قال ونعم الصاحب
 كان لكم فقال ما صنعت يا محمد ما فرض ربك عليك وعلى أمتك
 قال فرض على وعلى أمتي خمسين صلاة كل يوم وليلة قال ارجع
 الى ربك فاسأله التخفيف عنك وعن أمتك فان أمتك لا تطيق ذلك
 فاني قد خبرت الناس قبلك ويلوت بنى اسرائيل وعالجتهم أشد
 المعالجة الى أدنى من ذلك فضعفوا عنه وتركوه فامتك أضعف
 أجسادا وابداناً وقلوبا وأبصارا وأسمعا فالتفت النبي صلى الله عليه
 وسلم الى جبريل يستشيريه فاشار اليه جبريل أن ذم ان شئت فرجع
 سراعا حتى انتهى الى الشجرة فغشيت السحابة وخر ساجدا وقال رب
 خفف عن أمتي فانها أضعف الامم قال قد وضعت عنهم خمسا ثم
 انجبت السحابة ورجع الى موسى فقال وضع عني خمسا فقال
 ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك فلم يزل يرجع
 بين موسى وبين ربه يحيط عنه خمسا خمسا حتى قال يا محمد قال ليسك
 وسعديك قال هن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فلك

خمسون صلاة لا يبدل القول لى ولا يفسخ كفى ومن هم بحسنة فلم
 يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرين ومن هم بسيئة فلم
 يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة فنزل حتى انتهى
 الى مريمى فاخبره فقال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف فان امنتك
 لا تطيق ذلك فقال قد راجعت ربى حتى استحييت منه ولكن ارضى
 واسلم فنادى مناد ان قد اُمضيت فريضتى وخففت عن عبادى فقال
 له موسى اهبط بسم الله ولم ير على ملا من الملائكة الا قالوا عليك
 بالجمامة وفي رواية مرأمتك بالجمامة ثم انحدرو فقال لجبريل ما لى لم
 ات اهل سماء الارحوبانى وضحكوا لى غير واحد سلمت عليه فرد على
 السلام ورحب بى ودعالى ولم يضحك لى فقال ذلك مالك خازن النار
 لم يضحك منذ خالق ولو ضحك لاحد لضحك لك فلما نزل الى سماء الدنيا نظر
 الى اسفل منه فاذا هو برهيج ودخان واصوات فقال ما هذا يا جبريل
 قال هذه الشياطين يحومون على آيين بنى آدم لا يتفكرون فى
 ملكوت السموات والارض ولولا ذلك لراوا العجائب ثم ركب
 منصرفا فخر بهير لقريش بمكان كذا وكذا فيها جبل عليه غرارتان
 غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذى العير نفرت واستدارت
 وصرع ذلك البعير وانكسر ومري بهير قد ضلوا بهير الهيم قد جهه
 فلان فلم عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد ثم اتى اصحابه قبيل
 الصبح بمكة فلما أصبح قطع وعرف ان النامس تكذبه فقعده حزينا
 فربه عدو الله ابو جهل فجاء حتى جلس اليه فقال له كالمستهزى
 هل كان من شئ قال نعم قال ما هو قال اسرى بى اليميلة قال الى
 أين قال الى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرا نينا قال نعم فلم

يرأيه يكذبه مخافة أن يجعده الحديث أن دعا قومه اليه قال أرايت
 أن دعوت قومك أمحمد منهم بما حدثتني قال نعم قال يا مضر بن كعب
 ابن لؤي هلموا فانقضت اليه المجالس وجازأختي جلسوا اليه فقال
 حدث قومك بما حدثتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اني
 أسرى بي الليلة قالوا الى أين قال الى بيت المقدس قالوا ثم أصبحت
 بين ظهرانيها قال نعم فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على رأسه
 متعجبا وضجوا وأعظموا ذلك فقال المطعم بن عدي كل أمر لك قبل
 اليوم كان أمما غير ذلك اليوم أنا أشهد أنك كاذب نحن نضرب
 الكاذب الابل الى بيت المقدس مصعدا شهرا ومخدرا شهرا تزعم أنك
 آتيت في ليلة واللوات والعزى لأصدقك فقال أبو بكر رضي
 الله عنه يا مطعم بنس ما قلت لابن أخيك جبهته وكذبه أنا أشهد أنه
 صادق فقالوا يا محمد صف لنا بيت المقدس كيف بناؤه وكيف هيئته
 وكيف قربه من الجبل وفي القوم من سافر اليه فذهب ينعت
 لهم بناؤه كذا وهيئته كذا وقربه من الجبل كذا فإزال ينعت
 لهم حتى التبس عليه النعت فكرب كربا ما كرب مثله في المسجد
 وهو ينظر اليه حتى وضع دون دار عقيل أو عقيل فوالواكم المسجد
 من باب ولم يكن عندها جعل ينظر اليها ويعدها بابا وبابا يعلمهم
 وأبو بكر يقول صدقت صدقت أشهد أنك رسول الله فوال القوم
 أما النعت فوالله لقد أصاب ثم قالوا لا بكر أفتصدقه أنه ذهب
 الليلة الى بيت المقدس وجاء قبل أن يضح قال نعم اني لأصدقه فيما
 هو أبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روضة فبذلك سمع
 أبو بكر الصديق ثم قالوا يا محمد أخبرنا عن غيرنا فقال آتيت على

ع. يربى فلان بالروحاء قد ضلوا ناقة لهم فانطلقوا في طلبها فانتهيت
الى رحالهم فلم يلبس بها منهم أحد واذا بقدر ماء فتربت منه ثم
انتهيت الى ع. يربى فلان بمكان كذا وكذا فيها جمل أحمر عليه غرارة
سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذيت الع. يربى فترت وصرع ذلك البعير
وانكسر ثم انتهيت الى ع. يربى فلان في التنعيم يقدمها جمل أو رقب
عليه مسح أسود وغرارة سوداء وان وهما في ذه تطلع عليكم من
الثنية قالوا فحقى تجبى قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم أشرفت
قريش ينتظرون واهل النصارى ولم تجبى فدعا النبي صلى الله عليه وسلم
فزيد له في النهار ساعة وحبست له الشمس حتى دخلت الع. يربى فاستقبلوا
الابل فقالوا هل ضل لكم بعير قالوا نعم قال فأتوا الع. يربى الآخر
فقالوا هل انكسر لكم ناقة جراء قالوا نعم قالوا فهل كان عندكم
قصعة من ماء فقال رجل أنا والله وضعتها فاشربها أحد منا
ولا أهرىقت في الارض فرموه بالسحر وقالوا صدق الوليد فأنزل الله
تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس (ولنشرع)
الا ان بمعونة الله تعالى في الكلام على بعض الفوائد المتعلقة بقصة
الاسراء والمعراج من عدة أوجه * (الوجه الاول في كيفية الاسراء
والمعراج وهل تكرر او لا) * وقد اختلف في ذلك والذي ذهب اليه
الجمهور من المفسرين والمحدثين والفقهاء والمتكلمين انه ما وقع
في ليلة واحدة بالروح والجسد معا في البقعة لافي المنام من مكة
الى بيت المقدس الى السموات العلاء الى سدرة المنتهى الى حيث
شاء العلى الاعلى قال القاضي عياض وغيره وهو الحق وعليه نذل
الاية نصا وصحح الاخبار الى السموات استفاضة ولا يعدل عن

الظاهر والاخبار الواردة فيه ولا عن الحقيقة المتبادرة الى الأذهان
من ألتاظرها الى التأويل الأعند الاستحالة وتعذر حمل اللفظ على
حقيقته وليس في الأسراء بجسده وحال يقظته استحالة تؤذن بتأويل
اذ لو كان مناما لقال سبحان الذي أسرى بروح عبده ولم يقل بعبد
والعبد حقيقة هو الروح والجسد كما تقدم ذلك ولو كان مناما لما
كان فيه آية ولا معجزة خارقة للعادة تورث صدقه وان كانت رؤيا
الانبياء رحيبا اذ ليس فيه من الابلغية وخرق العادة ما فيه يقظة
وأيضاً لو كان مناما لما استبعده المشركون ولا كذبوه ولا ارتدبه
ضمفاء من أسلم واقتنراه اذ من هذا من المذامات لا يشكر بل
لم يكن منهم ذلك الاستبعاد والتكذيب والارتداد والافتتان الا وقد
علموا ان خبره انما كان عن جسمه وحال يقظته وذلك بعينه عن
ساحة العادة خصوصاً ووقوعه في مثل ذلك الزمن مما يستبعد جدا
* وذهب بعضهم الى ان الأسراء كان في ليلة والمعراج كان في ليلة
أخرى قال ابن دحية واليه جنح البخاري لانه أفرد لكل منهما
ترجمة قال الحافظ ابن حجر ولا دلالة في ذلك على التغاير عنده بل
كلامه في أول الصلاة ظاهر في اتحادهما وذلك لانه ترجم باب
كيف فرضت الصلاة ليلة الأسراء والصلاة انما فرضت في المعراج
فدل على اتحادهما عنده وانما أفرد كلامهما بترجمة لان كلامهما
يشتمل على قصة منفردة وان كانا وقعاً معاً انتهى * ويؤيد وقوع
المعراج عقب الأسراء في ليلة واحدة رواية ثابت رضي الله عنه عند
مسلم أتيت بالبراق فركبت حتى أتيت بيت المقدس فذكر القصة
الى ان قال ثم عرج بي الى السماء الدنيا وحديث ابى سعيد الخدري

عن ابن اسحق فلما فرغت مما كان في بيت المقدس أتى بالمعراج فذكر
الحديث * وذهب جماعة الى ان الاسراء كان بروحه في المنام ويعزى
هذا المذهب لمعاوية رضي الله تعالى عنه واحتج لذلك بقوله تعالى
وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس والرويا انما تأملات
على ما كان مناما ولظاهر ما في بعض الاحاديث من قوله بينا
أنا نائم وفي بعض الطرق فاستيقظت وأنا بالمسجد الحرام ويعزى
هذا المذهب أيضا لعائشة رضي الله تعالى عنها ما في حديث ابن
اسحق من قولها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما
أسرى بروحه وأجيب عن الآية بأن الرؤيا قد تكون بمعنى
الرؤية في اليقظة كما نقل عن ابن عباس وبأن قوله فتنة للناس يؤيد
انها رؤية عين اذ ليس في الحلم فتنة ولا يذهب به أحد * وعن قوله بينا
أنا نائم بأن أول مجيء الملك اليه وهو نائم فاليقظة لانه استمر نائما
وأما قوله فاستيقظت وأنا بالمسجد الحرام فعندها أفقت أي أفاق مما
كان فيه من شغل البال بمشاهدته عجائب الملكوت ورجع الى
عالم الملك فلم يرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام على ان
الحديث الذي ورد فيه ذكر النوم موهن فان العلماء اتفقوا على ان
شريكه راويه اضارب فيه وما حفظه وزاد ونقص وقدم وأخر
وعلى يعزى لعائشة بأنه لم يرد بسند صحيح يصلح للحجة بل في سنده
انقطاع ورأه مجهول وبتقدير صحة فعائشة لم تكن زوجته اذا ذلك
ولا كانت في سن من يضبط الامور وعلى القول بأن الاسراء
كان بعد المبعث بعام لم تكن ولدت بعد فاذا لم تشهد ذلك دل على
انها احدثت به عن غيرها فلم يرجح خبرها مع قول أم هانئ بخلافه

* وذهب جماعة منهم الامام أبو شامة الى تكرار الاسراء والمعراج
واحتج بمارواه الزار وغيره عن أنس رضى الله عنه من قصة
في المعراج مخالفة لما تقدم في قصة قال الحافظ ابن حجر ولا بعد
في وقوع مثل ذلك في المنام وانما المستغرب وقوع التعدد في قصة
المعراج التي وقع فيها السؤال عن كل نبي وسؤال أهل كل سماء هل
بعث الله وفرض الصلوات الخمس وغير ذلك فان تعدد مثل ذلك
في البيضة لا يتجه فيتعين رد بعض الروايات المختلفة الى بعض
والترجيح الا انه لا بعد في وقوع جميع ذلك في المنام ثم وقوعه
في البيضة على وفقه اه وقد ذهب جماعة منهم بغوى وجرم به
النووي في فتاويه الى ان الاسراء وقع مرتين مرة في النوم ومرة
في البيضة قالوا وكانت مرة النوم نومة له وتيسر عليه كما كان بدء
نبوته الرؤيا الصادقة ليسهل عليه أمر النبوة فانه أمر عظيم تضعف
عنه القوى البشرية وكذلك الاسراء سهل عليه الرؤيا لان هوله عظيم
بخفاء في البيضة على وفقه في المنام نومة وتقدمة رفقا من الله تعالى
بعده وتسهلا عليه* (الوجه الثاني في وقت الاسراء ومكانه)*
أما وقت الاسراء فالصواب الذي اتفق عليه العلماء ان الاسراء
كان بعد البعثة وأما ما وقع في بعض الروايات انه جاءه ثلاثة نفر قبل
أن يوحى اليه فكانت تلك الليلة فلم يرههم حتى أتوه ليلة أخرى فيجعل
على أن المحيى الثاني كان بعد أن أوحى اليه وحينئذ وقع الاسراء
والمعراج واذا كان بين المحييين مدة فلا فرق بين أن تكون قليلة
أو كثيرة قال ابن كثير وهذا الحمل هو الاظهر وبه يرتفع
الاشكال كما قاله الحافظ ابن حجر ويحمل كما قاله بعضهم أن يكون

المعنى قبل أن يوحى اليه في شأن الاسراء والمعراج مثلاً أي وقع
 ذلك بعثة قبل أن يذريه اهـ (واختلفوا) في أي سنة كان بحزم
 جمع بأنه كان قبل الهجرة بسنة وجرى عليه النووى وبالغ ابن حزم
 فنقل فيه الاجماع وقيل قبل الهجرة بثلاث سنين حكاه ابن الاثير
 وقال القاضي عياض قبل الهجرة بخمس سنين ورجحه بالاتفاق على
 ان خديجة صلت معه بعد فرض الصلاة وانها ماتت قبل الهجرة
 بثلاث أو خمس ولا خلاف ان فرضها كان ليلة الاسراء وأجيب
 بأن الصلاة التي صلتها معه هي التي كانت أول البعثة وكانت ركعتين
 بالغداة وركعتين بالعشي وانما الذي فرض ليله الاسراء الصلوات
 الخمس وماتت خديجة قبل ذلك * وقيل كان بعد البعثة بخمس سنين
 وقيل بخمسة عشر شهرا وقيل بعام ونصف واختلفوا أيضا في أي
 الشهر كان بحزم ابن الاثير وجمع منهم النووى في فتاويه
 كما في النسخ المعتمدة بأنه كان في ربيع الاول قال النووى ليلة سبع
 وعشرين منه وجرى عليه جمع وفي بعض نسخ شرح مسلم كما في
 الفتاوى وفي أكثر النسخ من شرح مسلم انه كان في ربيع الآخر
 كما في بعض نسخ الفتاوى وقيل كان في ليلة سبع وعشرين من
 رجب وبحزم به النووى في الروضة تبعه الرازي وقيل كان في رمضان
 وقيل في شوال وعين بعضهم اليوم الذي اسفرت عنه تلك الليلة بأنه
 يوم الاثنين وحاول موافقة كون المولد يوم الاثنين وكون المبعث
 يوم الاثنين وكون المعراج يوم الاثنين وكون الهجرة يوم الاثنين
 وكون الوفاة يوم الاثنين قال فان هذه اطوار الانتقالات النبوية
 وجودا ونبوة ومعراجا وهجرة ووفاة فهذه خمسة اطوار فيكون

يوم الاثنين في حقه صلى الله عليه وسلم كيوم الجمعة في حق آدم عليه
 السلاوة والسلام فيه خلق وفيه أنزل إلى الأرض وفيه تاب الله تعالى
 عليه وفيه مات وكانت أطوار الوجودية والدينية خاصة بيوم
 واحد * وروى ابن أبي شيبة عن جابر وابن عباس رضي الله تعالى
 عنهم قالوا ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وفيه بعث
 وفيه عرج إلى السماء وفيه مات وتولاهما وفيه عرج إلى السماء
 أراد البتة لأن الأسراء كان بالليل اتفاقا وأما مولده صلى الله عليه
 وسلم فالصحيح أنه كان نهارا كما قاله البدر الزركشي وقيل كان ليلا
 فعليه المراد أيضا ليلته كما تقدم * وأما مكانه فاعتبار البلد
 المشهور أنه بمكة ومن قال بالمدينة فمحمول على التعدد في المنام
 وباعتبار المكان الخاص فيؤخذ من الأحاديث أقوال ففي رواية
 أنه كان عند البيت وفي الأخرى في الحطيم وربما قال في الحجر والمراد
 بالحطيم هنا الحجر كما قاله ابن حجر وفي رواية فخرج عن سقف بيتي وأنا بمكة
 وفي رواية أنه أسرى به من شعب أبي طالب وفي رواية أنه كان في بيت
 أم هانئ قال الحافظ ابن حجر والجمع بين هذه الأقوال أنه كان في بيت
 أم هانئ وبينه عند شعب أبي طالب فخرج عن سقف بيته وأضاف
 البيت إليه لأنه كان يسكنه فنزل منه منزلة الملك وأخرجه إلى المسجد
 فكان به مضطجعا وبه أثر النعاس ثم أخرجه إلى باب المسجد وأركبه
 البراق قال وقد وقع في مرسل الحسن عند ابن أميخ فأناه
 وأخرجه إلى المسجد وهو يؤيد هذا الجمع اه وقال بعضهم
 ليس بين قوله بينا أنا في المسجد وبين قوله في بيتي أو في بيت أم هانئ
 تناف لأنه قد يكون المراد بالمسجد الحرام الحرم كله اه

* (الوجه الثالث) * هل وقع الاسراء غير صلى الله عليه وسلم من
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام أو هو من خصوصياته صلى الله عليه
 وسلم أجاب العارف عبد العزيز المهدي بأن مرتبة الاسراء
 بالجسم الى تلك الحضرات العلمية لم تكن لاحد من الانبياء الا لنبينا
 محمد صلى الله عليه وسلم انتهى وقد عده أيضا من خصائصه صلى الله
 عليه وسلم الحافظ الجلال السيوطي في خصائصه الصغرى
 والكبرى * (الوجه الرابع) * قال ابن المنير كانت كرامته صلى
 الله عليه وسلم في المناجاة على سبيل المفاجأة كما أشار اليه بقوله بينا
 أنا وفي حق موسى صلى الله عليه وسلم عن ميعاد واستعداد فعمل عنه
 صلى الله عليه وسلم ألم الانتظار ويؤخذ من ذلك ان مقام النبي
 صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى مقام موسى مقام المراد بالنسبة الى
 مقام المريد * وقال ابن دحية في قوله فرج سقف بيتي يقال لم يدخل
 عليه من الباب مع قوله تعالى واثقوا البيوت من أبوابها
 فالكمة في ذلك المباعدة في المفاجأة والتنبيه على ان الكرامة
 والاستدعاء كانا على غير ميعاد والاشارة الى ما سبق من شق صدره
 والثامة على الفور بلا معالجة فاراء الملك بافراجه عن السقف
 والثامة على الفور كيفية ما يصنع به وقرب له الامر لطفا في حقه
 وتثبيت الصبر * وقال بعضهم الحكمة في نزوله عليه من السقف
 التنبيه على ان المراد منه ان يترج به الى جهة العلو * (الوجه
 الخامس) * الرجلان اللذان كان النبي صلى الله عليه وسلم نائما
 بينهما تلك الليلة تجزة وجعفر رضي الله تعالى عنهم قال ابن أبي
 جرة وفي هذا دليل على تواضعه صلى الله عليه وسلم وحسن خلقه

اذنه في الفضل حيث هو ومع ذلك كان يضطجع مع الناس ويقعد
 معهم ولم يجعل لنفسه الكريمة منزلة عليهم وفيه دليل على جواز
 نوم جماعة في موضع واحد لكن يشترط في ذلك أن يكون لكل منهم
 ما يستر به جسده عن صاحبه * (الوجه السادس فيما وقع في القصة
 من شق صدره الشريف) * وقد أنكر بعضهم وقوع ذلك ليله
 الاسراء وقال انما كان ذلك وهو صغير في بني سعد قال الحافظ ابن
 حجر وغيره ولا انكار في ذلك فقد تواترت به الاخبار ووقع له صلى الله
 عليه وسلم ذلك ثلاث مرات (الاولى) وهو صغير في بني سعد عند
 مرضعته حليلة (الثانية) عند البعثة (الثالثة) ليلة الاسراء واكل من
 الثلاثة حكمة فالاولى التي كانت في زمن الطفولية لينشأ على
 أكمل الاحوال من العصمة من الشيطان ولعل هذا الشق كان
 سببا في اسلام قريشه المروى عند البزار من حديث ابن عباس
 * والثانية التي عند المبعث زيادة في الكرامة ليتلقى ما يوحى اليه
 بقلب قوى في اكمل الاحوال من التطهير والثالثة التي عند ارادة
 الخروج الى السماء ليتأهب للمناجاة قال الحافظ المسد كور
 ويحتمل ان تكون الحكمة في هذا الغسل لتقع المبالغة في الاسباغ
 بحصول المرة الثالثة كما في شرعه صلى الله عليه وسلم في الطهارة
 * قال بعضهم وهذه الحكمة من أعظم الحكم والطنها وأدقها
 وحققها ان تكتب بماء الذهب على صفحات القلوب لارتفاع محلها
 قال بعضهم قد سن الغسل لداخل الحرم الشريف فما ظنك بداخل
 الحضرة المندسة فلما كان الحرم الشريف من عالم الملك وهو ظاهر
 الكائنات أنيط الغسل له بظاهر البدن في عالم المعاملات ولما

كانت الحضرة الشريفة من عالم الملكوت وهو باطن الكائنات
 أنيط الغل بباطن البدن في التحقيقات وقد عرج به لتقرض
 عليه الصلاة وليصل بلائكة السموات ومن شأن الالة الظهور
 فقدس ظاهرا وباطنا فهو صلى الله عليه وسلم وان كان الله تعالى
 خلقه نوراً منة لا من الانبياء وفي صفاء النور ما يغني عن التطهير
 الحسي لكن الغسل الاولي اعم اليقين والثانية لعين اليقين
 والثالثة لحق اليقين * وقد ورد ان صدره صلى الله عليه وسلم لم شق
 أيضا وهو ابن عشرين سنين فتكون المرات أربعة وذكر بعضهم في
 حكمة ذلك ان العنبر لما كانت قريبا من سن التكليف شق صدره
 عليه الصلاة والسلام وقدس حتى لا يلتبس بشئ مما يعاب على
 الرجال * قال الحافظ ابن حجر وما ذكر من شق الصدر واستخراج القلب
 مما يجب التسليم له ولا يصرف عن حقيقةه لصلاحيه القدرة فلا
 يستحيل شئ من ذلك ويؤيده كما قال بعضهم الحديث الصحيح أنهم
 كانوا يرون أثر الخيط في صدره صلى الله عليه وسلم * قال ابن المنير
 وشق الصدر له صلى الله عليه وسلم وصبره عليه من جنس ما ابتلي به
 الذبيح وصبره عليه بل هذا أشد وأجل لان تلك معاريض وهذه
 حقيقة وأيضا فقد تكرر وقوع له وهو رضيع بعبد من أهله
 صلى الله عليه وسلم * وقد اختلف هل كان شق الصدر وغسله
 مخصوصا به أو وقع لغسيرة من الانبياء قال الحافظ ابن حجر في الفتح
 وقد وقع عند الطبراني في قصة تابوت بنى اسرائيل أنه كان فيه
 الطست التي تغسل فيها قلوب الانبياء وهذا مشعر بالشاركة انتهى
 وصحح الحافظ الجلال السيوطي في خصائصه الصغرى عدم

المشاركة وأنه من خصائصه صلى الله عليه وسلم وخالفه تلميذه
العلامة محمد بن الحنفية في الراجح المشاركة واستند لقصة تابوت بنى
اسرائيل من طريق السدى الكبير كثر واهم سعيد بن منصور
وابن جرير بسند صحيح بزيادة على ما تقدم ثم قال ولم أر لعدم المشاركة
ما يعتمد عليه بعد الفحص الشديد (قلت) لكن يمكن ان يقلل وقوع
شق الصدر له صلى الله عليه وسلم مع تكرره ثلاث مرات أو أربعاً
لم يذكره أحد من الانبياء فيه ويحمل عليه كلام السدي وطى وأما
مطلق شق الصدر فمرفوع فيه المشاركة لغيره من الانبياء وعليه
يحمل كلام غيره ومستند ما قلته ان تكرر شق الصدر له صلى الله عليه
عليه وسلم ثبت في الاحاديث التي بعضها في الصحيحين ووقوع شق
الصدر له إنما أخذ من القصة المذكورة وليس فيها تعرض
لتكرره هذا ما نظروا والله تعالى اعلم * واختلف هل يقع له ذلك
مع مشقة أو لا فقال الحافظ ابن حجر من غير مشقة وبه جزم ابن
الجوزي فقال فشقه وما شق عليه وقال ابن دحية بمشقة عظيمة
ولهذا انتقع لونه أى صار كالون النقع وهو الغبار وهو هذه صفة
ألوان الموق قال بعضهم رواية انتقع لونه حكاية لما وقع له في المرة
الاولى وهو صغير في بنى سعد وفي حديث أبي هريرة في المرة الثانية
وهو ابن عشر ما يؤيد أنه لم يقع له مشقة بعد المرة الاولى * ووقع
السؤال هل كان شق صدره صلى الله عليه وسلم بالالة قال بعض
المحدثين لم أر من تعرض له بعد التبع وظاهر قوله فشق انه كان بالالة
*(الوجه السابع في الحكمة في اختصاص الاتيان بطست من
ذهب) * أما الطست فلا يكونه أشهر آيات الغسل عرفاً وأما كونه

في كل من يغسل
الوجه واليدين
والرجلين
فلا بد من
الطست

من ذهب فلانه أعلى الاواني وأصفهاها ولان فيه خواص ليست
 في غيره منها انه من أواني الجنة وأنه لا تأكله النار ولا التراب
 ولا يصدأ وأنه أثقل الجواهر فناسب ثقل الوحي قال السهيلي وابن
 دحية ان نظرا الى لفظ الذهب ناسب من جهة اذهب الرجس عنه
 ولكونه وقع عند الذهاب الى ربه وان نظرا الى معناه فلو ضاعته ونفاته
 وثقله والوحي ثقيل وأما تحريم استعماله فهو مخصوص بأحوال
 الدنيا وذلك كان من أحوال الغيب فيلتحق بأموال الآخرة وقال
 النووي ليس في هذا التحريم ما يؤهم جواز استعمال انا الذهب
 والفضة لان هذا فعل الملائكة واستعمالهم وليس بالازم ان يكون
 حكمهم كحكمنا ولانه كان قبل تحريم النبي صلى الله عليه وسلم
 استعمال أواني الذهب والفضة اهـ أى لان التحريم انما وقع
 في المدينة كإتياء عليه الحافظ ابن حجر وهذا أحسن من جوابه الاول
 لانه تعقب بأنه لا يكتفى ان يقال ان المستعمل له ممن لم يحرم عليه ذلك
 من الملائكة لانه لو كان حرم عليه استعماله لانه ان يستعمله غيره
 في أمر يتعاقب يذنه المكرم * (الوجه الثامن) * يؤخذ من غسل
 قلبه الشريف صلى الله عليه وسلم بما زمر من ماء أفضل من ماء الكوثر
 لانه لم يكن يغسل قلبه الشريف إلا بأفضل المياه قاله الامام الباقيني
 وقال الامام ابن أبي حنيفة انما لم يغسل بماء الجنة لما اجتمع في زمزم
 من كون أصل مائها من الجنة ثم استقر في الارض فأريد بقاء بركته
 صلى الله عليه وسلم في الارض اهـ وقيل لان ماء زمزم يقوى
 القلب ويسكن الروح قال الحافظ الزين العراقي ولذلك غسل به
 قلبه صلى الله عليه وسلم ليلة الامراء ليقوى على رؤية الملكوت

ومارآه في تلك الليلة اهـ * (الوجه التاسع) * في معنى ما ورد في القصة
 انه لما استخرج قلبه الشريف صلى الله عليه وسلم فغسله ونزع ما كان
 فيه من أذى وفي بعض الروايات انه أخرج منه علقمة سوداء وقال
 هذا حظ الشيطان منك * وقد سئل الامام التقي السبكي رحمه الله
 تعالى عن العلقمة السوداء التي أخرجت من قلبه صلى الله عليه
 وسلم حين شق فؤاده وقول الملاك هذا حظ الشيطان منك الخ ما هي
 فاجاب رحمه الله تعالى بان تلك العلقمة خلقها الله تعالى في قلوب
 البشر قابلة لما يليق به الشيطان فيها فازيلت من قلبه الشريف
 صلى الله عليه وسلم فلم يبق فيه مكان لان يلقى الشيطان فيه شيئا هذا
 معنى الحديث ولم يكن للشيطان فيه حظ وأما الذي نفاه الملاك هو
 في الجبلات البشرية فازيل القابل الذي لم يكن يلزم من حصوله
 حصول القذف في القلب قيل له فلم خلق الله تعالى هذا القابل
 في هذه الذات الشريفة وكان يمكنه ان لا يخلق الله تعالى فيه فقال انه
 من جملة الاجزاء الانسانية فخلقت تكملا للخلق الانساني ولا بد منه
 ونزعه كرامة ربانية طرأت * وقال غيره لو خالق الله نبيه صلى الله
 عليه وسلم سليمان ما لم يكن للآدميين اطلاع على حقيقة فاعلمه
 الله تعالى على يد جبريل عليه الصلاة والسلام ليتحققوا كمال باطنه
 كما برز لهم مكمل الظاهر * (الوجه العاشر في معنى كون الطست مملوءا
 حكمة وايمانا وافراغه في الصمد مع ان الايمان والحكمة من
 الاعراض وهي لا يوصف بها الامحاجا الذي تقوم به ولا يجوز فيها
 الانتقال لانه من صفات الاجسام) * قال الامام النووي والحافظ
 ابن حجر المعنى جعل في الطست شيئا يحصل به زيادة في كمال الايمان

وكمال الحكمة وهذا المملوء يحقل ان يكون على الحقيقة وتجسد
 المعاني جائز كما جاء ان سورة البقرة تجي يوم القيامة كأنها الظلة
 والموت يجي في صورة كبش وكذلك وزن الاعمال وغير ذلك وقد
 اختلف في تفسير الحكمة على أقوال كثيرة قال النووي والذي
 صفا لنا منها انها العلم المشتمل على معرفة الله تعالى مع نقاذ البصيرة
 وتهذيب النفس وتحقيق الحق للعمل به والكف عن ضده والحكم
 من حاز ذلك وقوله فافروغ أي الطست الممتلى **حكمة** وإيماننا
 في صدره المراد به القلب فسماه باسم ما هو فيه وهو الصدر قال الشيخ
 ابو محمد بن أبي جرة الحكمة في شق صدره مع القدرة على ان يملأ قلبه
 إيماناً وحكمة من غير شق الزيادة في قوة اليقين لأنه أعطى برؤية شق
 بطنه وعدم تأثره بذلك ما آمن معه من جميع المخاوف العادية
 فلذلك كان أشجع الناس حالاً وما لا ولذلك وصف بقوله لما زاغ
 البصر وما طغى (الوجه الحادي عشر في الحكمة في الختم بين كتفيه
 بخاتم النبوة مع بعض الكلام على الخاتم المذكور وقدره) قال
 الامام السهيلي الحكمة في وضع خاتم النبوة على جهة الاعتبار انه لما
 ملأ قلبه إيماناً ختم عليه كما يختم على الوعاء المملوء مسكاً وأودر الختم
 الله تعالى اجزاء النبوة لسيدهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقمه
 وختم عليه بختمه فلم تجدد نفسه ولا عدوه سبيلاً اليه من أجل ذلك
 الختم لان الشيء الختموم محروس وكذلك تدبر الله تعالى لنا في هذه
 الدار اذا وجد أحدنا الشيء بختمه زال الشك وانقطع الخصام فيما
 بين الاكديين فلذلك ختم رب العالمين في قلبه ختماً يطمئن له
 القلب الذي ألقى النور فيه ونفذت قوة القلب فظهر بين كتفيه

كالبيضة وقد اختلف في موضع الخاتم من جسده فوقع في بعض
 الاحاديث انه بين كتفيه وفي صحيح مسلم انه عند انغص كتفه
 اليسرى وفي رواية شاذة انه عند غضروف كتفه اليمنى والنعص
 بنون تضم وتفتح فغبن ساكنة فصاد مججمة بين أعلى الكتف عند
 الجهور والغضروف بغين مججمة مضمومة فصاد ساكنة مججمة
 فراء فقام رأس لوح الكتف ووقع في حديث شاذ بن أوس
 في معاري ابن عاتق في قصة شق صدره وهو في بلاد بني سعد بن بكر
 وأقبل وفي يده خاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه وثدييه قال الحافظ
 ابن حجر وهذا قد يؤخذ منه ان الخاتم وقع له في الموضعين من جسده
 والعلم عند الله تعالى ومقتضى الاحاديث التي فيها شق الصدر ووضع
 الخاتم انه لم يكن موجودا حين ولادته وانما كان أول وضعه لما شق
 صدره عند حليلة خلافا لمن قال ولده أوحين وضع قال السهيلي
 والحكمة في كون الخاتم عند انغص كتفه أنه معصوم من وسوسة
 الشيطان وذلك الموضع منه يدخل الشيطان يوسوس أي لان القاب
 من تلك الجهة وقد اختلف في صفة خاتم النبوة على أقوال كثيرة
 نحو العشرين قولامة تقاربة المعنى ففي رواية انه مثل زبرجدة الزر
 واحد الازرار والجللة واحد الجلال وهي بيت كالقبة له ازرار كبار
 وعرا كالبيضا فانه هذا هو الاشهر في نفسه يرد ذلك وفي رواية انه كجمع
 بضم الجيم واسكان الميم أي كجمع الكف وهو صورته بعد أن تجمع
 الاصابع وتضمها وفي رواية انه كبيضة الجمجمة وفي أخرى انه شعر
 مجتمعات قال بعض العلماء اختلف أقوال الرواة في خاتم النبوة وليس
 ذلك باختلاف بل كل شبهة ما سخر له وكأها ألقاها مؤداها واحدا

وهو قطعة لحم فمن قال شعر فلان الشعر حوله متراكم عليه كما في
الرواية الاخرى انه شامة سوداء تضرب الى الصفرة حوله اشعارات
متراكمات كما فيهم يعرف الفرس وقال القرطبي ذات الاحاديث الثابتة
على ان خاتم النبوة كان شيئاً بارزاً أجرج عند كتفه الايسر اذا قل قدر
بيضة الحمامة واذا كثر كجمع اليد وذ كرنحوه القاضي عياض
وزاد وأما رواية جمع الكف فظاهرها الخالقة فتؤول على وفق
الروايات الكثيرة ويكون معناها على هيئة جمع الكف لكنه أصغر
منه في قدر بيضة الحمامة وأخرج الحماكم في المستدرک عن وهب
ابن منبه قال لم يبعث الله نبيا الا وقد كان عليه شامات النبوة في يده
اليمنى الا ان يكون نبينا صلى الله عليه وسلم فان شامة النبوة كانت
بين كتفيه قال في المواهب وعلى هذا فيكون وضع الخاتم بين
كتفيه بازاء قلبه مما اختص به عن سائر الانبياء والله أعلم وذ كر
الحافظ مغلطاي في الزهد أن الحماكم روى في تاريخه عن عائشة انها
لمست الخاتم حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قد رفع
اه والحكمة في رفعه عند موته صلى الله عليه وسلم مع ان النبوة
والرسالة باقيتان بعد موته حقيقة لحياة في قبره كسائر الانبياء لانه
لما وضع له حكمته وهي تمام الحفظ والعصمة من الشيطان
وقدم الامن منه بالمولود فلم يبق لبقائه في جسده فائدة* (الوجه
الثاني عشر في الكلام على البراق وفي الحكمة في ركوبه صلى الله
عليه وسلم وفي حكمته اسست صعا به عند ارادة الركوب عليه) فالبراق
بضم الموحدة وتختفif الراء مشتق من البريق فقد جاء في لونه انه
أبيض أو من البرق لوصفه بسرعة السير أو من قولهم شاة برقاء اذا

كان في خلال صوفها الأبيض طاقات سود ولا ينافيه وصفه
 في الحديث بالبياض لان البرقاء من الغنم معدودة في البيض ويجوز
 أن يجمع بين المعنيين فيسمى براقا لونه ولسرعة سيره ويحتمل أن لا
 يكون مشتقا وقد ورد في صفته أقوال أمثلها ما ذكر في القصة عن
 ابن عباس والسرفى كون جناحيه في نخذه ثقل مؤخر الدابة أولان
 ذلك جار على هذا الامر في خرق العادة أو لاجل الراكب لانهما
 لو كانا في جنبه على العادة لكانتا تحت نخذي الراكب أو فوقهما
 ويحصل له مشقة بضعهما ونشرهما خصوصا مع السرعة العظيمة
 وفي بعض الآثار أن البراق ليس بكرو ولا أنثى فاقضى ذلك ان يكون
 منردا بانخلق بهذه الصفة من غير تولد لانه خارج عن قوله تعالى
 ومن كل شئ خلقنا زوجين لكن نقل الشيخ سعد الدين التفقازي ان
 الملائكة الكرام لاذكور ولا إناث الى آخر ما ذكره وفي أثر آخر
 ان جبريل خاطبه خطاب المؤنث * قال ابن أبي جرة ما ملخصه وانما
 كان ركوب النبي صلى الله عليه وسلم على البراق والقدرة صالحة
 لأن يصعد بنفسه من غير براق لكن كان في البراق بشارته
 في تشريفه لانه لو صعد بنفسه لكان في صورة ماش والراكب
 خلاف الماشي قال ابن دحية ما ملخصه أيضا ولعل السرفى الاسراء
 بالبراق اظهار الكرامة العرفية فان الملك العظيم اذا استدعى وليا
 له وخصيصا به وأخصه اليه بعث اليه بحر كوبر سنى ليحمله عليه
 في وفادته اليه ولم يكن البراق بشكل القرس ولكنه بشكل البغل
 للاشارة الى أن الركوب في سلم وأمن لافي حرب وخوف أولاظهار
 المجزة في الاسراع العجيب من دابة ما يوصف شكلها بالاسراع

الشدة بعد العادة (فان قيل) هيبلا كان الاسراء على أجنحة الملائكة
 أو الریح كما كانت تحمل سليمان عليه الصلاة والسلام أو الخفاوة
 كطی الزمان (قلت) المراد اطلاعه على الآيات الخارقة للعادة
 وما يتضمن أمر العجيب ولا يحب في حمل الملائكة أو الریح بالنسبة
 الى قطع هذه المسافة بخلاف قطعها على دابة في هذا الجمل المحكى عن
 صفة ما وقع من تعظيمه بالملائكة ما هو أعظم من حمله على أجنحة
 فقط فقد أخذ جبريل بركابه وميكائيل بزمام البراق وهما من أكابر
 الملائكة فاجتمع له صلى الله عليه وسلم جل البراق وما هو كحمل البراق
 من الملائكة وهذا أتم في الشرف قاله في فتح الصفاء وقد اختلف
 في حكمة استصحاب البراق فقال ابن بطال إنما استصحب عليه
 لبعده بركوب الانبياء قبله ويؤيده ما ورد في بعض طرق القصة
 فاستصحب البراق وكانت الانبياء تركبها قبله وكانت بعيدة العهد
 بركوبهم ولم تكن ركبت في الفترة وقال بعض المتأخرين ولا يعد ان
 يقال إنما كان استصحابه فرقا من هيبته سعيد نازول الله صلى الله
 عليه وسلم * وقال الامام العمري في شرح البخاري وسمع العبد
 الضعيف من بعض مشايخه الثقات انه انما سمى لبعده له الرسول
 صلى الله عليه وسلم بالركوب عليه يوم القيامة فلما وعده له ذلك
 قر ذلك لانه جاء في التفسير في قوله تعالى واسوف يعطيه بك ربك
 فترضى ان الله تعالى أعد له في الجنة أربعين ألف براق ترضى في مروج
 الجنة انتهى * وروى ابن زنجويه في فضائل الاعمال عن كثير بن مرة
 الحضرمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعث ناقة ثمود لصالح
 فيركبها من عند قبره حتى يوافي بها المحشر وإنما على البراق

اختصت به من دون الانبياء يومئذ ويعت بالال على نافذة من فوق
 الجنة ينادي عليهم بالاذان حقا فاذا سمعت الانبياء وأجمعها أشهد أن
 لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله قالوا ونحن نشهد على ذلك
 * وقال ابن دحية وابن المنير انما استصعب تها وزها وبركوب
 النبي صلى الله عليه وسلم وأراد بقوله أجمع مد تسمت صعب استنطاقه
 بلسان الحال وأنه لم يقصد الصعوبة وانما تأمل كان النبي صلى الله
 عليه وسلم لم منه واهذا قال ارفع عن رقابكم كاهنه أجاه به لسان الحال
 متبرنا من الاستصعاب وعرق من خجل العتاب وذلك قريب من
 رجفة الجبل به حتى قال له اثبت فانما عليك نبي وصصة تيق وشهد
 فهي هزة طرب لا هزة غضب ولم يسم الله سبحانه وتعالى سير البراق
 برسول الله صلى الله عليه وسلم طيرانا وانما سماه بما يسمى به السير
 المعتاد وسير الليل عند العرب يسمى اسراء فيؤخذ من هذا ان الولي
 اذا ما وبت له الأرض البعيدة في الساعة الواحدة يتناول له اسم
 المسافر ويسمى له أحكام السفر باعتبار القصر والقطر وانما لم يذكر
 البراق في الرجوع لان ذلك مع اليوم بذكره في الصعود كقوله تعالى
 سرايل تقيكم الخريعتي والبرد ويؤخذ مما ذكر في القصة وهنما من
 أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام ركبوا البراق ان ركوبه ليس
 من خصائصه صلى الله عليه وسلم نعم قيل ركوبه ممر جامعا لما لم يرد
 لغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام * (الوجه الثالث عشر
 في قوله في القصة وتكلم أربعة وهم صفار) * فذكر ابن الماشطة
 وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم وقد تكلم في المهد
 جماعة غيرهم وصلوا بالاربعة المذكورين الى عشرة * ففي الصحيحين

من حديث أبي هريرة مرفوعاً لم يترككم في المهدي الا ثلاثة فذكر عيسى
وصاحب جريح وابن المرأة التي مر عليها بامرأة يقال لها زنت وفي
صحيح مسلم في قصة أصحاب الأخدود ان امرأته حبي بها التقي في النار
لما كفر ومعهما صبي يرضع فنتقاعست فقال يا أمه اصبري فانك على
الحق وفي رواية عند ابن قتيبة انه كان ابن سبعة أشهر * وروى
الشعابي عن الضحاك ان يحيى بن زكريا تسلم في المهدي وذكر البغوي
في تفسيره ان ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم تسلم في المهدي
* وفي سير الواقدي ان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تسلم في أوائل
ما ولد وقد تسلم في زمنه مبارك اليمامة وهو طفل كما في الدلائل البيهقي
فهو لأربعة عشر عاماً قوله صلى الله عليه وسلم المروى في الصحيحين
كما تقدم لم تسلم في المهدي الا ثلاثة الى آخره فقال الزركشي أي من
بنو اسرائيل وقال غيره قاله قبل ان يعلم الزيادة وقد نظم أسماء
المتكلمين في المهدي العشرة الحافظ الجلال السيوطي رحمه الله
تعالى فقال

تسلم في المهدي النبي محمد * ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومبري جريح ثم شاهد يوسف * وطفل لدى الأخدود يربيه مسلم
وطفل عليه مر بالامة التي * يقال لها زنت ولا تسلم
وما شطة في عهد فرعون طافها * وفي زمن الهادي المبارك يتختم
* (الوجه الرابع عشر) ذكر في القصة نزول صلى الله عليه وسلم عن
البراق وصلاته بعدة مواضع وقال حذيفة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم ينزل ظهر البراق هو وجبريل حتى انتهيا الى بيت المقدس
قال الحافظ ابن حجر وهذا الميسند حذيفة الى النبي صلى الله عليه

وسلم فيجتمعل انه قاله عن اجتهاد قال بعضهم ويدل على ذلك
انكاره ربط الوراق والصلاة في بيت المقدس مع ورود الاحاديث
الصحيحة عن جماعة من الصحابة بوقوع ذلك وظاهر قول حذيفة لم
يزايل هو وجبريل ظهر الوراق ان جبريل كان راكب الوراق مع
النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في ذلك وأجاب بعضهم عن قول
حذيفة بأنه يحتمل ان يكون قوله هو وجبريل متعاقباً فافتتسه في
السيرة في الركوب وقال ابن دحية معناه وجبريل قائم أو سائق
أو دليل قال وانما جازمنا بذلك لان قصة المعراج كانت كرامة للنبي
صلى الله عليه وسلم فلا مدخل لغيره فيها وقد تعقب الحافظ ابن حجر
التأويل المذكور بأن في صحيح ابن حبان من حديث ابن مسعود ان
جبريل حمل على الوراق رديفاه وفي رواية الحارث في مسنده أتي
بالوراق فركب خلف جبريل فصار بينهما وهذا ما قبله صريح
في ركوبه معه وانه كان خلف جبريل رديفاه لكن في حديث ابن
أبي ليلى الذي رواه الطبراني ان جبريل أتي النبي صلى الله عليه وسلم
بالوراق فحمله بين يديه والله أعلم وأما ما تقدم من انكار حذيفة
رضي الله تعالى عنه ربط الوراق فيروي الامام أحمد والترمذي عنه
انه لما قيل له اربط الوراق فقال أخاف ان يفر منه وقد سخر له عالم
الغيب والشهادة قال البيهقي والسهيلي والمثبت مقدم على النافي
يعني من أثبت ربط الوراق في بيت المقدس معه زيادة علم على من نفي
فهو أولى بالقبول وقال الامام النووي وفي ربط الوراق الاتخذ
بالاحتياط في الامور وتعاطى الاسباب وان ذلك لا يقدح في التوكل
اذا كان الاعتماد على الله سبحانه وتعالى وقال السهيلي في هذا

من الفقه النبويه على الاخذ بالحزم مع صحة التوكل وان الايمان
 بالقدر كما روى عن وهب بن منبه لا يمنع الحزم من توقي الممالك
 قال وهب وجدته في سبعين كتابا من كتب الله تعالى القديمة وهذا نحو
 قوله صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل فإيمانه صلى الله عليه وسلم
 وعلمه بانه قد سخر له كإيمانه بقدر الله تعالى وعلمه بانه قد سبق في أم
 الكتاب ما سبق ومع ذلك كان يتزود في أسفاره ويعتد السلاح
 في حروبه حتى لقد طاهر بين درعين في غزوة أحد وربط البراق من
 هذا الفن وقوله ان جبريل أتى الصخرة فوضع أصبعه فيها فخرقها
 وشقها البراق قال الطيبي في شرح المشكاة فان قات كيف الجمع
 بين هذا وبين قوله في حديث أنس فربطته بالحلقة التي كانت تربط
 بها الانبياء قلت المراد من الحلقة الموضع الذي كان فيه الحلقة وقد
 استخرقه جبريل عليه الصلاة والسلام بأصبعه انتهى وهذا
 الجمع لا يصح لان الحلقة وموضعها بالباب والذي خرقه جبريل
 بأصبعه انما هو الصخرة وهي داخل في المسجد بعيدة عن الباب
 والاولى ما قاله بعضهم في الجمع انه صلى الله عليه وسلم ربطه أولا
 بالحلقة فأدبوا اتباع الانبياء فأخذ جبريل وحمله من الحلقة وخرق
 الصخرة وشدها كانه يقول أنت لست بمن يكون مر كوبه بالباب
 بل أنت أعلى واعلى فلا يكون مر كوبك الا في داخل المحل وهذا أمر
 مشاهد في العادة بين الكبراء * (الوجه الخامس عشر في صلاته
 صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام بيت المقدس) *
 تظاهرت الروايات انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء في بيت
 المقدس قبل العروج وهو أحد احتمالين للقاضي عياض وقال

الحافظ ابن حجر انه الاظهر والاحتمال الثاني انه صلى الله عليه وسلم
 صلى بهم بعد أن هبط من السماء فهبطوا أيضا وصحبه الحافظ ابن
 كثير وقال بعضهم وما المانع من انه صلى الله عليه وسلم صلى
 بهم مرتين فان بعض الاحاديث ذكر الصلاة بهم بعد ذكر المعراج
 وهذه الصلاة التي صلاحها النبي صلى الله عليه وسلم بالانبياء صلى الله
 عليهم وسلم الصواب انها الصلاة المروفة ذات الركوع والسجود
 لان النص يحمل على حقيقة الشرعية قبل اللغوية الا اذا عذر
 حمله على الشرعية ولم يتعذر هنا فوجب حمله على الشرعية وبؤيده
 ما في القصة فاخذ جبريل بيده فقدمه فصلى بهم ركعتين والظاهر
 انها كانت فريضة وأيده بعضهم بقوله في بعض طرق القصة ثم أقيمت
 الصلاة فأمهم وفي رواية فأذن جبريل والاذان والاقامة بؤذان
 بأنهم فريضة ولا يشك على هذا ان بدء الاذان انما كان بعد الهجرة
 لانه لا مانع من وقوعه ليلة الاسراء قبل مشروعية للصلاة الخمس
 وعلى كونه فريضة قال بعضهم كانت الصلاة التي صلاحها العشاء
 وقال بعضهم انها الصبح قال بعض المتأخرين وليس بشئ سواء قلنا
 صلى بهم قبل العروج أو بعده لان أول صلاة صلاحها النبي صلى
 الله عليه وسلم من الخمس مطلقا الظهر بمكة بالاتفاق ومن حمل الأولية
 على مكة فعليه الدليل والذي يظهر والله تعالى أعلم انها كانت من
 النقل المطلق أو كانت من الصلاة المفروضة عليه قبل ليلة الاسراء
 وفي فتاوى النووي ما يؤيد الثاني وهل قرأ فيها بأتم القرآن لمقتضى
 قوله صلى الله عليه وسلم لا تجزى صلاة لا يقرأ فيها بأتم القرآن أو كان
 ذلك قبل مشروعية هذا الحكم محل نظر وقال بعضهم لم يرد في تعيين

القراءة في تلك الصلاة فيما وقفت عليه خبر صحيح أو حسن يعتد
 وفوق كل ذي علم عليم انتهى قال بعضهم ورويته صلى الله عليه وسلم
 للأنبياء وصلاته بهم في بيت المقدس يحتمل أنها كانت للارواح خاصة
 وانما تشبكت بصور أجسادها في علم الله تعالى وبؤيده ما في حديث
 أبي هريرة رضي الله عنه عندهما كما واليه في فلق أرواح الأنبياء
 ويحتمل الأجساد بالارواح وبؤيده حديث عبد الرحمن بن هاشم
 عن أنس عند أبيه في بعث الله آدم في دونه من الأنبياء وعند البزار
 والطبراني فنشر في الأنبياء من مهي الله تعالى ومن لم يسم فسميت بهم
 وأما رؤيته لهم في السماء فمعه وله على رؤية أرواحهم وانما
 تشبكت بصور أجسادهم الاعيسى صلى الله عليه وسلم لما صح
 انه رفع بجسده وكذلك ادريس أيضاً وأحضرت أجسادهم للاقائه
 صلى الله عليه وسلم لم يشريفا له وتكريرا وقد أنكره مذيق بن
 الهيثم رضي الله تعالى عنه صلاة النبي صلى الله عليه وسلم لم يبيت
 المقدس تلك الليلة واحتج بأنه لو صلى فيه لكتب عليكم الصلاة فيه
 قال البيهقي وابن كثير والمثبت مقدم على الثاني يعني من أثبت
 الصلاة ببيت المقدس وهم الجهو ومن الصحابة معهم زيادة علم
 على من نفي ذلك فهو أولى بالقبول وأما ما احتج به فيجيب عنه بمنع
 الملازمة بين الصلاة والكتابة ان كان أراد بقوله كتب عليكم
 القرض وان أراد التثريب فنلتزمه وقد شرع النبي صلى الله عليه
 وسلم الصلاة ببيت المقدس فقرنه بالمسجد الحرام ومسجده في شدة
 الرجال وذو فضيلة الصلاة فيه في غير ما حديث فان قلت كيف
 تصلى الأنبياء وهم أموات وليسوا في دار عمل أجيب بانهم هم

كالشهداء بل أفضل منهم أسياء في قبورهم فيصلون ويحجون
 كما ورد في الحديث الآخر فلا يستبعدان يتقربوا إلى الله تعالى
 بما استطاعوا الآن البرزخ ينسحب عليه حكم الدنيا في استكثارهم
 فيه من الأعمال وزيادة الأجور وإن المنفعة قطع عنهم بالموت هو
 التكليف وقد تحصل الأعمال من غير تكليف على سبيل التلذذ بها
 والخضوع لله تعالى كما جاء في الحديث أن أهل الجنة يلهون
 التسبيح كما يلهون النفس وهو معنى قوله تعالى دعواهم فيها
 سبحانك اللهم وكما ورد أنه يقال للقارئ اقرأ وارق وانظر إلى محبوب
 النبي صلى الله عليه وسلم وقت الشفاعة أليس ذلك عبادة وعملا
 وعلى كل حال لا يمنع حصول هذه الأعمال في مدة البرزخ لأن
 الآتياء لم يقبضوا حتى يخسروا بين البقاء في الدنيا وبين الآخرة
 فاختاروا الآخرة ولا شك أنهم لو بقوا في الدنيا لازدادوا من
 الأعمال الصالحة فلو كان اتقوا لهم من هذه الدارين موت عليهم زيادة
 فيما يقرب إلى الله تعالى لما اختاروه والله أعلم * (الوجه السادس
 عشر في تقديم الآتية هل كان قبل العروج أو بعده وفي
 عددها) * فأكثر الروايات أنه كان قبله وفي بعضها أنه بعده ففي رواية
 بعد ذكر رؤيته إبراهيم في السماء السابعة ثم انطلقت أفاد أن
 بثلاثة آتية مغطاة وفي رواية كان ذلك بعد أن رفعت له سدة
 المنهى وفي رواية كان ذلك بعد رؤيته للبيت المعمور قال ابن
 كثير وغيره ولعلها أقدمت له مرتين لأنها ضيافة له صلى الله عليه وسلم
 وتبعهم على ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله الروايات قال ابن كثير وابن
 حجر وأما الاختلاف في عدد الآتية رما فيها فيحمل على أن بعض

أو عليه السلام
 هو العمل الحقيقي
 فيها

الرواة ذكر ما لم يذكره الاخر ومجموعها أربعة آية فيها أربعة أشياء
 من الانحراف الاربعة التي تخرج من أصل سيرة المنتهى واذا قلنا
 بعرض الآية هي ثين ففائدة عرض الخمر مع اعراضه عنه في المرة
 الاولى وتصويب جبريل له تذكير التصويب والتحذير مما سواه
 وهمل كانت الخمر من خمر الجنة أو من جنس خمر الدنيا فان كان الاول
 فسبب تجنيها صورتها ومضاهات الخمرة المحرمة أى في علم الله تعالى
 أى حالاً وما لا ويككون ذلك أبلغ في الورع وأدق وان كان
 الثاني فاجتنابها واضح لكن الخمر كانت اذ ذاك مباحة لانها انما
 حرمت بالمدينة والاسراء كان بمكة فوجه تعيينه صلى الله عليه وسلم
 للبين دون غيره من الاشياء المباحة التي قدمت له وعد ذلك صواباً وعد
 الاخر خطأ مع انهم ما سواه في الاباحة أن يكون فعل ذلك تورعاً
 وتعرضاً بانهم استحرموا له لما فوض الامر الى اجتهاده صلى الله عليه
 وسلم وسد ادنظره المعصوم اداء اجتهاده الى تحريم الخمر وتحمل
 اللين فوافق الصواب في علم الله تعالى فلذلك قال له جبريل أصبت
 الفطرة أى اخترت اللين الذي عليه بنيت الخلق مودة نبت اللحم
 واشتد العظم أو اخترته لانه الحلال الدائم في دين الاسلام بخلاف
 انحرافهم فيما يستقر عليه الامر وقال النووي المراد بالفطرة هنا
 الاسلام والاستقامة قال ومعناه والله أعلم اخترت علامة الاسلام
 والاستقامة قال وجعل اللين علامة لكونه مهلاً طيباً طاهراً سائغاً
 للشارع بن سليم العاقبة وأما انحرافها ثم الخبائث وجالبة لانواع
 الشر في الحال والمآل انتهى وقال القرطبي يحتمل أن يكون سبب
 تسمية اللين فطرة لكونه أول شيء يدخل جوف المولود ويشق امعاء

والسفر في ميل النبي صلى الله عليه وسلم اليه دون غيره لكونه مألوفاً له
أولاً انتهى ويسبق تقدم من التعليل المتقدم في سبب تجنيبه صلى الله
عليه وسلم الخمر وهو مضاهاتها للخمر المحرمة أن من أدار شيئاً من
الاشربة كمتادار الخمر وهياً بالهيئات التي تتعاطاها أهل
الشموات من الاجتماعات والآلات فقد أتى منه بكار وحرم ذلك عليه
وان كان لا يحذبه وقد ذكر أصحابنا أن إدارة كأس الماء على شاربيه
تشبهها بشارب الخمر حرام بعز رفاعه * (الوجه السابع عشر) * ظاهر
قوله في القصة ثم أتى بالمعراج ان العروج كان لأعلى السرايا وفي ذلك
خلاف قال الحافظ ابن كثير انه لما فرغ صلى الله عليه وسلم من أمر
بيت المقدس نصب له المعراج وهو السلم فصعد فيه الى السماء
ولم يكن الصعود فيه على السرايا كما قد يتوهمه بعض الناس بل كان
السرايا مربوطاً على باب مسجد بيت المقدس ليرجع عليه الى مكة
وقال الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى انه هو الصحيح الذي تقرر
من الاحاديث الصحيحة انتهى * (تبيينه) * اعلم انه قد ورد ان بين
الدرجة والدرجة في الجنة خمسمائة عام وان الدرجة تم ببط
كالابل ليصعد عليها ولي الله تعالى ثم ترتفع به الى مكانها والظاهر
كما قال بعضهم ان درج المعراج كذلك والله أعلم وأما الحكمة
في الاميراء به صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس أولاً قبل العروج
به الى السماء فقد تقدم الكلام عليها عند الكلام على الآية
انقضاء (الوجه الثامن عشر) * قال ابن المنير ذكر ابن حبيب ان بين
السماء والارض بحر يسمى المكفوف تكون بحار الدنيا بالنسبة
اليه كانه قطر في البحر المحيط فعلى هذا يكون ذلك البحر انما في

انبياء صلي الله عليه وسلم تلك الليلة حتى جاوزه فهو أعظم من
 انقلاق البحر لما وصي صلي الله عليه وسلم * (الوجه التاسع
 عشر في قدر ما بين السماء والارض) * روى الامام أحمد وابن
 خزيمة في صحيحه وغيرهما عن العباس رضي الله تعالى عنه قال كنا
 عند رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال أتدرون كم بين السماء
 والارض قلنا الله ورسوله أعلم قال بينهم ما خمس مائة سنة وبين كل
 سماء الى سماء مسيرة خمسمائة سنة وكثف كل سماء خمسمائة سنة
 وفوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله كما بين السماء والارض
 ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين ركبتين واطلاقهن كما بين السماء
 والارض ثم فوق ذلك العرش ثم الله تعالى فوق ذلك أي سلطانه
 ومملكه وعظمته * وروى الطبراني في الاوسط وابن راهويه
 وغيرهما عن الربيع بن أنس قال قال السماء الدنيا موج مكفوف
 والثانية مر مرتين والثالثة حديد والرابعة نحاس والخامسة
 فضة والسادسة ذهب والسابعة باقوتة حجارة زاد ابن أبي حاتم وما
 فوق ذلك صحارى من نور ولا يعلم ما فوق ذلك الا الله سبحانه وتعالى
 ومالك موصى كل بالجب يقال له ميطاطروس * وروى أبو الشيخ
 وابن أبي حاتم عن كعب قال قال السماء الدنيا أشد بياضا من اللبن
 واخضرت من خضرة جبل قاف وقوله في الحديث المتيقن من
 موج مكفوف الموج ما ارتفع من فوران الماء والمكفوف
 المحبوس * (الوجه العشرون) * استفتح جبريل أبواب السماء
 الاشبه كما قاله الحافظ ابن حجر انه كان يقرع لان صوته معروف ويؤيده
 كما قاله بعضهم ما في بعض الروايات فقرع الباب وقال ابن دحية

في استفتاح جبريل لآبواب السماء دليل على انه صادق آبوابها
 مغلقة وانما تهب للنبي صلى الله عليه وسلم بالفتح قبل مجيئه وان كان
 أبلغ في الاكرام لانه لو رآها مفتحة لظن انها لا تزال كذلك ففعل ذلك
 ليعلم ان ذلك فعل من أجله نشر يقاله ولان الله تعالى أراد ان يطلعه
 على كونه معروفاعة لأهل السموات ولذلك لما سألوا جبريل
 عن معه فقال محمد فقالوا أبعث اليه ولم يقولوا ومن محمد مثلاً ولما
 قيل لامين الوحي بعد القرع من هذا قال جبريل فسمى نفسه لانه
 كان معروفاعة لديهم ولم يرد أن أحدا من الملائكة يسمى جبريل
 غيره ولم يقل أنا لا يلتبس بغيره ولان فيها الشعارة بالعظمة وفي
 السلام السائر أول من قال أنا بلدي فشي حيث قال أنا خير
 منه وقاله افرعون فتعس حيث قال أنا ربكم الاعلى ولان أنا مبهم
 لا تقتار الضمير الى العود فهي غير كافية في البيان والمستأذن
 محبوب عن المستأذن عليه غير متعين عنده فكانه أقاله على جهالة
 وعلى هذا فينبغي للمستأذن اذا قيل له من أنت لا يقول أنا بل يقول
 فيلان لان النبي صلى الله عليه وسلم أنه كره على الذي استأذن
 عليه فقال من هذا فجعل يقول أنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 أنا أنا انكارا لذلك ولما سمى جبريل نفسه لهم فتح أبواب السماء
 ولم يتوقفوا في المراجعة في أمره فانه معهود عندهم نزوله وصعوده
 ولذلك قدم نفسه لانه الرسول لاحضاره صلى الله عليه وسلم
 * (الوجه الحادي والعشرون) * قول الخازن لجبريل من معك
 يشعر بانهم أحدهم وامي برفيق والا لكان السؤال أم معك أحد
 وذلك الاحساس اما بشاهدة يكون السماء شفافة واما الامر

معنوى بزيادة النور وفي قول جبريل حين سئل عن معه فقال محمد
 دليل على ان الاسم أرفع من الكنية لأنه أخبر باسمه ولم يخبر
 بكنيته وهو صلى الله عليه وسلم مشهور في العالمين العالوى
 والسفلى فلو كانت الكنية أرفع من الاسم لأخبر بكنيته وقول
 الخازن وقد بعث اليه أراد الاستفهام فحذف الهمزة للعلم بماى
 أو قد بعث اليه قال العلماء ليس هذا استفهاما عن أصل البعث
 الذى هو الرسالة لأنه كان مشهورا فى الملكوت الاعلى بل البعث
 للمعراج وقيل بل سألوا تعجبا من نعمة الله تعالى عليه بذلك
 واستبشارا به وقد علموا ان بشر الايرتنى هذا الترقى الا ان الله
 تعالى وان جبريل لا يصعد بمن لا يرسل اليه * وقال ابن أبى جرة
 استفهام الملائكة بقولهم وقد أرسل اليه فيه دليل على ان أهل
 العالم العالوى يعرفون رسالته ومكانته لانهم سألوا عن وقتها هل
 حل لاعنها ولذلك أجابوا بقولهم مرحبا ولنعم الجى عجا فكلما هم
 بهذه الصيغة أدل دليل على ما ذكرناه من معرفتهم بجلال مكانته
 وتحقيق رسالته لان هذا أجل ما يكون من جنس الخطاب
 والترفيه على المعروف من عادة العرب وقد قال بعض العلماء فى
 معنى قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى انه رأى صورة ذاته
 المباركة فى الملكوت فاذا هو عروس المملكة * وانما أتى الخازن
 بصيغة الغيبة فى قوله مرحبا به ولم يخاطبه بقوله مرحبا بك لان ذلك
 كان قبل ان يفتح الباب وقبل ان يصد ومن النبى صلى الله عليه وسلم
 كلام معه وخطاب والخطاب والكلام انما كان مع جبريل
 بالسؤال والجواب فارفع حكم الغيبة بالتخاطب من الجانبين

ويجوز ان يكون الخازن انما حياه بغير صيغة الخطاب تعظيما له
 لان هاء الغيبة ربما كانت أنفم من كاف الخطاب وفي قول الخازن
 مر حياه الخ دليل على ان الحاشية اذا فهموا من سيدهم عزوا واما
 لو افدان يشره بذلك وان لم يأذن لهم فيه ولا يكون في ذلك افشاء
 للسربل هو من تعجيل البشر * (الوجه الثاني والعشرون
 في الكلام على لقبيه لا دم صلى الله عليه وسلم في السماء الدنيا
 وما وقع له معه وما رآه عنده) * ففي سلامه على آدم دليل على ان السنة
 ان القادم يبدأ بالسلام على المقيم والمسا على القاعد لانه صلى الله
 عليه وسلم كان مارا على آدم عليه الصلاة والسلام وفي رد السلام
 السلام عليه وقوله مر حبا دليل على انه لا يشرع في رد السلام غير
 الصيغة المعروفة لانه لم يقل له مر حبا الا بعد رد السلام عليه على
 ما جاء في القصة فرد عليه السلام ثم قال له مر حبا وظاهر ما في القصة
 انه سأل عنه بعد ان قال له آدم مر حبا ورواية مالك بن صعصعة
 بعكس ذلك وهي المعتمدة فتحمل هذه عليها وليس في رواية أبي ذر
 ترتيب * وفي قول آدم مر حبا بالابن الصالح والنبى الصالح اشارة الى
 افتخاره بابوة النبي صلى الله عليه وسلم وفي قوله بالابن الصالح والنبى
 الصالح ثناء جميل للنبي صلى الله عليه وسلم ووصفه بالصالح مكررا
 مع النبوة أى الصالح في المؤمنين جميعا وفيه تنويه بفضيلة الصلاح
 ولهذا وصف به النبي صلى الله عليه وسلم واقتصر الانبياء صلوات
 الله وسلامه عليهم الذين اجتمع بهم وراهم في السموات تلك الليلة
 على وصفه صلى الله عليه وسلم بالصلاح وتواردوا عليه وكره كل
 منهم عنده وصفه بالنبوة والاخوة والنبوة لان الصلاح يشمل خلال

الخير والصالح هو الذي يقوم بما لا ينه من حقوق الله تعالى وحقوق
 العباد ومن ثم كانت كلمة جامعة شاملة لتساير الخصال المحموده وإذا
 لم يقل أحد من حبا بالنبي الصادق ولا بالنبي الأمين * قال بعضهم
 وصلاح الانبياء صلاح خاص لا يتناول عموم الصالحين واحتج على
 ذلك بأنه قد دلت على بعض الانبياء أن يلحق بالصالحين ولا يتقي الأعلى
 الا لحاق بالادنى ولا خلاف أن النبوة أعلى من صلاح الصالحين من
 الامم فهذا يحقق أن الصلاح المضاف الى الانبياء غير الصلاح
 المضاف الى الامم وصلاح الانبياء صلاح كامل لانهم يزول بهم كل
 فساد فلهم كمال الصلاح ومن دونهم الامثل فالامثل فكل واحد
 يستحق اسم الصلاح على قدر ما زال به أو منه من الفساد * وظاهر
 قوله في آدم تعرض عليه أرواح ذريته الخ أن أرواح بني آدم من أهل
 الجنة أو النار في السماء قال القاضي وهو مشكوك فقد جاء أن أرواح
 المؤمنين من الجنة وأن أرواح الكفار في جهنم فكيف تكون
 مجتمعة في السماء وأجاب بأنه يحتمل أنها تعرض على آدم أوقاتا فصادت
 وقت عرضها مروور النبي صلى الله عليه وسلم ويدل على أن كونهم في
 الجنة أو النار إنما هو في أوقات دون أوقات قوله تعالى النار يعرضون
 عليها غدوا وعشيا * واعترض على هذا الجواب بأن أرواح الكفار
 لا تفتح لها أبواب السماء كما هو نص القرآن وأجيب عنه بما أبداه
 القاضي احتمالا بأن الجنة كانت في جهة يمين آدم والنار في جهة
 شماله وكان يكشف له عنهما قال الحافظ ابن جرير ويحتمل أن النسم
 المرئية هي التي لم تدخل الاجساد بعد وهي مخلوقة قبل الاجساد
 ومستقرها عن يمين آدم وشماله وقد أعلم بما سيصير ون اليه فلذلك

كان يستبشر اذا نظر الى من عن يمينه ويحزن اذا نظر الى من عن شماله
 بخلاف التي في الاجساد فليست مرادة قطعها وبخلاف التي نقلت
 من الاجساد الى مستقرها من الجنة أو النار فليست مرادة أيضا فيما
 يظهر وبهذا يندفع اليراد ويعرف ان قوله نسيم بنيه عام مخصوص
 أو عام أريد به الخصوص * قال وظهر احتمال آخر وهو أن يكون
 المراد بها من خرجت من أجسادها حين خروجهما لانها غير مستقرة
 ولا يلزم من رؤية آدم لها وهو في السماء الدنيا أن تفتح لها أبواب
 السماء ولا تلجها لانها تعرض عليه ويكشف له عنها من بعد
 ورؤية لا سلكي الربا ومن ذكر معهم فيجتمعون فيها رؤية لحال
 أرواحهم في البرزخ بعد الموت وفي ذلك تصحيح لمن قال الأرواح
 أجساد لطيفة قابلة للتنعيم والعذاب ويحتمل أيضا أن تكون
 مثلث له حالتهن في الآخرة * (الوجه الثالث والعشرون
 في الكلام على رؤية الأنبياء المذكورين في السموات وفي حكمة
 اختصاص كل نبي بالسماء التي التقاه فيها وفي حكمة رؤية لهؤلاء
 الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين دون غيرهم من الأنبياء) *
 وقد اختلفت الروايات في منازل الأنبياء في السموات ففي رواية أنس
 عن أبي ذر قال فذكر أنه وجد في السموات آدم وادريس وموسى
 وعيسى وإبراهيم ولم يثبت كيف منازلهم وذكر أن إبراهيم في
 السادسة وفي سياق الزهري في روايته عن أنس عن أبي ذر أنه
 لم يثبت أسماءهم وسياق شريك فيه أنه لم يضب منازلهم ووقع
 في روايته أن ادريس في الثالثة وهرون في الرابعة ورواية قتادة
 عن أنس عن مالك بن صعصعة عند البخاري فيها ضبط لمنازلهم فذكر

اسم كل نبي في السماء التي هو فيها كما هو مذكور في سياق القصة
 آنفا وكما تستلزم عليه في حكمة ذلك ولا شك ان رواية من ضبط أولى
 الاسماء وقد وافق قتادة في روايته المذكورة ثابت البناني عن أنس
 عند مسلم ووافقه ما يزيد بن أبي مالا عن أنس الا انه خالف في
 ادريس وهرون فقال هرون في الرابعة ادريس في الخامسة
 ووافقه هم أبو سعيد الأن في روايته يوسف في الثانية وعيسى
 ويحيى في الثالثة والرواية الاولى المذكورة أثبت * وقد اختلف
 المتكلمون على حديث الاسراء في الحكمة في اختصار كل واحد
 من الانبياء بالسماء التي رآه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ف قيل
 لاحكامه وانما الانبياء المذكورون لما علموا بقدمه ابتدروا الى
 لقائه ابتداء أهل الغائب للغائب القادم فتم من أسرع وسبق
 ومنهم من أبطأ ولحق ومنهم من فاته وهذا قاله ابن بطال وزيفه
 السهيلي فاصاب * وقيل بل لذلك حكمة أي حكمة وهو التنبيه
 على الحالات الخاصة بهؤلاء الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم
 أجمعين وتمثيل بما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم مع قومه من نظير
 ما وقع لهم واتفق مما قصه الله تعالى عنهم في كتابه والنبي صلى الله
 عليه وسلم كان يحب انقال الحسن ويستدل به على حسن العاقبة
 والقال في البقعة نظير الرؤيا في المنام فيكون تعبير القال ببيان ما يدل
 عليه بقطة كتعبير الرؤيا وأهل التعبير يقولون من رأى نبيا من
 الانبياء بعينه في المنام فان رؤياه تؤذن بما يشبه من حال ذلك النبي
 من شدة أو رخاء أو غير ذلك من الامور التي أخبر بها عن الانبياء
 في القرآن والحديث وهذا ما قاله السهيلي وتبعه غيره عليه

* بحكمة رؤيته لآدم في السماء الدنيا لانه أول الانبياء وأول
 الآباء وهو الأصل فكان الأول في الأولى ولاجل تأنيس النبوة
 بالآبوة في أول انتقاله الى العالم العلوى ووقع له التنبية بما سبق له
 صلى الله عليه وسلم من نظير ما وقع لآدم عليه السلام فانه كان
 في أمن الله وجواره في الجنة فاخرجه عدوة ابليس منها وهذه
 القصة تشبهها الحالة الاولى من أحوال النبي صلى الله عليه وسلم
 وهى هجرته الى المدينة وخروجه من حرم الله وجواريته وكان
 أعداؤه سببا لخروجه لئلا يظنهم على ايذائه وتواطئهم على ذلك وهمهم
 بقتله فكريه ذلك وغمه وشق عليه لفراق ما ألفه ووطنه كما وقع
 لآدم عند خروجه من الجنة من الكرب والغم والبكاء على فراقها
 فقد حكى عن بعض السادة انه رأى آدم صلى الله عليه وسلم في المنام
 فقال له أنت أبو البشر وتبكي على مفارقة دار وهى الجنة فانشده
 شغفت بجار لا بدار ألفتها * على الجار أبكى لافترقة الدار
 والحاصل ان الجامع بينهما ما حصل لكل منهما من المشقة وكرهته
 فراق ما ألفه من الوطن ثم كان لكل منهما ان يرجع الى وطنه الذى
 خرج منه * وحكمة رؤيته ولقيه لعيسى ويحيى في السماء الثانية
 لانهما الممتحنان باليهود أما عيسى فكذبته اليهود وآذوه وهموا بقتله
 فرفعه الله تعالى وأما يحيى فقتلوه ففيه اشارة الى نظير ما وقع له صلى
 الله عليه وسلم بعد انتقاله الى المدينة فصار الى حالة ثانية من الامتحان
 وكانت محنته فيها باليهود آذوه وعادوه وهموا بالقائه الصخرة عليه
 ليقتلوه فنجاه الله تعالى كما نجي عيسى منهم ثم سموه في الشاة فلم تزل
 تلك الاكلة داوده حتى قطعت ابهره كما قال عند الموت وأيضا فعيسى

كانت حالته ومقامه معالجته بنى اسرائيل والصبر على عداوة اليهود
وحيلهم ومكرهم وطلب الانتصار عليهم بقوله من أنصاري الى
الله أى مع الله قال الحواريون نحن أنصار الله وكانت حالته صلى الله
عليه وسلم في السنة الثانية من الهجرة نظير ذلك طلب الانتصار
للخروج الى بدر العظمى فأجابوه ونصروه * وحكمة رؤيته ليوسف
صلى الله عليه وسلم في السماء الثالثة الاشارة الى حالة الثالثة تشبه حالة
يوسف وما جرى له مع اخوته الذين أخرجوه من بين أظهرهم ثم ظفر
بهم فصقح عنهم وقال لا تريب عليكم اليوم وكذلك نبينا صلى الله
عليه وسلم جرى له مع قريش نصبوا له الخرب وأرادوا اهلاكه وكانوا
سببا في اخراجه من بين أظهرهم ثم ظفر بهم في غزوة الفتح فصقح
عنهم وقال أقول كما قال أخى يوسف لا تريب عليكم اليوم وأيضا
مناسبة لقبه له في السماء الثالثة ان السنة الثالثة من سنى الهجرة
وقعت فيها غزوة أحد ومما اتفق فيها من المناسبة شيوع قتل النبي
صلى الله عليه وسلم فتناسب ما حصل للمسلمين من الاسف على فقد نبينهم
ما حصل ليعقوب من الاسف على يوسف لا اعتقاده انه فقد الى ان وجد
ريجه بعد تطاول الامد ومن المناسبة أيضا بين القصتين ان يوسف
عليه الصلاة والسلام كيدوا لى في غيابة الجب حتى استنقذه الله على
يد من شاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم وقع له في غزوة أحد ان أكتبت
الحجارة على جبهته من قريش حتى سقط بخنجره في حفرة كان أبو عامر
الفاقي قد حفرها مكيدة للمسلمين فأخذ على كرم الله تعالى وجهه
بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتضنه طمحة حتى قام * وفي
رواية مسلم انه صلى الله عليه وسلم لما أخبر برؤيته ليوسف صلى الله

عليه وسلم في الثالثة قال فاذا هو قد أعطى شطر الحسن وفي رواية
البيهقي وغيره فاذا أنابر جل أحسن ما خلق الله قد فضل الناس
بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب (فان قيل) هذا يدل
على ان يوسف كان أحسن من جميع الناس (أجيب) بأن الترمذي
روى من حديث أنس ما بعث الله نبييا الاحسن الوجه حسن الصوت
وكان نبيكم أحسنهم صوتا وأحسنهم وجهافيجمل ما في حديث
المعراج من قوله أعطى شطر الحسن وأحسن ما خلق الله الخ على غير
نبينا عليه الصلاة والسلام وجعل بعضهم قوله أعطى شطر الحسن
على ان المراد ان يوسف أعطى شطر الحسن الذي أوتي نبينا صلى الله
عليه وسلم وفيه نظر لان حقيقة الحسن الكامل كمنتهى فيه
لانه الذي تم معناه دون غيره فهي غير منقسمة بينه وبين غيره
والله كان حسنه تاما لانه اذا انقسم لم ينله الا بعضه فلا يكون
تاما والله در الا بوضيحي حيث أشار الى ذلك بقوله

فهو الذي تم معناه وصورته * ثم اصطفاه حبيبا يارئ النسيم
منزه عن شريك في محاسنه * فجوهر الحسن فيه غير منقسم
وقد قال العلماء من ان تمام الايمان به صلى الله عليه وسلم الايمان بان
الله تعالى جعل خلق بدنه الشريف على وجه لم يظهر قبله ولا بعده خلق
أدنى مثله فيكون ما شاهد من خلق بدنه آيات على ما يتضح من عظيم
خلق نفسه الكريمة وما يتضح من عظيم اخلاق نفسه آيات على
ما تتحقق له من سر قلبه المقدس وقد حكى القرطبي في كتاب الصلاة
عن بعضهم انه قال لم يظهر لنا تمام حسنه صلى الله عليه وسلم لانه
لو ظهر لنا تمام حسنه لما أطاقنا أعيننا رؤيته صلى الله عليه وسلم

ولقد أحسن الابوصيري أيضا حيث قال
أعيا الورى فهم معناه فليس يرى * للقرب والبعد فيه غير منفهم
كالشمس تظهر للعينين من بعد * صغيرة و كل الطرف من أمم
وهذا مثل قوله أيضا

انما مثلوا صفاتك للناس * من كما مثل النجوم الماء
والتشبيهات الواردة في حقه صلى الله عليه وسلم كما هنا في قوله
كالشمس تظهر الخ وقوله كما مثل النجوم الماء ونحو ذلك انما هي على
سبيل التقريب والتشثيل والافذاته أعلى وأعلى * وحكمة رؤيته
لأدريس عليه الصلاة والسلام في السماء الرابعة وهو المكان الذي
رفعه الله اليه وسماه مكانا عليا للآذان بحالة رابعة وهي علو شأنه
ومنزله صلى الله عليه وسلم وللإشارة إلى أحراره صلى الله عليه وسلم
نظما تصفه فإن المنقول أن أدريس أول من كتب بالقلم وانتشر منه
بعده في أهل الدنيا وكتب إلى الملوك يدعوهم إلى التوحيد وقاتل بني
قبايل فكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم اتخذ الكتاب والخاتم وكتب
عنه بالقلم إلى ملوك الآفاق عند استفعال الاسلام يدعوهم إلى
طاعته وخافته الملوك حتى قال أبوسفيان بن حرب وهو عند ملك
الروم هرقل حين جاءه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى
مارأى من خوف هرقل لقد أمر أي اشتد أمر أبي كبشة حتى
أصبح يخافه ملوك بني الأصفر فمن الملوك المكتوب اليهم من أتبعه
على دينه كالنجاشي وملك عمان ومنهم من هادنه وأهدى إليه كهراقل
والمقوقس ومنهم من تعصى عليه فاظفروه الله تعالى به فهم هذا مقام
على وخط بالقلم كنحو ما أوفى أدريس صلى الله عليه وسلم * وقوله

في ادريس قدرفعه الله مكانا عليا مع انه رأى موسى و ابراهيم في
 مكان أعلى من مكان ادريس فذلك والله أعلم لما ذكر عن كعب
 الاحبار ان ادريس خص من بين جميع الانبياء بأنه رفع قبل وفاته
 الى السماء الرابعة رفعه ملك كان صديقه له وهو الملك الموكل
 بالشمس وكان ادريس سأل ان يريه الجنة فأذن الله له في ذلك فلما
 كان في الرابعة رآه هناك ملك الموت فعجب وقال أمرت ان أقبض
 روح ادريس في السماء الرابعة فقبضه هناك فرفعه حيا الى ذلك
 المقام خاص به دون الانبياء قاله السهيلي * وقال البدر العيني في شرح
 البخاري فان قلت قال بعضهم ان ادريس في الجنة يدل عليه قوله
 تعالى ورفعهنا مكانا عليا قيل المكان العلي هو الجنة قلت سمعت
 بعض مشايخي الثقات يقولون ان ادريس لما أخبر بعروج النبي صلى
 الله عليه وسلم استأذن ربه ان يستقبله فأذن له فاستقبله ولقيه في السماء
 الرابعة انتهى فان كان ادريس اختص بأنه أدخل الجنة فقد شاركه
 النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وزاد عليه بأنه دخلها حيا وادريس
 انما دخلها بعد ان مات بل زاد عليه صلى الله عليه وسلم في الارتفاع
 الى أعلى الجنان وأرفع الدرجات وهذا غاية البيان فيما نحن بصدد
 من المناسبة * وقول ادريس له مرحبا بالاخ الصالح استشكل
 بأنه أب من آباء النبي صلى الله عليه وسلم وانه جدا على لنوح فكيف
 خاطبه بالاخ ولم يخاطبه بالابن كما قال آدم و ابراهيم عليه السلام
 والسلام وأجيب بأنه قد قيل عن ادريس انه الياس وانه ليس بمجد
 لنوح ولا هو في عود النسب وقال النووي ليس في ذلك ما يمنع من
 كون ادريس أبا النبي صلى الله عليه وسلم فان قوله الاخ الصالح قاله

تملطفا وتأديبا وهو أخ وان كان ابنا والا نبياء اخوة والمؤمنون اخوة
 وقال ابن المنير أكثر الطرق على أنه خاطبه بالاخ وقال ابن أبي
 الفضل صحت لي طريق أنه خاطبه فيها بالابن الصالح قال بعضهم في
 صحة ذلك نظر وحكمة رؤيته لهرون صلى الله عليه وسلم في السماء
 الخامسة للأيذان بأحرار مخصائصه وزيادة عليه في خصائص
 هرون عليه الصلاة والسلام فصاحة اللسان وقُدوصه موسى
 عليه الصلاة والسلام بذلك فقال هو أفصح مني لسانا الآية وقد حاز
 نبينا صلى الله عليه وسلم المرتبة العليا من الفصاحة والإخفاء بأن
 أفصح اللغات لغات العرب وغاية لسان هرون وفصاحته
 في العبرانية والعربية أفصح منها ثم هو صلى الله عليه وسلم أفصح من
 نطق بالضاد من بين أهل اللغة العربية ولأن هرون كان محببا في قومه
 فيؤذن بحب قريش وجميع العرب له صلى الله عليه وسلم بعد بغضهم
 له وللإشارة إلى حصول حالة له صلى الله عليه وسلم تشبه حالة حصلت
 لهرون عليه الصلاة والسلام مع بني إسرائيل مما ناله منهم من الأذى
 ثم الانتصار عليهم والإيقاع بهم وقصر التوبة فيهم على القتل دون
 غيره من العقوبات المنحطة عنه وذلك أن هرون عندما ترك موسى
 في بني إسرائيل وذهب لموعده المناجاة تفرقوا على هرون ومحزبوا
 عليه وداروا حول قتله وقضوا العهد وأخلفوا الوعد واستضعفوا
 جانبه كما حكى الله ذلك عنهم وكانت الخيانة العظمى التي صدرت منهم
 عبادة العجل فلم يقبل الله منهم التوبة إلا بالقتل فقطل في ساعة
 واحدة سبعون ألفا فكان نظير ذلك في حقه صلى الله عليه وسلم
 ما لقيه في السنة الخامسة من الهجرة من يهود قريظة والنضير

وقينقاع فانهم نقضوا العهد وحربوا الاحزاب وجعوهوا واظهروا
 عداوته صلى الله عليه وسلم وارادوا قتله وذهب اليهم قبل
 الواقعة بزمان يسير يستعينهم في دية قتيلين فاطهروا اكرامه
 واجلسوه تحت جدار ثم تواعدوا ان يلقوا عليه رحي فزل جبريل
 عليه الصلاة والسلام فاخبره بمكرهم الذي هموا به فن حينئذ عزم
 على حربهم وقتلهم وفعل الله تعالى ذلك وقتل قرينة تجكيم
 سعد بن معاذ فقتلوا اشرقت له وحاك المكر السيئ بأهله ونظير
 استضعاف اليهود لاهرون استضعافهم المسلمين في غزوة الخندق
 وحكمة رؤيته ولقيه لموسى صلى الله عليه وسلم في السماء السادسة
 لللايدان بحصول حالته صلى الله عليه وسلم تشبه حالة موسى مما وقع
 له من معالجة قومه وقد أشار الى ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله
 لقد أودى موسى بأكثر من هذا فصبر وللإشارة الى مناسبة أخص
 تتعلق برؤيته في السادسة وذلك ان موسى أراد ان يقيم الشريعة
 في الارض المقدسة وحل قومه على ذلك فتقاعدوا عنه وقالوا ان
 فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها وفي الآخر
 تجلبوا بالقنوط فقالوا انا لن ندخلها أبدا ماداموا فيها فغضب عليهم
 وحال بينهم وبينها وأوقعهم في التيه وآل أمره الى قهر الجبابرة
 واخراجهم من أرضهم وكذلك أراد النبي صلى الله عليه وسلم في هذه
 السنة ان يدخل بمن معه مكة يقيم بها شريعة الله وسنة ابراهيم
 فصدوه فلم يدخلها في هذا العام ثم دخلها في العام القابل وآل أمره
 صلى الله عليه وسلم الى ان فتح مكة وقهر المتجبرين والمستهزئين من
 قريش فكان لقاءه لموسى تنبيها على التأسى به وحصول حاله

تشابه حالة موسى صلى الله عليه وسلم * وما وقع في القصة من ان
 موسى لما جاوزه نبينا صلى الله عليه وسلم بكى فقبل له ما يبكيك فقال
 أبكي لان غلاما بعث من بعدى يدخل الجنة من أمة أكثر من يدخل
 الجنة من أمتي فاما البكاء من موسى فقال العلماء لم يكن حسدا
 معاذ الله فان الحسد في ذلك العالم منزع عن آحاد المؤمنين فكيف
 بمن اصطفاه الله تعالى وعصمه بل كان أسفا على ما فات أمة من بني
 اسرائيل من حظهم من الله عز وجل حيث قبل الايمان فيهم
 ونذر القبول وفشا الطغيان والنسكول قال وأسفا أيضا على ما فات
 موسى مما فاز به محمد صلى الله عليه وسلم من كثرة الاجر الذي يترتب
 عليه رفع الدرجات بسبب ما وقع من أمة من كثرة المخالفة
 المقتضية لتقصيص أجورهم المستلزمة لتقصيص أجره لان لكل
 نبي مثل أجر من اتبعه وكان من اتبعه من العدد دون من اتبع نبينا
 صلى الله عليه وسلم مع طول مدتهم بالنسبة الى مدة هذه الامة
 والبكاء على فوات الحظوظ الاخرى سنة متبعة وعلى مثل هذا
 ينأى ويبكى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون والظاهر ان القائل
 لموسى ما يبكيك هو الله سبحانه وتعالى ويدل على ذلك قوله في الجواب
 كما في بعض الروايات يا رب قاله ابن أبي حمزة وأما قول موسى صلى الله
 عليه وسلم غلاما فليس ذلك على سبيل الغضاضة والتقصيص بل على
 سبيل التنويه بقسرة الله وعظيم كرمه اذا أعطى لمن كان في ذلك
 السن ما لم يعطه أحد اقبله من هو أسن منه قال الخطابي العرب
 تسمى الرجل المستجمع السن غلاما مادامت فيه بقية من القوة
 وقال ابن أبي حمزة العرب انما يطلقون على المرء غلاما اذا كان سيده

فيهم فلاجل ما في هذه اللفظة من الاختصاص والاشعار
 بالافضلية دون غيره من الالفاظ ذكره موسى ولم يذكر غيره تعظيما
 للنبي صلى الله عليه وسلم * وقال الحافظ ابن حجر ويظهر لي ان موسى
 أشار الى ما أنعم الله به على نبينا صلى الله عليه وسلم من استئثار القوة
 في الكهولة الى ان دخل في أول سن الشيخوخة ولم يدخل في بدنه
 هرم ولا اعتري قوته نقص حتى ان الناس لما رأوه مدافا بأكبر عند
 قدومه المدينة أطلقوا عليه اسم الشاب وعلى أبي بكر اسم الشيخ
 مع كونه في العمر أسن من أبي بكر وفي امسالك موسى عن البكاء
 وعماد وقع منه من الكلام حتى فارقه النبي صلى الله عليه وسلم مراعاة
 لجانب نبينا صلى الله عليه وسلم وبشارة له وادخال السرور وعليه
 ويشهد بذلك بكاءه قبل أن يبعده النبي صلى الله عليه وسلم عنه لانه
 لو كان البكاء مختصا بموسى لم يكن يبكي حتى يبعده عنه بحيث لا يسمعه
 فلما كان المراد به ما ينشأ عنه من السرور والبشارة بكى والنبي صلى
 الله عليه وسلم منه بحيث يسمع والبشارة هي قول موسى يدخل الجنة
 من أمته أكثر من يدخل الجنة من أمتي ونحو ذلك وقد وقع من
 موسى العناية بهذه الامعة في أمر الصلاة ما لم يقع لغيره وقعت
 الإشارة الى ذلك في حديث أبي هريرة عن عبد الطبراني والبراز كان
 موسى أشدهم على حين مررت به وخيرهم حين رجعت اليه وفي
 حديث أبي سعيد فأقبلت راجعا فررت بموسى ونعم صاحب كان
 لكم الحديث * وحكمة رؤيته وبقية لآبراهيم صلى الله عليه وسلم
 في السماء السابعة لانه الأب الاخير فناسب أن يتجدد للنبي صلى الله
 عليه وسلم ببقية أنس لتوجهه بعده الى عالم آخر وأيضا فخره

ما في ما في
 حكم الخارج
 ١١٨
 ١٢٢

الخليل تقتضى أرفع المنازل ومنزلة الحبيب أرفع من منزلة غيره فلذلك
 ارتفع النبي صلى الله عليه وسلم عن منزلة إبراهيم إلى قاب قوسين
 أو أدنى وللقية لإبراهيم في السابعة مناسبة أخرى أخص من ذلك
 وهي أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر عرفة القضاء في السنة السابعة
 من الهجرة ودخل مكة هو وأصحابه ملبين معتمرين محججا السنة
 إبراهيم صلى الله عليه وسلم ومقيما لرسمة الذي كانت الجاهلية
 أمانت ذكره وبدلت أمره وفي بعض الطرق أنه رأى إبراهيم
 مسندا ظهره إلى البيت المعمور في السماء السابعة فكان ذلك والله
 أعلم إشارة إلى أنه يطوف بالكعبة في السنة السابعة وهي أول دخله
 دخلها مكة بعد الهجرة والكعبة في الأرض قبالة البيت المعمور
 وفي قوله صلى الله عليه وسلم في صفة البيت المعمور فإذا هو يدخله
 كل يوم سبعون ألفا من الملائكة لا يرجعون إليه إلى آخر الدهر
 إشارة إلى أنه إذا دخل البيت الحرام لا يرجع إليه لأنه لم يدخله بعد
 الهجرة اليوم الفتح ثم لم يعاوده إلا في حجة الوداع (فان قيل) لم
 ير النبي صلى الله عليه وسلم تلك الدلالة في السماء فوحا عليه الصلاة
 والسلام وهو من أولى العزم (قلت) سمعت من بعض مشايخي رحمه
 الله تعالى ورحمهم يقول انما لم يروها ونحوه لأنها ليللة رحمة فاسب
 ان لا يرى فيها من استوصل قومه بالعذاب وفي سؤاله صلى الله عليه
 وسلم من جبريل عن كل واحد من الانبياء الذين رأهم في السموات
 بقوله من هذا يا جبريل فيقول هذا أبوك آدم الخ اشكال وهو ان
 يقال كيف أم بالانبياء في بيت المقدس وسلم عليهم وعرفهم ثم سأل
 عنهم تلك الليلة حين رأهم في السموات من جبريل فإنه لو رآهم

وعرفهم قبل ذلك لما احتاج الى سؤال جبريل عنهم ويحاجب بأنه يحتمل
 انه رآهم بيت المقدس على حالة من تصور الارواح بصورة الاجساد
 أو من حضور الاجساد بالارواح ثم لم يأتهم في السماء رآهم على حالة
 غير التي رآهم عليها في الارض فلذلك سأل عنهم أو انه رآهم في منازلهم
 في الموضعين على حالة واحدة ~~ا~~مكن لما شاهدهم بذلك الساعة
 في الارض ثم رآهم في منازلهم في السماء سأل عنهم تعظيماً للقُدرة
 الالهية واستدبانا لا تعجباً فانه عالم ان الله تعالى الذي اصعدناه الى هذا
 المكان في لحظة قادر على نقلهم الى السموات في أسرع من طرفه عين
 سبحانه وتعالى * (الوجه الرابع والعشرون في الكلام على البيت
 المعمور) * قال أبو عبيد ومعنى المعمور الكثير الغاشية ويسمى
 أيضاً الضراح بضم الصاد المعجمة وتخفيف الراء وآخره حاء مهملة
 وهذا هو المشهور وما قيل انه بالصاد المهملة فغلط وبالضراح تسمية
 الملاكة وسمى به لانه ضريح عن الارض أي بهمد * وقال مجاهد
 البيت المعمور هو الضريح بمعنى بالمعجمة وهو في اللغة البعبد أو كثر
 الروايات انه في السماء السابعة * وروى ابن جرير والحاكم وصحبه
 عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البيت المعمور في السماء
 السابعة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه حتى تقوم
 الساعة * وروى اسحق بن راهويه في مسنده عن علي رضي الله تعالى
 عنه أنه سئل عن البيت المعمور قال بيت في السماء السابعة بجبال
 البيت حرمة كحرمة هذا في الارض يدخله كل يوم سبعون ألف ملك
 ولا يعودون اليه واخرجه الطبراني من حديث أنس مرفوعاً
 واستدل به ذين الحديثين وغيرهما على ان الملاكة كثر الخلق

فانه لا يعرف من جميع العوالم من يتجدد من جنسه في كل يوم
سبعة وعشرون الفاً غير ما ثبت في ذلك * واخرج أبو الشيخ من طريق
الليث قال حدثني خالد بن سعد قال بلغني ان اسرافيل عليه السلام
مؤذن أهل السماء فيسمع تأذيه من في السموات السبع ومن
في الارض الاجن والانس ثم يقدّم عظيم الملائكة فيصلي بهم
قال وبلغنا أن ميكائيل عليه السلام يؤم الملائكة بالبيت المعمور
* (قائدة) * نقل الحافظ البرهان الحلبي في نور النبراس على سيرة
ابن سيد الناس ان السلطان الظاهر برقوق سأل عن البيت المعمور
من أي شيء هو قال فاجاب بعض الحاضرين بأنه من عقيق ونقله عن
بعض التفاسير انتهى * (الوجه الخامس والعشرون في الكلام
على سيرة المنتهى) * والسدر شجر النبق واحده سدره وقيل لها
المنتهى لانها ينتهي اليها ما يهبط من فوقها فيقبض منها واما ينتهي
ما يهرج من الارض كما رواه مسلم عن عبد الله بن مسعود وقيل غير
ذلك قال ابن دحية اختيرت السدره دون غيرها لان فيها ثلاثة
أوصاف ظل مديد وطعم لذيز ورائحة ذكية فكانت بمنزلة الايمان
الذي يجمع القول والعمل والنية فالظل بمنزلة العمل والظم
بمنزلة النية والرائحة بمنزلة القول * وقد وقع في حديث ابن مسعود
عند مسلم ان السدره في السماء السادسة وظاهر حديث أنس انها
في السابعة قال القرطبي وهو تعارض لاشك فيه وحديث أنس
قول الاكثر وهو الذي يقتضيه وصفها بكونها التي ينتهي اليها علم
كل نبي مرسل وكل ملك مقرب ويترجح أيضاً بأنه من فوق وحديث
ابن مسعود موقوف قال الحافظ ابن حجر كذا قال يعني القرطبي

ولم يدرج على الجمع بل جزم بالتمارض ولا يعارض قوله أنه في
السادسة ما دلت عليه بقية الاخبار انه وصل اليها بعد ان دخل
في السماء السابعة لانه يحمل على ان أصلها في السماء السادسة
وأغصانها وفروعها في السماء السابعة وليس في السادسة منها
الأصل ساقها قال ابن أبي جرة والظاهر أن شجرة المنتهى مغروسة
بالارض بدليل قوله ونهران باطنان ولا يطلق هذا اللفظ وما أشبهه
الاعلى مائة هـم والباطن لا بد أن يكون سرياته تحت شيء وحينئذ
يطلق عليه اسم الباطن وقال القاضي عياض رحمه الله تعالى دل
الحديث على أن أصل سدرة المنتهى في الارض لكونه قال ان
النيل والفرات يخرجان من أصلها وهما بالمشاهدة يخرجان من
الارض فيلزم منه ان يكون أصل السدرة في الارض وتعبه
النووي بأن المراد بكونهما يخرجان من أصلها غير خروجهما بالنبع
من الارض والحاصل ان أصلهما من الجنة وهما يخرجان أو لامن
أصل السدرة ثم يسيران الى ان يستقرا في الارض ثم ينبهان وما وقع
في القصة من قوله وإذا في أصلها أربعة انهار نهران باطنان ونهران
ظاهران وقول جرير لما سئل عنها أما الباطنان فنهران في الجنة
وأما الظاهران فالنيل والفرات قال ابن أبي جرة في قول جرير
هذا دليل على ان الفرات والنيل ليسا من الجنة وسدرة المنتهى
ليست في الجنة حتى يقال انهما يخرجان منها بعد نبعهما من
السدرة وهذا معارض لما رواه مسلم عن أبي هريرة مرفوعا سيما
وجيحان والفرات والنيل كل من انهار الجنة والجمع بينهما
والله اعلم ان الفرات والنيل ينبعهما من السدرة وإذا نزل الى

الارض يسلك مكان أولاعلى الجنة فيدخلونها ثم بعد ذلك ينزلان الى
 الارض اه وفيه نظر لان ظاهر قوله يسلك مكان أولاعلى الجنة انهما
 انما كانا من أنهار الجنة باعتبار المرور والسلك عليهما لا بكونهما
 دائما فيها وظاهر الحديث وقول السلف يخالف ذلك فقد أخرج
 الحرث في مسنده والبيهقي في الشعب عن كعب قال نهر النيل نهر
 العسل في الجنة ونهر دجلة نهر اللبن ونهر الفرات نهر الخمر ونهر سيجان
 نهر الماء وقد استدلل على فضيلة النيل والفرات بكون منبعهما من
 الجنة وانهما ينبعان من أصل سدرة المنتهى بخلاف غيرهما وان
 كان من أنهار الجنة كسيحان وجيحان فلا ينبعان من أصل السدرة
 فامتاز النيل والفرات عليهما بذلك (فان قيل) قد وردت الاخبار
 بأن من شرب من ماء الجنة لا يموت ولا يفتنى وأنه ليس له فضلة تخرج
 على ما يعهد في دار الدنيا وانما سر وجهه رشحات مسك على البدن وماء
 النيل وما ذكر معه من المياه التي وردانها من أنهار الجنة ليس فيها
 هذه الخاصية العظمى المذكورة (أجيب) عن ذلك بأن الله تعالى
 جعل في ماء الجنة هذه الخاصية العظمى ثم لما شاءت الحكمة
 الالهية بنزوله الى هذه الدار نزعت منه تلك الخصوصية وبقي
 جوهره بحاله وكل الخواص مشبهة في هذا المعنى ان شاء الله تعالى
 أبقى له الخصوصية وان شاء سلبها مع بقاء جوهرها ليس لذوات
 الخواص تأثير بل الخاصية خلقه تعالى والجوهر خلقه وانما القدرة
 هي المؤثرة في كلها قاله ابن أبي جرة * وأما النهران الباطنان في
 الجنة فقال مقاتل هما السلسيل والـكـوثر * (فائدة) * أخرج
 أبو نعيم والضياء عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لعلمكم تظنون ان لانهم ارجل الجنة أخذوا في الارض لا والله انها السائمة
 على وجه الارض اه والاخذ ودش في الارض مستطيل
 (وقوله واذا نبتها مثل قلال هجر) فنبقها بفتح النون وكسر الواو حدة
 وهذا هو الذي ثبت في الرواية وان جازسكون الموحدة والنبق
 معروف وهو ثمر السدر والقلال بالكسر جمع قلة بالضم وهي
 الجرار الواحدة تسع قربسين أو أكثر وهجر بفتح الهاء والجيم بلدة
 بقرب المدينة الثمري بفتح ثمر السدر في الكبير مثل القلال
 وكانت معروفة عند الخياطيين (وقوله واذا ورقها مثل اذان القبلة)
 بكسر الفاء وفتح التحتية بعدها لام جمع قيل ولا منافاة بين ذلك وبين
 قوله تكاد الورقة تغطي هذه الامة لان المراد التشبيه في الشكل
 خاصة لافي الكبير (وقوله في السدرية يغشاها فراش) وفي رواية يجراد
 من ذهب وهو المراد بالفراش قال البيضاوي ذكر الفراش والجراد
 وقع على سبيل التمثيل لان من شأن الشجر ان يسقط عليها الجراد
 وشبهه وجعلها من الذهب اصفاء لونها واصفاءها في نفسها وقال
 الحافظ ابن حجر يجوز ان يكون من الذهب حقيقة ويخلق الله تعالى
 فيها الطيران والقدرة صالحة لذلك اه * (تمة) * عدد بعضهم رفعه
 صلى الله عليه وسلم الى سدرية المنتهى معراجا تامنا بالنسبة الى
 السموات السبع وسأل عن حكمة هذا المعراج الثامن الى سدرية
 المنتهى للسنة الثامنة من الهجرة وأجاب بان وجه ذلك والله أعلم
 ان السنة الثامنة لما اشتملت على فتح مكة وهي أم القرى واليها
 المنتهى ومن المبتدأ على ما ورد ان الارض كلها دحيت من مكة
 فلذلك سميت أم القرى أو هي أم القرى لان أهل القرى يرجعون

اليها في الدين والدنيا حجا واعمارا وجوارا وكسبا واتجارا فيين
 سدرة المنتهى وأم القرى من المناسبة ما لا يخفى اذ سدرة المنتهى
 ينتهى اليها علم الخلاق ومكة ينتهى اليها أهل الآفاق شرقا
 وغربا وفيها يكون الاجتماع فكان بلوغه الى سدرة المنتهى تقيها
 على بلوغه فتح مكة في العام الثامن وقد غشيها الجراد أو القراش
 الذي هو جنس من جنس الله كما غشي مكة في لفتح جنس الله وحزبه
 وغشيها أيضا أجناس من الخلق وألوان من الاسود والاحمر كما غشي
 سدرة المنتهى ألوان لا يعلمها الا الله تعالى ولما غشيت الألوان
 السدرة حسنت الى أن لا يحسن أحد ان يصفها لفرط الحسن
 كما ان ألوان الخلق لما غشيت مكة يوم الفتح حسنت حينئذ بالايان
 وبأهل القرآن حتى لا يحسن أحد ان يصف حالها حينئذ من عظيم
 الشأن * (الوجه السادس والعشرون في الكلام على رؤيته للجنة
 والنار وما يتعلق بذلك) * قوله في القصة ثم أخذ على الكوثر
 حتى دخل الجنة قال الامام العز بن عبد السلام في تفسيره في هذا
 الحديث دليل على ان السدرة ليست في الجنة وجرم به ابن أبي جرة
 كما أشير اليه فيما سبق وقال ابن دحية ثم هنا ليست للترتيب كما في قوله
 تعالى ثم كان من الذين آمنوا وانما هي مثل الواو والجمع والاشتراك
 فهي بذلك خارجة عن أصلها * قال ابن اثير في شرح الشفاء
 وهو خلاف الظاهر وفي عرض الجنة عليه صلى الله عليه وسلم
 كما قاله ابن دحية كرامة عظيمة لانه كان يعرض الجنة على أمته
 ليشتروها كما قال عن ربه تبارك وتعالى ان الله اشترى من المؤمنين
 أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة الآية فاراد الله تعالى ان يعاين

النبي صلى الله عليه وسلم ما يرضه على أمته ليكون وصفه لها على
 مشاهدته ويحتمل أنه انما أراه أياها ليعلم خسة الدنيا في جنب ما رآه
 فيكون في الدنيا أزهده وعلى الشدائد أصبر حتى يؤديه إلى الجنة
 * ويحتمل أن الله تعالى أراد أن لا يكون لأحد كرامة إلا أن يكون
 لحمد مثلهما ولما كان لا يدرى كرامة دخول الجنة قبل يوم القيامة
 أراد الله سبحانه وتعالى أن تكون لصفه وحبيبه محمد صلى الله عليه
 وسلم (وقوله في القصة فرأى على بابها يعني الجنة مكتوباً بالصدقة
 بعشرة أمثالها والقرض بثمانية عشر) قال بعض العلماء في توجيهه
 كون درهم القرض بثمانية عشر أن درهم القرض بدرهمين من
 دراهم الصدقة كما ورد درهم الصدقة بعشرة ودرهم القرض
 يرجع للمقرض بدله وهو بدرهمين من جـ له مبلغ أصله وهو
 عشرون يتأخر للمقرض ثمانية عشر وفي هذا مع قوله صلى الله
 عليه وسلم يا جبريل ما بال القرض أفضل من الصدقة قال لأن
 السائل يسأل وعنده والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة
 دليلاً على أفضلية القرض على الصدقة لكن ربح كثيرون الصدقة
 عليه لما ورد في الصدقة من الدلائل الكثيرة المشهورة (وقوله وإذا
 فيها يعني الجنة جنازة للؤلؤ) يحيم ونون مفتوحين ثم ألف ثم باء ثم
 ذال معجمة وهي القباب وهي المعروفة (وقوله وإذا رمانها كاللآل) هو
 جمع دلو (وقوله وإذا بطيرها كالجنات) هو جمع بختي (وقوله ثم عرضت
 عليه النار) انما عرضت عليه كما قال ابن دحية ليكون في القيامة
 إذا قال سائر الأنبياء نفسي نفسي ونبينا صلى الله عليه وسلم يقول
 امتي امتي وذلك حين تسبح جهنم لأنهم لم يروا قبل يوم القيامة شيئاً

منها فاذا راها جرعوا وكنت ألسنتهم عن الخطيئة والشفاعة من
 هولها وشغلهم عن أمهم وهو صلى الله عليه وسلم قد رأى جميع
 ذلك فلا يحصل له مثل ما حصل لهم ليقدروا على الخطيئة وهو المقام
 المحمود وان الكفار لما كانوا يكذبونه ويؤذونه أشد الأذى
 أراه الله تعالى النار التي أعد لها المؤمنين المستحقين به وبأمره
 تطيبها لقلبه وتسكينها لقواده والاشارة في ذلك الى تطيب قلبه
 في شأن أعدائه بالاهانة والانتقام فأولى ان يطيب قلبه في شأن
 أوليائه بالشفاعة والاكرام وليعلم منة الله عليه حين انقذهم
 منها ببركته وشفاعته (وقوله رأى ما لكما خازن التارقيداً النبي
 صلى الله عليه وسلم بالسلام) قال السهيلي لم يره على الصورة التي
 يراه عليها المعذنون في الآخرة ولوراء على تلك الصورة ما استطاع
 ان يتنظر اليه قال الطيبي انما بدأ مالك بالسلام ليزيل ما استشر
 من الخوف منه بخلاف سلامة على الأنبياء ابتداء كما سبق اه
 وقد وقع في رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبدأ مالك بالسلام
 لكن الرواية الاولى اصح استنادا من هذه ويحتمل ان يقال لورود
 هذه الرواية ان النبي صلى الله عليه وسلم رآه أكثر من مرة ففي
 الاولى بدأ مالك النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام وفي الثانية بدأه
 النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام * (الوجه السابع والعشرون في
 الكلام على المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام) * قوله في القصة
 ثم عرج به حتى ظهر لمستوى سمع فيه صريف الاقلام فستوى بفتح
 الواو والتنوين موضع مشرف وهو المصعد وقيل المكان المستوي
 واللام في قوله المستوى للتعليل أي ارتفعت لاستعماله مستوى

أول رؤيته أول طاعته ويحتمل ان تكون متعلقة بالمصدر رأى ظهرت
 ظهورا مستويا ويحتمل ان تكون بمعنى الى وفي رواية بمستوى
 بالباء وهى ظرفية وصريف الاقلام بفتح الصاد المهملة وكسر الراء
 وبالداء قال النووى وغيره هو صوت حركته او جريانها على المكتوب
 فيه من اقصية الله ووجيهه وما يشخونه من اللوح المحفوظ
 أو ما شاء الله تعالى من ذلك ان يكتب ويرفع لما اراده من امره
 وتدبيره وفي ذلك حجة لاهل السنة فى الايمان بصفة كتابة الوحي
 والمقادير فى كتب الله من اللوح المحفوظ بالاقلام التى هو يعلم
 جنسها وكيفية ما جاء به الايات فى كتابه العزيز والاحاديث
 الصحيحة وما جاء من ذلك على ظاهره لكن كيفية ذلك ومصورته
 وجنسه مما لا يعلم الا الله تعالى ومن أطلعه على شئ من ذلك من
 ملائكته ورسله ومايتأول هذا أو يحيله الا ضعيف النظر والايمان
 اذ جاءت به الشريعة ودليل المعقول لا يحيله والله تعالى يفعل
 ما يشاء ويحكم ما يريد بحكمة من الله تعالى واظهار ما يشاء من
 غيبه لمن يشاء من ملائكته وسائر خلقه والافهوعنى عن الكتب
 والاستدكار سبحانه وتعالى قاله القاضى عياض * وقال ابن المنير
 قد علم ان الاقلام انما تكتب الاقدار والمقدر المكتوب قديم وانما
 الكتابة حادثه وجاءت الاخبار بان اللوح المحفوظ فرغ من كتابته
 وجف الغلم بما فيه قبل خلق السموات والارض وانما هذه الكتابة
 المجددة فى صحف الملائكة كالفرع المنتسخة من الاصل وفيها المحو
 والاثبات على ما ورد فى الاثر وأصل اللوح المحفوظ الذى انتسخ منه
 هو علم الغيب القديم فى ازل القدم وهو الذى لا محوفيه ولا اثبات

حيث لا لوح ولا قلم * قال القرطبي في المفهم ولعل الاقلام الموصوفة
هناهي المعبر عنها بالقلم المسمى به في قوله تعالى ن والقلم ويكون
القلم هنا الجنس (فان قلت) ما المناسبة بين هذا المعراج التاسع وبين
العام التاسع من سني الهجرة (قلت) كان في العام التاسع غزوة
تبوك وفيها خرج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة الى الشام
في العدد الذي لم يتم قبله مثله كان العدد فيها ثلاثين ألفا وكانت
الشقة بعيدة ولهذه الميز فيها بل أعلم الناس بتوجههم اليه يكون
تأهيمهم بحسب ذلك ومع هذا الاجتهاد في الاستعداد لم يلق النبي
صلى الله عليه وسلم فيها حربا ولا افتتح بل دار ذلك لان أجل قروح
الشام لم يكن - ل بعد ما نفي عن العزم بالقدر ويجفاف القلم ويرجع
النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وعلى المسلمين الوقار والسكينة
من غير اضطراب عند انصراف العزيمة اه * (الوجه الثامن
والعشرون في الكلام على الرفرف والسحابة وما يتعلق بذلك) *
اعلم ان الامام ابن المنير قال في كتابه المقتنى في شرف المصطفى ان سني
الهجرة العشرة بحملتها مطابقة للمعاريج التي كانت اية الاسراء
ومقابلتها لها بالمتناسبة وقد كانت المعاريج عشرة على عدد سني
الهجرة منها سبعة معاريج الى السموات السبع والثامن الى سدة
المنتهى والتاسع الى المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام في
تصاير الاقدار والعاشر الى العرش والرفرف والرؤية وسماع
الخطاب وهو حقيقة اللقاء ولهذا ختمت سني الهجرة العشرة
بالوفاة وهي لقاء الحق جل جلاله كما ختمت معاريج الاسراء باللقاء
والحضور بحضوره القدوس على ما تقدم الكلام عليه في الحديث

التام * ثم انه ذكرا مناسبة لقيه لكل نبي في السماء الذي هو فيها الى
 انتهاء السموات ثم ذكرا مناسبة المعراج الثامن وهو سدرة المنتهى
 الى السنة الثامنة ثم مناسبة المعراج التاسع وهو المستوى الى السنة
 التاسعة وقد أشير الى شيء من ذلك من كلامه وكلام غيره ثم قال
 المعراج العاشر الى الرفرف وحيث انتهى الى الله عز وجل بحضرة القدس
 وقام بقيام الانس ورفع الحجاب وسمع الخطاب وكان قاب قوسين
 أو أدنى لا بالصورة ولكن بالمعنى * والمناسبة بين هذا المعراج العاشر
 وبين العام العاشر من سني الهجرة أمرين واضح اذا اجتمع
 في هذا العام اللقاآن اللذان أحدهما لقاء البيت وحج الكعبة
 ووقوف عرفصة وإكمال الدين وإتمام النعمة على المسلمين واللقاء
 الثانی لقاء رب البيت وكانت فيه الوفاة واللقاء والانتقال من دار
 القناء الى دار البقاء والعروج بالروح الكريمة الى المقعد المصدق
 والى الموعد الحق والى الوسيلة وهى المنزلة الرفيعة التى لا تنبغى
 الا لعبدا واحدا اختاره الله على خلقه وهو محمد صلى الله عليه وسلم
 كما ورد فى صحيح الخبر انه سئل عن الوسيلة وهى المنزلة الرفيعة التى
 لا تنبغى الا لعبدا واحدا من عباد الله وأرجو ان يكون أنا ورجاؤه
 صلى الله عليه وسلم محقق وأمله مصدق وخاطره موفق اه قوله
 ان المعراج العاشر الى العرش والرفرف الخ فى ذكر عروجه الى
 العرش نظر لانه لم يرد فى احاديث المعراج النابتة انه صلى الله عليه
 وسلم عرج به الى العرش تلك الليلة بل لم يرد فى حديث انه صلى الله
 عليه وسلم جاوز سدرة المنتهى بل انتهى اليها وفى بعض الاحاديث
 لم يذكر السدرة بل ذكر فيها انه انتهى الى مستوى سمع فيه صرير

الاقلام فقط وأما الرفرف فيجتمعل أن المراد به السحابة التي غشيت
 وفيها من كل لون التي رواها ابن أبي حاتم عن أنس وعنده ما غشيت في آخر
 عنه جبريل صلى الله عليه وسلم امكن ظاهرا لسياق والقصة تقتضي
 انه ما قبل عروجه الى المصطفى الذي سمع فيه صريف الاقلام
 وصنيع تعداد ابن المنير المعارج يجي مخالف ذلك فيلوجب جعل المعارج
 العاشر هو حضرة القدس التي حصل فيها اللقاء والمنجاة والرؤية
 وحذف العرش والرفرف امكان أولى لما ذكرنا * (تتمه لهذا الوجه) *
 وهو أنه سئل الشيخ الامام رضى الدين القزويني رحمه الله تعالى
 عن وطء النبي صلى الله عليه وسلم العرش بنعله وقول الرب جل جلاله
 لقد شرف العرش بنعلك يا محمد هل ثبت ذلك أم لا * فأجاب بما نصه
 أما حديث وطء النبي صلى الله عليه وسلم العرش بنعله فليس بصحيح
 وليس بثابت بل وصول النبي صلى الله عليه وسلم الى ذروة العرش
 لم يثبت في خبر صحيح ولا حسن ولا ثابت أصلا وانما صرح في الاخبار
 انتهائه الى سدره المنتهى فحسب وأما ما رواه ما رواه فليضع وانما
 ورد ذلك في أخبار ضعيفة أو منسكرة لا يعرج عليها والله تعالى أعلم
 بالصواب * وقد رأيت بخط بعض المحدثين بعد نقله كلام الشيخ
 رضى الدين رحمه الله ما نصه ملخصا أقول ما ذكره الشيخ رضى الدين
 رحمه الله هو الصواب وقد وردت قصة الاسراء والمعارج مطولة
 ومختصرة عن نحو أربعين صهايا وليس في حديث أحد منهم انه صلى
 الله عليه وسلم كان تلك الليلة في رجله نعل وانما ذلك شيء وقع في نظم
 بعض القصاص الجهلة ولم يذكر العرش بل قال وأتى البساط فهمم
 بخلع نعله فمؤدى لا يحتاج الخ وهذا باطل لم يذكر في شيء من

الاحاديث بعد الاستقراء التام ولم يرد في حديث صحيح ولا حسن
 ولا ضعيف انه صلى الله عليه وسلم جاوز سورة المنتهى بل انتهى
 اليها كما في أكثر احاديث المعراج وفي بعضها لم يذكروا السورة
 بل ذكر فيها انه انتهى الى مستوى سمع فيه صريف الاقدام
 فقط ومن ذكر انه جاوز ذلك فعليه البيان وفي له بذلك ولم يرد في خبر
 ثابت ولا ضعيف انه صلى الله عليه وسلم رقى العرش وما وقع في بعض
 الاحاديث المتعلقة التي افترها بعضهم لا يلتفت اليه ولا أعلم
 خبر او رده فيه انه صلى الله عليه وسلم رأى العرش الامارواه ابن أبي
 الدنيا عن أبي الخزارق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مررت
 ليلة أسري بي برجل مغيب في نور العرش قلت من هذا أمك قيل لا
 قلت مني قيل لا قلت من هو قيل هذا رجل كان في الدنيا سائدا رطب
 من ذكر الله وقلبه معلق بالمساجد ولم يستسب لوالديه قط وهو خير
 من رسل لا تقوم به الحجة في هذا الباب وما ذكر في السؤال يعني
 المتقدم من انه صلى الله عليه وسلم رقى العرش به فقاتل الله من
 وضعه ما أعدم حياته وأذبه وما أجراه على اختلاق الكذب على
 سيد المتأدين ورأس العارفين صلى الله عليه وسلم والله تعالى أعلم
 بالصواب انتهى ملخصا * (الوجه التاسع والعشرون في الكلام
 على ما وقع من الرؤية والمناجاة والكلام وفرض الصلاة وما وقع
 من المراجعة فيها) * قوله في القصة فرأى ربه فيه دليل على وقوع
 الرؤية له تلك الليلة صلى الله عليه وسلم وقد روى الامام أحمد بسند
 صحيح عن ابن عباس رأى الله تعالى عنهم ما قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم رأيت ربي عز وجل وقد اختلف السلف من الصحابة

قوله ولم يرد في حديث صحيح
 في شرح المؤلف
 لكن في رواه في النظر
 فقد اخرج ابن أبي
 شيبة عن انس
 انه صلى الله عليه
 وسلم لم يذهب اليه
 سوره المنتهى
 غيبته سبحانه
 فيها من كل لوت
 فصار خبره
 رضى الله عنه
 الذي هو في هذا
 الحديث كلام قد
 اعترف به ورد
 هذا بقوله واما
 الامارواه ابن ابي
 ورد في اخبار
 ضعيفه وقيل
 في المؤلف حديث
 عن النوراني ولم
 يجاوز السور
 اخذ الامام
 الله صلى الله عليه
 وقال في معارج
 بحال عليه السلام

والتابعين وغيرهم في رؤيته صلى الله عليه وسلم لرؤية المعراج
 يبصره فنفت ذلك عائشة وذهبت الى انه انما رآه بقلبه وهو
 المشهور عن ابن مسعود وجاء مثله عن أبي هريرة واليه ذهب كثير
 من المحدثين والمتكلمين وذهب ابن عباس الى انه رآه يبصره وبه قال
 سائر أصحاب ابن عباس وبه جزم كتب الاحبار والزهري وصاحبه
 معمر وآخرون وحكى عن الحسن انه كان يخالف ان محمدا صلى الله
 عليه وسلم رأى ربه وبه قال الشيخ أبو الحسن الأشعري وسائر أتباعه
 وقال الامام النووي الرابع عندنا كثر العلماء ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم رأى ربه بعيني رأسه له المعراج وبسط الكلام على ذلك
 وقال هو وغيره لم تنف عائشة الرؤية بحديث مرفوع ولو كان معها
 لذكرته وانما اعتقدت الاستنباط على ما ذكرت من ظاهرها لا ية وقد
 خالفها غيرهم من الصحابة والصحابة اذا قال قولا وخالفه غيره منهم
 لم يكن ذلك حجة اتفاقا وقد خالف عائشة ابن عباس وغيره كما تقدم بل
 اخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس انه كان يقول نظر محمد
 الى ربه مرتين مرة يبصره ومرة يفؤاده وقد تعقب قولهم انهم لم تنف
 ذلك بحديث مرفوع الى آخره بان ذلك جهيب فقد اخرج مسلم
 في صحيحه عن مسروق انه لما قال لعائشة ألم يقل الله ولقد رآه بالافق
 المدين ولقد رآه نزلة أخرى فقالت له أنا أول من سألت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عن ذلك فقال انما هو جبريل وأخرجه ابن مردويه أيضا
 عن مسروق انها قالت له أنا أول من سألت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن هذا فقلت يا رسول الله هل رأيت ربك فقال انما رأيت
 جبريل منه بظا يمكن التقي اليك لما نقل في تفسيره عند قوله

ما كذب القواد ما رأى قول ابن عطية ان حديث عائشة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قاطع لكل تأويل في اللفظ لان قول غيرهما انما
هو منتزع من ألفاظ القرآن نظر السبكي في حديثها المخرج في مسلم
المذكور انما بأنه ان كان سؤالها بعن عائشة رضي الله عنها عن
قوله ولقد رآه نزلة أخرى فليس مما نحن فيه وجاز ان يكون ذلك
جبريل هذا وان كان عن الأتيسين فيقرب بما قاله ابن عطية
والاحتمال الحاصل فيما سألت عنه ليس في لفظها صراحة بذكره
ثم قال السبكي في آخر كلامه بعد ان نقل كلام النووي السابق
وقد قدمنا عن عائشة حديثا في مسلم وتسلم به ابن عطية وأبدينا فيه
احتمالا فلذلك يستمر ما ادعاه هؤلاء الأئمة من أن عائشة لم تذكر فيه
نصا وبان بهذا ان الرابع في تفسير الآية ان الرؤية بالبصر وأنهم الله
تعالى انتهى * وذهب جماعة الى الوقف في هذه المسئلة ولم يجزموا
ببني ولا اثبات لتعارض الأدلة ورجح ذلك الامام أبو العباس القرطبي
في المفهم وعزاه لجماعة من المحققين وقواه بأنه ليس في الباب دليل
قاطع وغالب ما يستدل به الطائفة ان طواهر متعارضة قابلة للتأويل
قال وايسر المسئلة من العمليات فيمكن في باب الأدلة الظنية
وانما هي من المعتقدات فلا يكتفى فيها بالالدليل القطعي * وقال
التقي السبكي رحمه الله تعالى في السيف المسلول ليس من شرطه ان
يكون قاطعاً متواتراً بل متى كان حديثاً صحيحاً ولو ظاهر او هو من
رواية الاحاد جازله ان يعتمد عليه في ذلك لان ذلك ليس من مسائل
الاعتقاد التي يشترط فيها القطع على أن السنام كافين بذلك انتهى
* (تنبيهان) * الاول منهما قال الحافظ ابن حجر المراد برؤية القواد

رؤية القلب لا مجرد حصول العلم لانه صلى الله عليه وسلم كان عالما
 بالله على الدوام بل مراد من أثبت انه رآه بقلبه أن الرؤية التي
 حصلت له خلقت في قلبه كما تخلق الرؤية بالعين لغيره زاد بعضهم
 بخلاف غيره من الاولياء فانهم اذا أطلقوا الرؤية والمشاهدة
 لانفسهم فانه لا يريدون المعرفة فاعلمه فانه من الامور المهمة التي
 يغفل فيها كثير من الناس اه والرؤية لا يشترط فيها شيء
 مخصوص عقلا ولو جرت العادة بخلقها في العين قال الواحدى
 وعلى القول بأنه رآه بقلبه جعل الله بصره في فؤاده أو خلق لفؤاده
 بصرا حتى رأى ربه رؤية صحيحة كما يرى العين اه * (التبعية
 الثاني) * ان محل الخلاف الذى بين الصحابة في الرؤية انما هو في
 وقوعها لا في امكانها وجوازها ومعاذ الله ان يختلفوا في امكانها
 ومجاورتهم انما كانت في الوقوع واختلافهم في ذلك دليل على
 اجماعهم على جوازها قال القاضى عياض روية الله عز وجل
 جائرة عقلا في الدنيا وثبتت الاخبار الصحيحة المشهورة بوقوعها
 للمؤمنين في الآخرة اما في الدنيا فقال مالك انما لم ير الله سبحانه وتعالى
 في الدنيا لانه باق والباقي لا يرى بالفاني فاذا كان في الآخرة وورقوا
 ابصارا باقية رأوا الباقي بالباقي وهو كلام حسن ملجئ ليس فيه دليل
 على استحالة الرؤية الا من حيث ضعف القوة فاذا قوى الله من شاء
 من عباده اقتدر على حمل اعباء الرؤية في أى وقت كان ولا مانع من
 ذلك وهو الحق كما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرى جبريل
 والصحابة عنده لا يرونه للقوة التي أمده الله بهم ادونهم * قال الحافظ
 ابن حجر ووقع في صحيح مسلم ما يؤيد هذه التفرقة بين الدنيا والآخرة

في حديث مرفوع فيه واعلوا انكم ان تروا ربكم حتى تقوموا
 وأخرجه أيضا ابن خزيمة من طريقين فاذا جازت الرؤية في الدنيا
 عقلا فقد امتنعت بها لكن من أثبتنا للنبي صلى الله عليه وسلم له
 ان يقول ان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه ومع القول يجوزها
 في الدنيا لم تحصل بشرغ بيننا صلى الله عليه وسلم على ما في ذلك من
 الخلاف ومن ادعاها غيره في الدنيا بقطة فهو ضال بل قال الامام
 الكواشي في تفسير سورة النجم ومعتقد رؤية الله تعالى هنا بالعين
 لغیر محمد صلى الله عليه وسلم غير مسلم وقال الارديلي في الانوار فلو
 قال اني أرى الله عيانا في الدنيا ويكلمني شفاها كقوله اه وتقل عن
 المهدي المنسرة كقوله مدعى الرؤية هنا وقد نقل جماعة الاجماع
 على انها لا تحصل الاولياء في الدنيا قال الشيخان أبو عمرو بن الصلاح
 وأبو شامة انه لا يصدق مدعى الرؤية في الدنيا بقطة فان شيئا منع منه
 كليم الله تعالى موسى صلى الله عليه وسلم واختلف في حصوله بيننا صلى
 الله عليه وسلم كمن يسمح به ان لم يصل لمقامهما مما لا يتوقف فيه انه
 لا يحصل لأحد الناس وقال الشيخ أبو بكر الكلابي في التعرف
 ان المشايخ أطبقوا على تضليل مدعيها يعني الرؤية في الدنيا
 وتكذيبه وصنفوا في ذلك كتب ورسائل وزعموا ان من ادعى ذلك
 لم يعرف الله تعالى وأقره العلماء القونوي في شرحه على ذلك وقال
 وان صح عن أحد من المعتبرين وقوع ذلك فيمكن تأويله وذلك لان
 غلبات الاحوال تجعل الغائب كالشاهد حتى اذا كثرت اشتغال
 السريش واستحضار له بصير كانه حاضر بين يديه وهذا معلوم
 لكل أحد وعلى هذا يحمل ما نقل عن ابن عمر رضي الله تعالى

عنهم انه كان يطوف - ول البيت فسلم عليه انسان فابرد عليه
 فشكاه الى عمر رضي الله تعالى عنه فقال كائن ارمي الله في ذلك
 المكان وهذا يدل على انه قد يتفق ذلك في زمان دون زمان ومكان
 دون مكان * وأما في الاخرة فقد دل الكتاب والسنة على حصول
 الرؤية للمؤمنين فيها لانه يزول الضعف عن حواسهم فيرونه أما
 الكفار فلا يرونه وكذا سائر الحيوانات وقد اختلف في رؤية الله
 تعالى في المنام فاعظم المنبئين للرؤية على جوازها من غير كيفية
 وجهة ونقل بعضهم - م عن النووي انه قال قال القاضي عياض اتفق
 العلماء على جواز رؤية الله تعالى في المنام وصحتها وان رآه الانسان
 على صفة لا تليق بجلاله من صفات الاجسام لان ذلك المرئي غير
 ذات الله تعالى اذ لا يجوز عليه سبحانه التجسيم ولا اختلاف
 الاحوال بخلاف رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فرويته
 تعالى كسائر أنواع الرؤيا من التخييل والتخيل وقال بعض المحققين
 ان ذكر رؤية المنام في مباحث الرؤية استطرادى لان رؤيا المنام
 نوع مشاهدة بالقلب دون العين اه وحكى عن كثير من السلف
 انهم رأوه عز وجل في المنام فنقل عن الامام أحمد بن حنبل رضي الله
 تعالى عنه انه قال رأيت رب العزة في المنام فقلت يا رب بم يقرب
 المتقربون اليك قال بكلامي يا أحمد قلت يا رب بم يفهمهم قال
 بفهمهم وبغير فهمهم فهذا يدل على ان مذهب الامام أحمد الجواز
 ونقل ان الامام أبان حنيفة رضي الله تعالى عنه قال رأيت رب العزة
 في المنام ثم عاوت سبعين مرة فقلت في نفسي ان رأيته تبارك وتعالى
 تمام المائة لاسألن منه بم ينبؤ الخلائق من عذابه يوم القيامة قال

فرأيت سبحانه وتعالى فقلت يارب عز جارك وجل ثناؤك وتقدست
 أسماءك بهم ينجو عبادك يوم القيامة من عذابك فقال سبحانه وتعالى
 من قال بالغداة والعشي سبحان الا يدي الايدى سبحان الواحد الاحد
 سبحان الفرد الصمد سبحان رافع السماء بغير عمد سبحان من بسط
 الارض على الماء فجعد سبحان من خلق الخلق فاحصاهم عدد
 سبحان من قسم الرزق ولم ينس احده سبحان الذي لم يتخذ صاحبة
 ولا ولد سبحان الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد فبحمدي
 فقلت ذلك صاحب جميع الاحباب في آخر ترجمته عن بعض الكتب
 وعن الترمذي الحكيم وهو من مشايخ الرسالة القشيرية قال رأيت
 الله تعالى في المنام مراراً فقلت له يارب اني أخاف زوال الايمان
 فامرني بهذا الدعاء بين سنة الصبح والمغرب احدى وأربعين مرة
 وهو هذا يا حي يا قيوم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال
 والاکرام يا الله لا اله الا انت أسألك ان تحي قلبي بنور معرفتك
 يا الله يا أرحم الراحمين * وعن الامام أبي العباس بن سريج البزاز
 الاشهب انه رأى في مرض موته في منامه كان القيامة قد قامت
 واذا الجبار سبحانه وتعالى يقول أين العلماء فجاءوا فقال ماذا علمتم
 فيما علمتم قال نقلنا قصرنا وأسأنا فاعاد السؤال كانه لم يرض بذلك
 الجواب وأراد جواباً آخر فقلت أما أنا فليس في صحيفتي الشر لم وقد
 وعدت ان تغفر ما دونه فقال اذهبوا فقد غفرت لكم ومات بعد
 ذلك بثلاث ايام والمناسبات في ذلك كثيرة وفيما ذكرناه كفاية
 والله سبحانه وتعالى أعلم (وقوله في القصيدة وكله ربه الى ان قال
 به جملة ذلك أول الذين خلقوا وآخرهم بعثنا) ووقع في بعض الروايات

وجعلتك فاتحاً وخاتماً قال بعضهم (فان قلت) ما الفرق بين هذا
 وبين قوله وجعلتك أول النبيين خلقاً وآخرهم بهذا (قلت) الفاتح
 والخاتم أعم من هذا اذ يصدق بأنه فاتح كل خير وخاتمه فيندرج
 فيه هذا بهذا المعنى وأول من جهة الخلق خاص وكذلك كونه
 آخرهم من جهة البعث فتأمل اهـ (وقوله وأعطيتك خواتيم
 سورة البقرة من كنز تحت العرش الخ) فان قيل المعراج كان بمكة
 ونزول الآية بالمدينة فيجاب بما قاله بعضهم ليس المراد بقوله
 أعطى انهم انزلت عليه بل المعنى انه استجيب له فيما قلن في الآية
 من قوله تعالى غفرانك ربنا الخ ولمن يقوم بحجة هم من السائلين اهـ
 أو المراد انه أعطاه ما سـ ينزل عليه بعد ذلك (وقوله فرضت عليك
 وعلى أمتك خمسين صلاة فقم بها أنت وأمتك وفي رواية وأعطى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس وخواتيم سورة
 البقرة وغفر لمن لم يشر له بالله من أمته شيئاً المقدمات وفي رواية أنس
 عن أبي ذر فرض الله على أمتي خمسين صلاة وفي رواية ثابت عن
 أنس فرض الله على خمسين صلاة كل يوم وليـ له) فيحتمل ان
 يقال في كل من هاتين الروايتين اختصاراً وبويده قوله في الرواية
 المتقدمة اني فرضت عليك وعلى أمتك الخ أو يقال ذكر الفرض
 عليه يستلزم ذكر الفرض على الامة وبالعكس الاما يستغنى
 من خصائصه وفي ذلك اشارة الى عظيم شأن الصلوات لكون
 فرضها كان مختصاً بليلة الاسراء ولاختصاص فرضها بكونه بغير
 واسطة بل بمراجعات تعددت والحكمة في تخصيص فرض الصلاة
 بليلة الاسراء انه صلى الله عليه وسلم لما عرج به رأى ثلاثاً ليلة

تعبد الملائكة منهم القائم فلا يقعد والراكع فلا يسجد والساجد
 فلا يقعد فجمع الله له ولامته تلك العبادات في ركعة واحدة
 يصلها العبد بشرائطها من التمام أئنة والاخلاص وفي فرضها
 في تلك الليلة كما قاله السهيلي التنبيه على فضلها حيث لم تفرض
 الا في الخضر المقدسة المطهرة ولذلك كانت الطهارة من شأنها ومن
 شرائطها والتنبيه على انها مناجاة الرب وان الرب تبارك وتعالى
 يقبل بوجهه على المصلي يتأجبه ويقل حمد في عبدي أثني على
 عبدي الى آخر السورة وهو المشا كل بفرضها عليه فوق السماء
 السابعة حين سمع كلام الرب وناباه ولم يرج به حتى ظهر ظاهره
 وباطنه بما زعم كما يتطهر المصلي للصلاة وأخرج عن الدنيا
 بجوده كما يخرج المصلي عن الدنيا بقلبه ويحرم عليه كل شئ الا مناجاة
 ربه وتوجهه الى قبلته في ذلك الحين وهو بيت المقدس ورفع الى
 السماء كما يرفع المصلي يديه اشارة الى القبلة العليا وهو البيت
 المعمور والى جهة عرش من يتأجبه ويصلي له سبحانه وتعالى
 (قوله في القصة فأتى على ابراهيم فلم يقل شيئا ثم أتى على موسى قال
 ونعم الصاحب كان لكم قال ما صنعت الخ) قال ابرأني بحجرة
 الحكمة في كون ابراهيم صلى الله عليه وسلم لم يكلم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في طلب التخصيف ان مقام الخلة انما هو الرضا والتعظيم
 والكلام في هذا المقام ينافي ذلك المتنام وموسى هو الحكيم ومقامه
 مقام الادلال والانبساط ومن ثم استبد بامر النبي صلى الله عليه وسلم
 بطلب التخصيف دون ابراهيم صلى الله عليه وسلم مع ان النبي صلى
 الله عليه وسلم من الاختصاص بابراهيم أزيد عماله من موسى اقام

الابوة ورفعة المنزلة والاتباع في المسئلة وقال القرطبي وأما قول من
 قال انه أول من لاقاه بعد الهبوط فليس بصحيح لان حديث مالك بن
 صعصعة انه رآه في السادسة وابراهيم في السابعة وهو أقوى انادا
 من حديث شريك الذي فيه انه رأى موسى في السابعة قال الحافظ
 ابن حجر واذ جمعنا بينهم ما بانه لقيه في الصعود في السادسة وصعد
 موسى الى السابعة فانقيه فيها بعد الهبوط ارتفع الاشكال وبطل
 الرد وقال القرطبي الحكمة في تخصيص موسى عليه الصلاة والسلام
 بمراجعة النبي صلى الله عليه وسلم في أمر الصلاة لعلها تكون أمة
 موسى كلفت بالصلاة ما لم يكلف بها غيره من الأمم فنفذت عليهم
 فاشفق موسى عليه الصلاة والسلام على أمة محمد مثل ذلك ويشير اليه
 اني قد خبرت الناس قبل ان قال السهيلي اعطني موسى صلى الله
 عليه وسلم به هذه الأمة والحاحه على نبي ان يشفع لها ويسأل
 التخفيف عنها لان الله تعالى لما قضى اليه بوجاب الغربي ورأى
 صفات أمة محمد في الألواح وجعل يقول اني أجد في الألواح أمة
 صفتهم كذا وكذا اللهم اجعلهم أمتي فيقول تلك أمة محمد صلى الله
 عليه وسلم فقال اللهم اجعلني من أمة محمد وهو حديث مشهور
 في التفاسير فكان اتفاقهم عليه ثم واءتأوه بأمرهم كبايعتي بالقوم
 من هو منهم بقوله اللهم اجعلني منهم اه وفي قول موسى صلى الله
 عليه وسلم لم فإن أمتك لا تطيق ذلك الخ دلائل على جواز الحكم بما
 أجرى الله تعالى بحكمته من ارتباط العوائد لان موسى عليه
 الصلاة والسلام حكمهم على هذه الامة بانها لا تطيق بسبب ما اختبر به
 وهو انه عالج بني امرا تيسل ومن تقدم أقوى وأجلد من يأتي بعده

فرأى موسى ان ما لم يحمله القوى فن باب أولى ان لا يحمله الضعيف
 بعد فتحكم بأمر الحكمة في ارتباط العادة مع ان القدرة صالحة
 لان يحمله الضعيف ما لا يحمله القوى وقد ورد ان الصلاة التي
 كان بها بنو اسرائيل ركعتان بالغسدة وركعتان بالغشى وقيل
 وركعتان عند الزوال ومع هذا لم يقوموا بذلك ثم استكثر الخس
 لامة محمد صلى الله عليه وسلم واشفق عليهم من الخفاف عن القيام
 بواجبها فطلب السؤال في تقليدها وقد وقع في هذه الامة ان كثيرا
 منهم يغاب عليه التقريط في الصلاة الخس وان كثيرا من المصلين
 مفترط في الشروط غير موف بالحقوق وكان ذلك من آثار فراسة
 موسى صلى الله عليه وسلم فيهم لانه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
 وقد رجع القرض الى الخس ارجع الى ربك فاستسأله التخفيف ولم يرده
 النبي صلى الله عليه وسلم فاستسأله فاستسأله التخفيف وفي
 بعض الطرق انه قال أرضى وأسلم (وقوله عند سؤال التخفيف
 قد وضعت عنكم خمسا) كذا في رواية ثابت عن أنس وفي رواية مالك
 ابن صعبة عنهما وفي رواية شريك وضع شرطها قال النووي
 المراد بخط الشطر انه خط في مراتب درجات فلا يخالف رواية
 ثابت قال الحافظ ابن حجر وكذا العنبر فكانه وضع العنبر
 في دفعته بين الشطر في خمس دفعات والمراد بالشرط هنا البعض قال
 وقد حقت رواية ثابت ان التخفيف كان خمسا وهي رواية
 معتدلة يتعين جعل باقي الروايات عليها خصوصا وقد أبدى هاروايات
 أخر قال بعضهم سمعنا من أجمعته صلى الله عليه وسلم في طلب
 التخفيف ثلاث المرات كلها انه علم ان الامر في كل مرة لم يكن على

سبيل الالتزام بخلاف المرة الأخيرة فقيم ما يشهد بذلك لقوله تعالى
 ما يبدل القول لدى وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم لم قال فعرفت
 أنهم أعزمت من الله فرجعت إلى موسى فقال لي أرجع فلم أرجع وقيل
 إنما امتنع النبي صلى الله عليه وسلم من طلب التخفيف في المرة
 العاشرة لأنه صلى الله عليه وسلم تفرس أن هذا العدد لا يحيط منه
 فاستصحب أن يسأل في مظنة الرد ووجه التفرس أن الله تعالى أدرج
 التخفيف في خمسة أجزاء فلو سأل التخفيف بعد أن صارت خمسة الأجزاء
 ساءل في رفعها وفي رفعها ارتفاع الصلاة بجمعها وقد علم أنه لا بد من
 وظيفة فلم يترك السؤال وكشف الغيب أن العلم القديم قد تعلق
 ببقاء هذه الخمسة ولهذا بقيت فصددت القراءة وأصاب التذكيرة
 وفي ذلك دليل على أن الله تعالى إذا أراد ما عدا عبادته جعل اختياره
 في مرضاته به لأن النبي صلى الله عليه وسلم جعل الله اختياره
 وإيثاره فيما أراد الحق تبارك وتعالى إنفاذه وإمضاء وهو فرض
 الصلوات الخمس وذلك تذكير له صلى الله عليه وسلم وترفيع لأنه
 لو رجع وطالب التخفيف فلم يخفف كما خفف أولاً لكان اختياره
 مخالفاً لما قدور فلما ان اختار وأضعف في اختياره كان دليله الأعلى
 ما أسسته للناس عليه وعلى علم منزلته صلى الله عليه وسلم وفيه دليل
 للصوفية حيث يقولون إن الحال حامل لا محمول لأن النبي صلى الله
 عليه وسلم لما ان ورد عليه طال الشقاق على أمته بأدرا إلى طلب
 التخفيف عنهم ولم ينظر غير ذلك ثم لما ورد عليه الحيا من الله تعالى
 لم يلتفت لأمته إذ ذاك ولا طالب شيئاً (وقوله لا يبدل القول لدى) أن
 قيل ألم يبدل القول حيث جعل الخمسين خمسة أوجب بأن معناه

لا تبدل الاخبارات لانه تعالى اذا أخبر عن حكم انه مؤيد استحالة
التبديل والتسخيح حيث دل على العلم وقد أخبر الله تعالى انه أمضى
القرينة أي أبدعها وجعل ثواب النجس الممنوع فلا يبدل هذا الخبر
ولا يتوقع التسخيح بعد ذلك أما التكاليفات فانها تبطل وتفسخ كما
نسخ الخمسين الى خمس أو لا يبدل القضاء المبرم لا القضاء المعلق الذي
يعو الله ما يشاء ويثبت أو معناه لا يبدل القول بعد ذلك وقد
استدل بختيف الخمسين الى خمس على جواز التسخيح قبل التمكن
من الفعل وتبطل دخول الوقت كما هو مذهب أهل السنة خلافا
للمعتزلة (وقوله وغفر لمن لم يشرك بالله شيئا من أمته المقحمان) هي
بضم الميم وسكون القاف وكسر الحاء الذنوب العظام البكائر التي
تهلك أصحابها وتقودهم الى النار والتقيم الوقوع في المهالك قال
النووي والمراد بغفرانها انه لا يخلد في النار بخلاف المشركين
وليس المراد به انه لا يعذب أصلا وقد علم من نصوص الشرع
واجماع أهل السنة اثبات عذاب العصاة من الموحدين (وقوله في
القصة فلما جاوزت نادى مناد أمضيت فريضتي وخفقت عن عبادي)
من أقوى ما استدله على ان الله تبارك وتعالى كلم نبيه صلى الله
عليه وسلم لم يله الا سرا بغير واسطة قال ابن دحية خص رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالرؤية والمكالمة لانه صاحب الشفاعة في
القيامة فبوسط قبلها لا تقع له حشمة البديهة كما يقع لغيره من
الانبياء فاراد سبحانه وتعالى أن يزيل عنه قبل ذلك المقام الانقباض
ليتمكن من المقام المحمود وأهله سبحانه قبل المشهد الاعلى
للمشاهدة والكلام ثم رفعه الى مكان لا مكان به - دم مكانه ولا مقام

ورام مقامه ليكون مشاهدا للكل فيتفرغ في المشاهدة الاعلى
ويتمكن في المقام المحمود قال بعضهم في هذه المراجعة التي وقعت
بين موسى وبين النبي صلى الله عليه وسلم فوائده منها تكرار
الشفاعة في القصة الواحدة الى أن يتم مقصود الشافع ومنها
الرجوع الى المشير الناصح ومنها انه لا يمنع من الشفاعة وان كان
داخلا فيها الى غير ذلك من الفوائد ولبعض الداعين كلام في هذا
المقام بديع النظام سلك فيه سلك أهل المحبة ولطعم ذوقهم وقد
علم كل أناس مشربهم فقال لما آل موسى الرؤية فلم تحصل البغية
بقي الشوق يلقاه والامل يملقه فلما تحقق ان الحبيب منح الرؤية
وفتح له باب المنية كثرت السؤال عما جرى ايسعد برؤيته من قد رأى
ورد في أمر الصلاة الحبيب ايسعد برؤية حبيب الحبيب والله
درا القائل الآخر

وأستشق الارواح من نحو أرضكم * لعلى أراكم وأرى من يراكم
والقائل الآخر

وانما السر في موسى يردده * ليجتلى حسن ايملى حين يشهده
يبدو سناها على وجه الرسول فيا * لله در رسول حين أشهده
(قوله في القصة فلم يزل يرجع بين موسى وبين ربه) معناه بين موضع
مناجاة ربه وكذلك قول موسى له ارجع الى ربك أى الى موضع
مناجاة ربك فمكان رجوعه من المكان الذى اتى فيه موسى الى
الموضع الذى وقعت فيه المناجاة والسؤال لربه ولا يلزم من موضع
السؤال أن يكون المسئول فيه أو يكون حائزا له لتعالى الله
بجل وعلا وتفرجهم عن الجهة والمكان فرجع النبي صلى الله عليه

وسلم اليه رجوع الى السؤال فيه اشرف ذلك الموضع على غيره
 كما كان النور موضع سؤال موسى في الارض ومع انتم انه صلى الله
 عليه وسلم تلك الليلة التي عرج به فيها الى أن ظهر له ستوى سمع
 فيه صريف الاقلام كان هو نبي الله يونس اذ التقمه الحوت وذهب
 به في البحار يشهقها حتى انتهى به الى قرار البحر سواء في القرب من
 الله تعالى لتعاليمه تعالى وتنزيهه عن الجهة والمكان والتحيز
 والاحاطة وقد نقل القرطبي في التذكرة أن القاضي أبابكر بن العربي
 المالكي ذكر قال أخبرني غيره رواه عن أحمد بن أبي بكر بن الحرث بن
 أبي المعالي عبيد الملك بن محمد بن يوسف الخويني انه سئل هل
 الباري في جهة فقال لا هو متعال عن ذلك قيل له ما الدليل عليه
 قال الدليل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على
 يونس بن متى فقيل له ما وجه الدليل من هذا الخبر قال لا أقوله حتى
 يأخذ ضيفي هذا ألف دينار يقضى بها ديني عليه فقام رجلان فقالا
 هي علينا فقال لا يتبع بها اثنين لانه يشق عليه فقال واحد هي على
 فقال ان يونس بن متى ربح نفسه في البحر فالتقمه الحوت وصار
 في قعر البحر في ظلمات ثلاث ونادى لاله الا أنت سبحانك اني كنت من
 الظالمين كما أخبر الله تعالى عنه ولم يكن محمد بن جالس على الرفرف
 الاخضر وارقتي به صعدا حتى انتهى به الى موضع يسمع فيه صريف
 الاقلام وناجاه ربه بما ناجاه فأوحى اليه ما أوحى باقرب الى الله من
 يونس في ظلمة البحر فقال الله سبحانه قريب من عباده يسمع دعاءهم
 ولا يخفى عليه حالهم كيمما انصرف من غير مسافة بينه وبينهم
 فيسمع ويرى ديب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة

الظلماء تحت الارض السفلى كما يسمع ويرى تسبيح حلة العرش من
 فوق السموات السبع العلى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة أحاط
 بكل شئ علما وأحصى كل شئ عددا * (الوجه الثالثون في الكلام
 على ما وقع له في رجوعه من الاسراء من شرب الماء وجلس الشمس له
 وغير ذلك) قال السهيلي فان قيل كيف استباح النبي صلى الله عليه
 وسلم شرب الماء الذى فى القدر وهو لكافيه واملاك الكفار
 لم تكن أبحت يومئذ ولادماؤهم والجواب ان العرب فى الجاهلية
 كان فى عرف العادة عندهم اباحة اللبن لابن السميل فضلا عن الماء
 وكانوا يعهدون بذلك الى رعائهم ويشترطون عليهم عند عقد اجارتهم
 أن لا يئذوا اللبن من أحد من يهم فكيف الماء والحكم بالعرف فى
 الشريعة أصول تشهد له انتهى وذكرنا ثمارهم الله تعالى فى
 الخصائص انه صلى الله عليه وسلم أبج له أخذ الطعام والشراب
 من مالكمما المحتاج اليهما اذا احتاج النبي صلى الله عليه وسلم
 اليهما وأنه يجب على صاحبهما البذل له صلى الله عليه وسلم قال الله
 تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم (وقوله فى القصة وجدت
 عليه الشمس لمسأله عن العير متى تجي قال يوم الاربعاء جئوا
 ينتظرونها وقدولى النهار ولم تجي فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فزيده
 فى النهار ساعة) فقد رواه البيهقي وغيره وأخرج الطبراني فى الاوسط
 عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر الشمس أن تتأخر ساعة من
 النهار فتأخرت ساعة من النهار وسنده حسن كما قاله الحافظ
 أبو الحسن الهيثمي فى مجمع الزوائد والحافظ ابن حجر فى فتح الباري
 فى باب قوله صلى الله عليه وسلم ألمت لكم الغنائم والحافظ أبو زرعة

الولي العراقي في شرح التقريب قال الحافظ ابن حجر ولا يعارضه
 ما رواه أحمد بن حنبل صحيح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان الشمس لم تجب الا ليوشع بن نون لما الى سار الى بيت
 المقدس ووجه الجمع ان الحصر محمول على ماضى من الانبياء
 قبل نبينا صلى الله عليه وسلم فلم تجب الشمس الا ليوشع بن نون وليس
 فيه نفي انه قد تجب بعد ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم انتهى
 وقد ورد ان الشمس ردت عليه صلى الله عليه وسلم بعد ما غربت
 فروى الطبراني بأسانيد رجال بعضها ثقات عن أسماء بنت عيسى
 قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالصمبية
 ثم أرسل عليا في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر
 فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه في حجر علي فقام فلم يحركه
 حتى غابت الشمس فقال عليه الصلاة والسلام اللهم ان عبدك عليا
 احتجب بنفسه على نبيه فرد عليه الشمس قالت أسماء فطلعت
 الشمس حتى وقعت على الجبال وعلى الارض وقام على فتوضأ وصلى
 العصر ثم غابت وذلك بالصمبية بخمير وفي لفظ آخر كان عليه الصلاة
 والسلام اذا نزل عليه الوحي يغشى عليه فانزل عليه الوحي يوما وهو
 في حجر علي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صليت العصر قال لا
 يا رسول الله فدعا الله فرد عليه الشمس حتى صلى العصر قال غرأت
 الشمس طلعت بعد ما غربت والحديث رجاله موثقون وغالبهم من
 رجال الصحيح وقد حسنه الحافظان الولي العراقي والحلال
 السيوطي ولا يلتفت لايراد ابن الجوزي له في الموضوعات فقد
 خطاه الحافظ في ذلك ومن فوائد طلوع الشمس بعد غروبها ان

الوقت يعود ومن ثم لماعادت صلى العصر اذ لم يبق له بل عودها لم يكن
 الا لذلك ومثل ذلك ما لو تأخر غروبهم اذن وقته المعتاد فان الوقت باق
 كما في حبسها في قصة الاسراء لدخول العير كجائفة دم بل التأخير أولى
 ببقاء الوقت قال ذلك ابن العماد في التمهيدات وقد صرح القرطبي
 بذلك في التذكرة في باب ما يذكرون الموت والاخرة فقال فلو لم يكن
 رجوع الشمس نافعا وانه لا يتجدد الوقت لما ردها عليه انتهت
 ووجهه به بعضهم بان الشمس لماعادت كأنهم لم تغيب وقد وقع حبس
 الشمس كرامة لبعض أولياء هذه الامة فذكر ابن السبكي في طبقاته
 والياقيني في كفاية المعتبر وغيرهما ان مما استفاض قال الياقيني
 وربما تواتر من كرامات الشيخ الكبير سيدي اسمعيل بن محمد
 الحضرمي شارح المذهب رحمه الله تعالى ونفعنا ببركته انه قال
 يوما لخادمه وهو في سعة رقل للشمس تقف حتى تصل الى المنزل وكان
 في مكان بعيد وكان عادة أهله المدينة انهم لا يفتحون بابهم ابعد
 الغروب لا سيما أبدا فقال لها الخادم قال لك الفقيه اسمعيل قفي
 فوقفت حتى بلغ مكانه ثم قال للخادم ما تطلق ذلك المحبوس فأمرها
 الخادم بالغروب فغربت وأظلم الليل في الحال وهذا من باب ما كان
 معجزة النبي جاز أن يكون كرامة لولي * (خاتمة) * أخرج ابن مردويه
 عن أنس رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 منذ أسرى به ريح من ريح عروس وأطيب من ريح عروس قال
 بعضهم فقد كانت الرائحة الطيبة صفته صلى الله عليه وسلم وان
 لم يس طيبا وروى عن أنس قال ما شممت ريحا قط ولا عنبرا أطيب
 من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية للبخاري ولا شممت

مسكة ولا عنبرة أطيب من رائحة النبي صلى الله عليه وسلم وفي
رواية الترمذي ولا شحمت مسكاظ ولا عطرا كان أطيب من عرق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أنس قال دخل علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال عندنا فعرق وجاءت أمي بقارورة فجعلت
تسبب العرق فيها فاستيقظ صلى الله عليه وسلم فقال يا أم سليم ما هذا
فالت عرقك فجعله أطيبا وهو أطيب الطيب ورواه مسلم وروى أبو
يعلى والطبراني قصة الذي استعان به صلى الله عليه وسلم على تجهيز
ابنته فلم يكن عنده شيء فاستدعى بقارورة فسلبت له فيها من عرقه
وقال مرها فلتطيب به وكانت اذا تطيبت به شم أهل المدينة ذلك
الطيب فسموا بيت المطيبين وقال جابر بن عبد الله كان في رسول
الله صلى الله عليه وسلم خصال لم يكن يمر في طريق فتيب به أحد
الا عرف انه سلكه من طيب عرقه وعرقه ولم يكن يمر بشجر الا سجد
له واهل الدار والبيوت وأبو نعيم وثقه در القاتل

ولو ان ربك ايمو لك لقادهم * نسيمك حتى يستدل به الركب

وعن أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر في طريق من
طريق المدينة وجدوا منه رائحة الطيب قالوا امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم من هذا الطريق ورواه أبو يعلى والبخاري بإسناد صحيح
فنسأل الله ان يمدنا به دسيد المرسلين وان يجعلنا الانواله وافعاله
من المتبعين واسنته من المتمسكين وان يدخلنا في شفاعته ويجمعنا
تحت لوائه يوم الدين صلى الله عليه وسلم وجزاه عنا أفضل ما أجرى
نبياعن امته ورضى الله عن آله وصحبايته والتابعين وتابعيهم والائمة
الاجتهدين وسائر علماء المسلمين آمين * قال مؤاافه نعمده الله بالرحمة

والرضوان وأسكنه أعلى غرف الجنان وكان الفراغ من تكملته
عشية من أربعمائة سبع عشر شهر رجب الفرد سنة تسع وتسعين
وتسعمائة أحسن الله تقضيا وبارك في أيامها وأوليائها وجعل
ذلك خالصا لوجهه الكريم موجبا للفوز بجنان النعيم اهـ

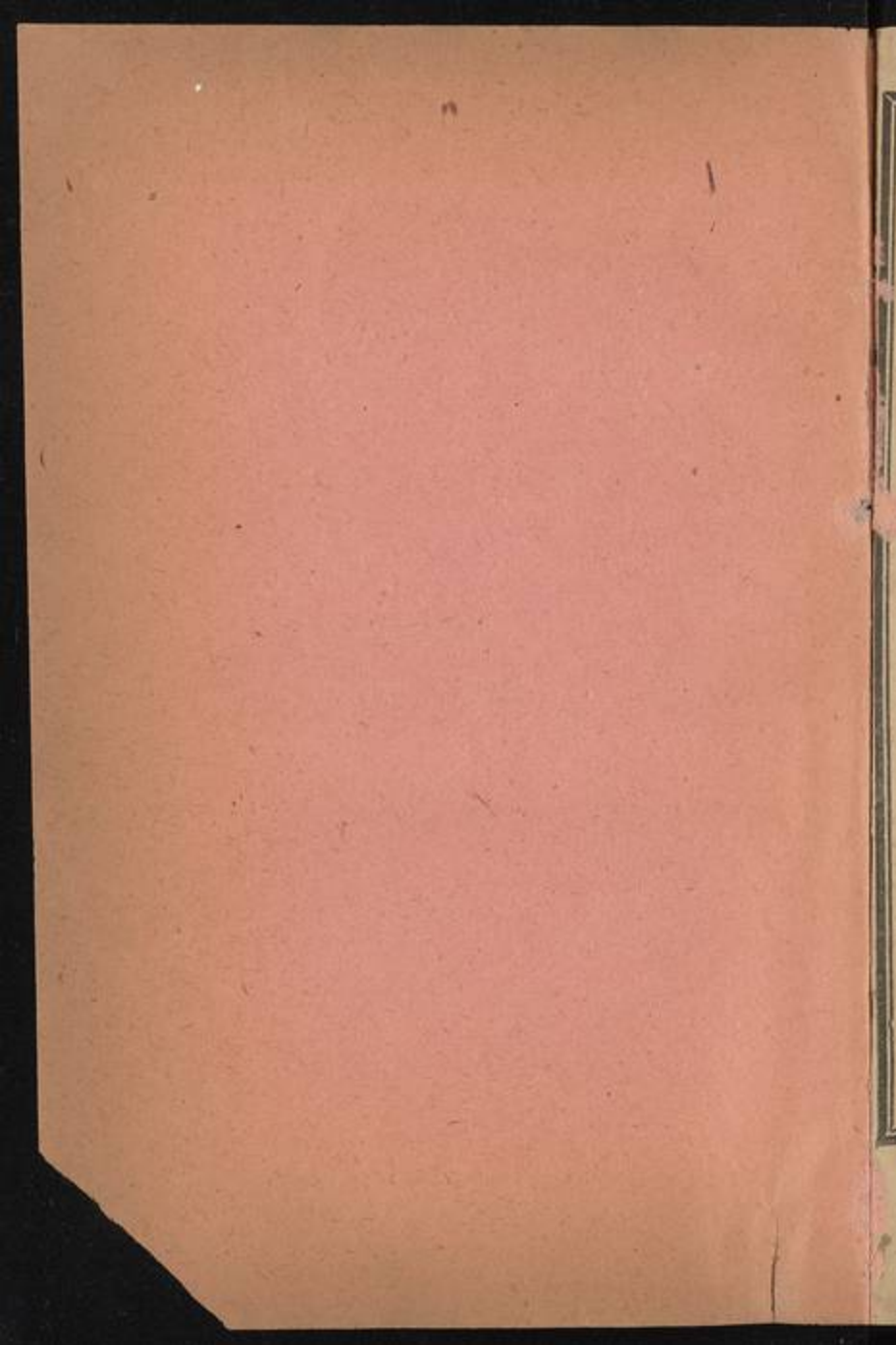
(بسم الله الرحمن الرحيم)

نحمدك يا من أسريت برسولك من المسجد الحرام إلى المسجد
الاقصى وأريت من آياتك الكبرى ما لا يحصر بحمد ولا استقصا
ومنحته مقام القرب الاسنى فكان قاب قوسين أو أدنى والصلاة
والسلام على الخصوص بالأسراء والمعراج وآله وصحبه الحائرين
بشاهدة غاية الفوز والابتهاج وبعد فيقول المتوسل بالفتاح
الخاتم الفقيه إلى الله تعالى محمد قاسم تم بعون مولانا القدير
طبع هذا المعراج الكبير للشيخ العلامة اللوذعي الفهامة
خاتمة النضلاء المحققين الإمام الغيطي نجم الدين رحمه الله تعالى
وأرضاه وجعل الجنة مقبلة ومنواه الذي لم يسبق بمناله
ولم يفسح ناصح على منواله فكم أودع فيه من غرر النفائس وأبرز
من حسان مخدرات العرائس وأورد من حكم شريفة ونكات
بديعة منيفة فكان حقيقا بطبعه ويسير سبيل نفعه خصوصا
بمطبعة بولاق العامة ذات التحريرات الفاتنة الباهرة في أيام
من عم الخلائق بنعمه وسارت الركبان به مدح شمائله وكرمه
عزيز مصر ذي القدر العلي الخديو اسمعيل بن ابراهيم بن محمد علي
لا زال يمتعا بانجباله الكرام ملحوظا بعين ذي الجلال والاكرام

وكان طبعه على هذا الوجه الجميل بإدارة ذى الحسب والمجد الأثيل
 من بلغ في أحسن الاخلاق أعلى مكانه سعادة حسين بك مدير
 المطبعة والكائنات ونظارة ذى المعارف التي عليه ثنى
 حضرة وكيلهما محمد أفندي حسنى في أوائل شهر
 رجب الحرام الاصح من عام خمسة وتسعين
 ومائتين وألف من هجرة سيد العرب
 والعجم صلى الله وسلم عليه
 وآله وكل منتسب
 اليه

تم





893.791

G339

893.791

G339

Ghaiti

Al-mi raj al-kabir.

Y 20 1949

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU58878963

893.791 G339

Miraj al-kabir.